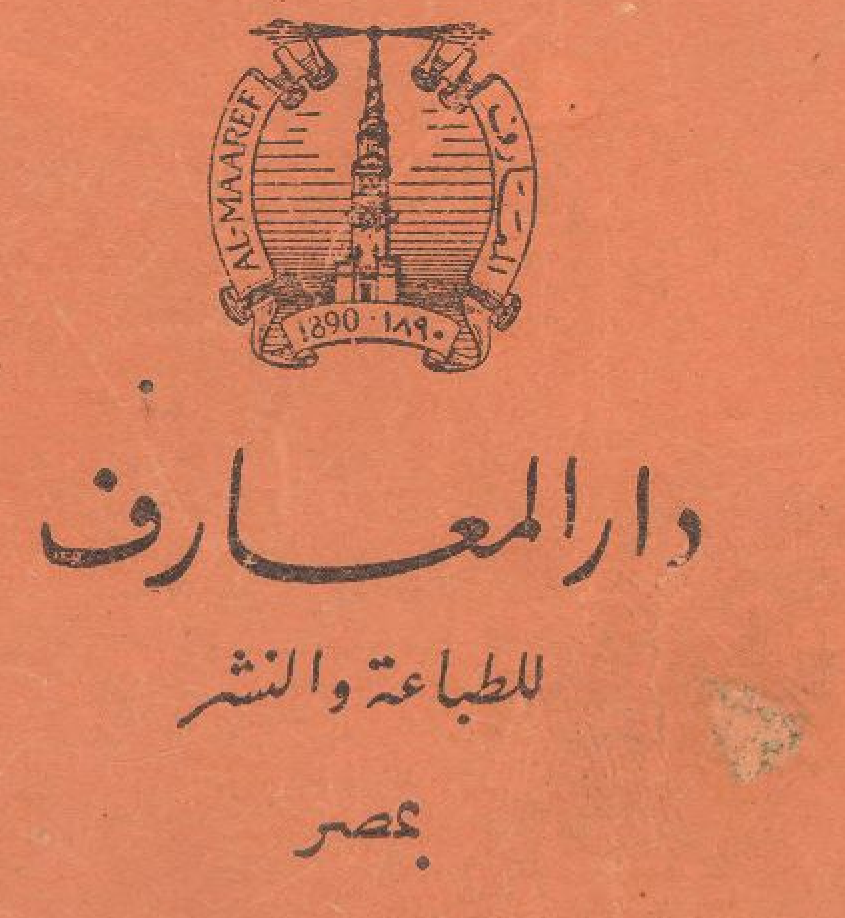
الدكتور محمد زكى شافعى بك

الأزمات الزوجية وعلاجها

بحث اجتماعى نفسانى



دار المعارف

للطباعة والنشر

بمصر

الدكتور محمد زكى شافعى بك
زميل بالمعهد الملكى للصحة العامة بلندن

الأزمات الزوجية وعلاجها

بحث اجتماعى نفسانى



ملتزم الطبع والنشر
دار المعارف
بمصر

دار المعـــارف

للطباعة والنشر

المحل الرئيسى بالقاهرة	٧ شارع الفجالة
فـــرع الاسكندرية	٢ ميدان محمد على
مكتب فلسطين وشرق الأردن	شارع مأمن الله بالقدس
مكتب السودان	شارع السردار بالخرطوم

مقدمة

مارست مهنتى كطبيب مدة طويلة ، ودرست علمى النفس والاجتماع مدة أطول ، وأتيحت لى الفرص لدراسة أزمات زوجية عديدة ، ولما كان العمران البشرى وإنماء النوع والهناءة يتوقف على الزواج رأيت لخير الشباب أن أضع بين أيديهم وتحت أنظارهم ثمار هذه الدراسة ونتائج المشاهدات والتجارب العديدة ، لأن الكثيرين لا يعلمون عن الأزمات الزوجية ومسبباتها ، إلا النزر اليسير وهى العدو اللدود للسعادة الزوجية ، بل للسعادة بصفة عامة ، وهى التى تعترض بناء الأسرة وتزهق النفس وتهدم الجسم ، وهذه الأزمات تهدد كل زواج وتنذره بالشر ، فإذا ما عرف القارىء وسائل تلطيف حدتها أو استئصال جرثومة شأفتها ، فوت عليها غرضها فيقل التلاحى وتندر الخصومات بين الزوجين فتنشط قواهما وتنبعث هممها ويتفاديان الأمراض النفسية ويكرسان وقتهما لتربية بنيهما وبناتهما ، ولذلك سأصف الداء وأسبابه ، وأرسم الدواء ، وأبين أوجه جماح النفس وطرق رده وكبح زمامه .

والله أسأل أن ينتفع بما جاء فى هذا الكتاب قراؤه ، وأن يعينهم على تجنب خطر الأزمات الزوجية والإبقاء على السعادة الزوجية ، وقد كتبته بروح الإنصاف غير متحيز لجنس دون الآخر ، فالجنسان مكملان لبعضهما مهما اختلفت صفاتهما ، وتفاوتت أخلاقهما ، وتنوع تركيبهما ، وسعادة الجنس الواحد تترتب عليها سعادة الجنس الآخر بل سعادة المجتمع بأسره .

الدكتور محمد زكى شافعى

الإسكندرية يونيو سنة ١٩٤٥

الفصل الأول

الزواج

١ — **الزواج** : عقد انضمام وازدواج يتم بالزوجين فهو وحدة أو اتحاد وتحث عليه الشرائع السماوية والوضعية بقصد تكثير النسل وصون الأنساب من التلوث والأمن من غائلة الشهوة الباعثة عليه المستحثة إليه ويمكن موازنته بشركة مؤلفة من شريكين البواعث لتأليفها تكثير سواد الإنسان وإبقاء النسل وإنماء النوع وحفظ الإنسان والتحصن ضد الفساد والأمراض كما توجد بواعث أخرى أهمها الجنسية ثم تليها الاقتصادية والاجتماعية والنفعية والنفسية .

٢ — **الباعث النفسي** : لا يمكن البحث فى الجنس من ناحية واحدة كما لا يمكن دراسته دراسة كاملة والحياء يسيطر عادة على نفسية الكاتب ، فبحث أية مسألة جنسية يتطلب درس كافة نواحيها الخَلقية منها والخُلقية والوظيفية والنفسية والاجتماعية بصراحة وبغير تحد للآداب العامة ولم تقصر الكتب الدينية فى الإشارة إلى الموضوعات الجنسية ولم يفت الرسلَ والأنبياء التحدثُ عنها وبعضهم وضع الأوامر والنواهى لأدق النواحى الجنسية .

فالجنس إنما هو جزء من الحياة وليس كلها فلكى تفهمه فهماً جيداً وجب معرفة كل جوانب الحياة ثم إن الشحنة الجنسية تختلف قيمتها وقوتها فى كل شخص عنها فى الآخر كما أن الإنسان ليس ذكراً صرفاً أو أنثى خالصة ؛ بل الإنسان مزيج من الذكورة والأنوثة ويتدرج من الواحدة إلى الأخرى فى سلسلة من الأنواع أو النماذج المتفاوت فيها القدر فى كل منهما بينما يوجد نوع منها يوجد فيه مميزات النوعين متعادلة وهذا النوع غير نوع المخنثين الذين يوجد فيهم أعضاء التذكير والتأنيث على السواء فنجد أناساً بهم كل مميزات الذكورة من قوة وغزارة شعر الجسم ومتانة العضلات والسيطرة فى أول السلسلة ، بينما نجد فى طرفها الآخر أناساً بهم كل صفات الأنوثة بكل مميزاتها من رقة وملاسة ودقة العضلات والخضوع والطاعة ، ثم يتدرج النموذج الذكرى إلى الأنثوى فنرى ذكوراً تتغلب فيهم مميزات الأنوثة كما نجد بالعكس أناثاً مسترجلات . وقد وجد (الهرمون) أى المفرز الداخلى لعضوى التناسل فى بول ودم كل من الجنسين ويتوقف على كميته لدرجة كبيرة مظاهر الذكورة والأنوثة ، وفضلاً عن ذلك فإن القوة الجنسية تختلف فى كميتها وتتدرج من برودة كاملة إلى شبق وما بينهما من درجات .

ويحصل النضج الجنسى بعد أن يكون قد مر الجنس على أدوار عديدة مذ الطفولة أثرت فيها البيئة حتى إنه من العسير تعيين الجانب المكتسب من السلوك الجنسى والجانب الخلقى أى أن المميزات الجنسية تبدأ مذ كان الإنسان جنيناً ، غير أن بعض المظاهر السيكولوجية كظهور الحيض عند

الفتاة لما تبلغ السن من ثلاث عشرة إلى خمس عشرة سنة ونبت الشعر على أعضائها التناسلية (العانة) وتحت الإبطين وتضخم الثديين هى مظاهر خلقية وليست مكتسبة كما يحصل تغيير فى خلقها وكذا الحال لدى الذكر فى سن البلوغ الذى يتأخر سنة أو اثنتين عن سن بلوغ الفتاة . وأهم ظاهرة فى التغيير الخلقى جاذبية الجنس للآخر لأن الطفل عادة لغاية سن خمس سنوات يحب نفسه ثم تكمن فيه الحساسية الجنسية حتى سن البلوغ فنراه لا يختلط إلا ببنى جنسه أى الذكور مع الذكور والإناث مع الإناث ثم فى هذه السن و بعدها ينتقل حبه الجنسى إلى الجنس المغاير بتأثير الغدد الجنسية السابق الإشارة إليها .

و يدفع الحيوان أو الإنسان إلى نوع من أنواع النشاط بعض الإحساسات أو المنبهات كالجوع وهو إحساس عضوى وكذا الإحساس بالسياقة إلى قضاء الشهوة وهذا القضاء لا بد له من دافع وهذا الدافع نشاط متتابع يدفع إليه وأى نشاط هو أى عمل عقلى أو جثمانى يقوم به الإنسان . ولكن هذا النشاط فى حاجة إلى تنبيه أو حفز والتنبيه هو أى نوع من الطاقة تؤثر فى أى عضو من أعضاء الحواس ينجم عنها هذا النشاط وهو استجابة العضو للتنبيه فالتنبيه لا يسبب الاستجابة فهو يثيرها أو يطلقها كما فى حالة الزناد والحشو فى السلاح النارى لأن التنبيه قد يكون ضئيلاً جداً ومع ذلك تكون الاستجابة قوية جداً كما فى حالة إذا لمس شخص شخصاً آخر مفاجأة بدون أن يراه فالحركات العضلية التى يحدثها الإجفال

لا تتناسب واللمسة فالجسم مستودع طاقة كامنة تطلقها من عقالها المنبهات والطاقة فى حالة الإجفال مستمدة من الغذاء والأكسچين السابق للجسم أخذه ونوع الاستجابة يختلف واختلاف الأجسام من حيث حالتها والتنبيه أيضاً .

والإنسان من حيث سلوكه الجنسى يمكن الرجوع بتاريخ نشوئه إلى تاريخ سابق يتغلغل فى المملكة الحيوانية فإذا تأملت الحيوان تجد أن النشاط الجنسى لديه لا يعرف الخجل ، فممارسته له كممارسة التبوّل مثلا . وكثير من الحيوان كالقردة مثلا تمارس أنواعه كالإنسان تماماً فالإنسان من هذه الناحية أحد أفراد المملكة الحيوانية ولذلك يوصف هذا النشاط بالبهيمى ويشارك الحيوان فى دوافعه الجنسية وعوائده وسلوكه وينبعث من نفس العوامل التى ينبعث منها سلوك الحيوان ولا سيما العوامل الحيوية (البيولوجية) فالحيوان تبدأ حياة أنثاه الشهوية بعد النضج (البلوغ) بشكل موسمى مزدوج فيشاهد موسم نشاط جنسى قصير وموسم خمود طويل، وفى الموسم الأول تخرج بيضة من المبيض على استعداد للإخصاب ويمتاز هذا الموسم بتزايد النشاط العام والنشاط الجنسى الخاص ويمكن معرفة قدر النشاطين . فى حالة النشاط العام نأتى بفأرة بيضاء ونربطها فى عجلة دوارة ونحفزها لإدارتها ونحصى عدد الدورات فى زمن معين فنجدها متزايدة وأما فى حالة النشاط الخاص فيمكن عمل مقياس بتجربة أخرى على فأرة بيضاء أيضاً بأن توضع فى قفص به شبكة كهربائية لا بد للفأرة من المرور

عليها للوصول إلى الذكر فتصاب بصدمة كهربائية فتقفز ونعد القفزات التى حصلت لها فيها الصدمة فى مدى نصف ساعة مثلاً فنجد أنها فى حالة الخمود قد لا تمر على الشبكة بالمرة أو نادراً بينما فى حالة النشاط تمر مراراً وتكراراً وحتى موقفها تجاه الذكر يتغير إذ فى حالة الخمود تقاتله إذا غازلها بينما فى حالة النشاط تستقبله استقبالاً حسناً بل تغريه. والذكر نفسه إذا كان بالغاً (ناضجاً) يستجيب لنشاط الأنثى الجنسى ولكن بسلوك يختلف عن سلوكها غير أنه يناسبها فالذكر لا مواسم لنشاطه الجنسى فإذا حرم من النشاط الجنسى مدة من الزمن فإنه بعد هذه المدة يكون أنشط فى عبور الشبكة الكهربائية منه لو كان مستمراً فى النشاط وهذه الظواهر ترجع إلى مفرزات غدد فى داخل الجسم (المبيضين والخصيتين وغدد أخرى) وكلها فى الفأر خَلقية وفى الإنسان لا شك فى أن لبّها خَلقى غير أن الظواهر الخارجية بعضها مكتسبة بل هذه تختلف فى كل من الذكر والأنثى من حيث سلوكهما نحو بعضهما البعض والجزء الموروث من هذه الظواهر هو الحالة العضوية الناجمة عن تأثير الهرمونات والتباين بين سلوك الجنسين الخارجى الذى يجعل كلاً منهما ينجذب إلى الآخر.

فمن هذا نرى أن التنبيه والنشاط الجنسى والدافع أو الباعث إليه والاستجابة أمور لا بد من حدوثها ما دام الإنسان والبهم فى هذا السبيل سواء، وما دامت الجاذبية بين الجنسين خلقية كما أن استجابة النشاط الجنسى ضرورة وظيفية أى فيسيولوجية لدى الجنسين على السواء و يطلبان

قضاءها إلا القليلين كما يثبت ذلك علوم التشريح ووظائف الجسم والحياة فخلق الذكر والأنثى لم يكن إلا لبذر البذور إبقاء على التناسل ولا يتم ذلك إلا بتهيئة الظروف له للاجتماع بين الجنسين وما هذه الظروف إلا الدوافع الجنسية فالطاقة الجنسية يطلقها من عقالها تنبيه الأنثى أو حفزها للذكر بالنظر أو السمع أو الشم أو اللمس أو الفكر وخير وسيلة لاستجابة النشاط الجنسى هو ما كان عن طريق الزواج حيث يأمن الإنسان المرض والإفراط والتفريط والزيغ من القيود الأدبية والاجتماعية .

ومن العسير جداً كبت الدافع الجنسى (وقد رأينا أنه ضرورة من ضرورات الحياة) ولكن أحياناً لأسباب اجتماعية أو اقتصادية قد نجد له منفذاً فى ناحية غير جنسية كالانهماك فى العمل أو شدة التدين كالرهبنة وهذا ما يسميه فرويد بالتسامى و يحصل بغير وعى فيحول الطاقة الجنسية ولذتها الموروثة إلى غايات نبيلة أخرى قد تكون سبباً فى النبوغ والاختراع والكشف والتفوق فى الآداب والعلوم والفنون وهذا التسامى أقوى عامل فى تربية الطفل والنشء ، على أن الكثير من المشكلات الجنسية لدى البالغين والمشاحنات الزوجية وأسباب البغاء والشذوذ الجنسى منبتها التسامى الخاطىء أو المخفق وقد يكون التسامى تسامياً ذهنياً لا اجتماعياً كما يحدث أن بعض الناس يجاهدون فى التسامى فيصطدم جهادهم بالدافع الجنسى والرغبة فى التسامى ولا سيما ذوى الحس المرهف فيصابون بالقلق والهم وسرعة التأثر العصبى والإخفاق وتختلف القدرة على التسامى فى مختلف الناس وأسعد

الناس هم الذين يوفقون إلى التسامى بدافعهم الجنسى وتحويله إلى أغراض سامية نافعة ولكن القليلين من النوابغ هم الذين فى مكنتهم ذلك وحتى هؤلاء القلائل قد لا يقيهم التسامى وقايه تامة من براثن الدافع الجنسى سواء أكان هذا التسامى بمحض إرادتهم أم كان تسامياً (لا شعورياً) .

والخلاصة أن الدافع الجنسى وما هو إلا ما يعرف (بالغريزة الجنسية) منشؤه وراثى بحت وهو أهم دافع للزواج وقد وجد الزواج قبل التشريع أى قبل ظهور الأديان وإن كان للبيئة تأثير فى القيام به وأنه خير وسيلة للاستجابه لهذا الدافع ، والحب نفسه يستمد من إشباع الرغبة فى الاتصال بالمحبوب ولذا سمى (عشقاً) فإن العشق لغة هو وصلك الشىء بشىء من جنسه حقيقة أو حكما وإن كانت هناك مؤثرات أخرى تغرى بالحب الذى هو انفعال مركب تجاه الرجل أو المرأة متحدة مع الرغبة الجنسية كاحساس الارتياح للجمال والميل العاطفى والإعجاب والحنان .

٣ — **الدافعان الاقتصادى والاجتماعى** : إن هذين الدافعين أو الباعثين قد جعلا من الزواج شركة اقتصادية اجتماعية ومرد ذلك هو أن الزواج غريزى اجتماعى لأنه فى العصور الأولى كان العبيد يقومون بالأعمال المبتذلة ثم اندمج العبيد فى السادة بالزواج كما حدث فى عهد المماليك بمصر وكذلك بالتبنى وقد حرر العبيد فى العصر الحديث وتساوت الواجبات والحقوق ولم يأت ذلك مفاجأة بل مدارجة .وكان آخر من

تحرر هى المرأة وقد كانت أول عبد للرجل ولما كان العمل قد فرض على كل إنسان فلحسن إدائه كان يجب توزيعه وهذا مشاهد لا فى الإنسان فحسب بل فى الحيوان وحتى فى جسم الإنسان فكل جهاز من أجهزته يقوم بنصيب من العمل يتوافر عليه فالجهاز الهضمى مثلاً يعد الطعام للتمثيل والجهاز الدورى يوزعه على أجزاء الجسم والجهاز الإخراجى يخرج الفضلات وفى حالة الإنسان قسم العمل بين الرجل والمرأة مذ بدء الخلق وروعى فى ذلك بناء جسم كل وعقليته مع ملاحظة عوامل أخرى كالبيئة والعادات التى تتغير وفقاً للعصور والحاجة الاقتصادية . ولما كانت المرأة اختصت بالحمل والوضع والإرضاع فكان نصيبها من العمل بناء المنزل ولم يكن فى القدم إلا كوخاً وتدبيره وتربية الطفل واختص الرجل بالأعمال الخارجية عن المنزل كالحصول على مواد الغذاء وحماية المرأة والمنزل من الاعتداء ، ورغم هذا كان الرجل يعتبر المرأة متاعاً ، ولما عرفت الزراعة كانت تقوم بها و بالنقل . ولكن تمشياً مع سنة التطور والرقى والتحول من البداوة إلى الحضارة طالبت المرأة بمساواتها بالرجل فى كل الحقوق ولم تدخر جهداً فى الحصول على متمناها وفعلاً بلغت فى بعض الممالك شأواً كبيراً من الاحترام حتى كان الرجال يستقبلون بعض النساء راكعين وتنوسى الدافعان الاقتصادى والاجتماعى للزواج فاغتررن إلى حد أن الكثيرات منهن امتنعن عن إرضاع أولادهن حفظاً لجمال أجسامهن وأصبحن كالدمى المعبودة و بعضهن قطعن الحمل أو حددن النسل حفظاً لغضاضة أجسامهن وفراراً

من متاعب الحمل والوضع منكبات على متعة الأجساد غاضات الطرف عن أنبل غريزة ألا وهى غريزة الأمومة مع أن الطبقات الغالبة فى الأمم ترى فى كثرة النسل رأس مال ثمين كما يشاهد فى طبقات الزراع ليكون أبناؤهم عوناً لهم على مواجهة مطالب الحياة الاقتصادية والواقع يؤيد ذلك بصفة عامة فبتكوين الأسر يتكون المجتمع وينمو العمران البشرى .

والخلاصة أن (اقتصاديّة) الزواج (واجتماعيته) الغرض منهما قيام الرجل بالكسب والحماية والمرأة بتدبير المنزل وتربية الأطفال وسنرى فيما بعد الأحوال التى يشذ فيها عن ذلك .

٤ — **الدافع النفعى** : وهذا ما نلمسه فى الزواج لمال أو لجاه أو لحاجة أو للسياسة أو لأمن جانب أو للصداقة أو لفض نزاع أو خصومة وهذا الزواج قد يدوم ويثمر وغالباً يصيبه إخفاق نفسانى تعقبه أمراض نفسية كالشعور (بالدونية) أو الإخفاق .

٥ — **الباعث أو الدافع النفسانى** : إن الزواج تعمل فيه طائفة من الدوافع النفسية كغريزة الحياة التى تشمل حفظ النوع وحب البقاء وغريزة الأمومة وتشمل إنماء الجنس البشرى وهناك دافع آخر وجهت إليه النظر كارن هورنى وهو التقمص الوالدى الذى ينشأ عن ميل الأطفال إلى تمثيل والديهم لأنهم يرونهم يتمتعون بامتيازات خاصة جنسية ويتبادلون الحب والسعادة فى حالات كثيرة ، كما أن عقد الزواج يصطحب عادة

بمظاهر الفرح والسرور ، ومما ينبه الأطفال تنبيهاً قوياً إلى هذا الميل محاولة آداب المجتمع كبح جماح الرغبة الجنسية وضبطها وكل ممنوع مرغوب فيه والأثر النفسانى الذى تتركه هذه الحالة لا يمحوه غالباً مرور الأيام أو كر السنين فيتمثل فى الطفل أو الطفلة الأب أو الأم وهذا ما يلاحظ فى ألعاب الأطفال حيث يمثل أحدهم الأب والآخر الأم فهذا الدافع الذى أوجدته البيئة له أثر قوى فى الحفز على الزواج وأثر أقوى فى اختيار الزوج واستدامة الزوجية كما سنرى هذا فى مكانه وهناك دافع نفسى له أثره أيضاً وهو ميل الشخص النرجسى المزاج (المحب لنفسه) أن يتزوج إما لفرط حبه لنفسه أو لإكمال نقص حقيقى أو وهمى فيه .

الفصل الثانى

الأزمات الزوجية وأسبابها

١ — **الأزمة الزوجية** : الزواج كما ذكرنا فى الفصل السابق مثله مثل شركة بين اثنين يتعاونان فى العمل وفى إنجاحها و يقتطفان أثمارها ، على أن يجدا فى الحصول على أكثر ربح ممكن بوسائل مشروعة وغير ملتوية ، وعماد الفلاَح فى هذه الشركة على المال والأمانة وحسن أداء العمل والثقة المتبادلة والتوافق الخلقى بين الشريكين ، فإذا لم تتوافر هذه العناصر فى الشركة ، فإما أن يكون ربحها تافهاً أو معدوماً ، وإما أن تصيبها الخسارة والإخفاق ، وكذلك حال الزواج مع الفارق ، إذ أنه علاوة على ذلك ، فإن الشريكين فيه متلازمان ، يعيشان عيشة خاصة ، الدافع الأول لها جنسى ، وأحد الشريكين يعول الآخر غالباً ، وهذا لا يوجد فى شركات الأفراد ، كما أنه غالباً تتباين بيئتهما ، فلكل منهما صفات وراثية نوعية خاصة به وقد لا يتفقان فى الشعور والتفكير ولا يفهمان بعضهما البعض جيداً بل قد لا يعلمان شيئاً عن سوابقهما ولا ميولهما وطباعهما وعواطفهما وأخلاقهما وانفعالاتهما ، أضف إلى هذا أن الرجل

والمرأة يختلفان فى التركيب والبناء وفى وظائف أجزاء جسميهما ، وفى مفرزات الغدد الصماء (الهرمونات) التى لها أكبر الأثر فى الصفات والوظائف ، فلكل هذه الأسباب مجتمعة يندر بل يتعذر استدامة الوفاق بينهما والاتفاق ، بل يدفعهما ذلك إلى احتكاك الواحد منهما بالآخر والتلاحى والتخاصم بل والثوران ، لا سيما وأن كل منهما يجد فى السيطرة على الآخر وينافسه فى التحكم فيه والاستعلاء عليه ، فتتمخض هذه الحالات عن الأزمات الزوجية .

وما الأزمة الزوجية إلا حالة توتر تحدث بين الزوجين تختلف فى شدتها من نفور بسيط إلى كراهية شديدة ، ومن خلاف مستدرك إلى خصومة عنيدة ولبحثها ومعالجتها يجب النظر إليها كما ينظر الطبيب إلى مريض بمرض كالتسمم مثلاً فيكشف تاريخها وأعراضها وعلاماتها وظاهرها وباطنها وأسبابها ، ويميز أنواعها المختلفة عن بعضها ثم يرسم الدواء لها ، وحبذا لو عمل على تجنبها بالعلاج الواقى ، وكما فى حالة السموم فهى عديدة بعضها تتشابه أعراضه وعلاماته وإن اختلفت أسبابه ، وقد تكون الأسباب داخلية أو آتية من الخارج كما فى حالة التسمم ، فقد يكون بسبب إمساك أو بؤرة عفنة داخل الجسم أو من الخارج كالتسمم الغذائى أو المعدنى أو الميكروبى أو النباتى ، وقد يحدث التسمم عارضياً أو مفتعلاً أو عمداً ، وعلى هذا القياس يسبر غور الأزمات الزوجية وهى كما ترى مما تقدم جزء لا يتجزأ من الزواج .

٢ — **أسباب الأزمات الزوجية** : يمكننا أن نرد الأسباب إلى ثلاث مجموعات رئيسية نذكرها إجمالاً ثم نتحدث عنها تفصيلاً ..

أولاً : أسباب نوعية أى خاصة بالزواج نفسه كالازدواج والمعاشرة الخاصة والخلق والطبع والشخصية .

ثانياً : والأسباب العارضية أو الخارجية كاختيار الزوج والأحوال المالية والثقافة والتربية والأهل والسن والمهنـــة والأطفال والجنس والدين وغيرها .

ويربط المجموعة الأولى بالثانية التنازع على السلطة وما يلازمه من احتكاك وتهييج .

ثالثاً : الأسباب الجنسية كالنفور الجنسى وعدم التوافق والغيرة والأمراض الجنسية والتناسلية والشذوذ الجنسى ، وقد تستتر هذه الأسباب وراء الأسباب الأخرى .

وهـذا التصنيف متصنع لتيسير البحث ولرد بعض علل الأزمات لمسبباتها ، لأن الأزمات قد تنشأ من أكثر من سبب واحد من مجموعات مختلفة ، ولا سيما الأزمات الخطيرة ، وقد تكون أعراضها ظاهرة وعلاماتها سافرة ، بينما تكون جاذبية الزوجين لبعضهما البعض قائمة وقوية كما يحصل فى حالة الزوجين اللذين تكثر بينهما المشاحنة والخصومات ، مع أن رباط الزوجية بينهما يستمر متيناً لزمن طويل ، وكذلك فى شأن الزوجين

عصبي المزاج حيث تتفق فيهما العقلية وتختلف الطاقة الجنسية أو تتفق فيهما الأخيرة وتختلف الأولى ، ومثل ذلك يحدث عند ما يكون الرجل منهمكا فى عمله منكباً على أدائه تاركا زوجته وحيدة فى عقر دارها فتكبت زوجته شعورها ثم لا تلبث حتى تنفجر لأنها لم تقو على حياة التمثيل والتظاهر فتنهار الجاذبية و يحل محلها النفور والصد ، وفعل الحب مثله كمثل الجاذبية لأن كليهما تضعفهما تواتر الأزمات المتكررة أو المتلاحقة ، فأما الأزمات البسيطة أو المتباعدة الحدوث فتزيد فى قوتها ، و بالتالى فى توثيق الرابطة الزوجية بشرط أن يكون الصد أو النفور فى أضيق نطاق ، وأن يكون التفوق للجذب فيذوقان طعم الحب و يتمتعان بلذة الجاذبية و يخرجان من حصر الاندماج فى بعضهما وتحصنهما هذه الأزمات من فقدان الشخصية ووهن روح الزوجية ، ومثل هذا التحصن يتمخض عن الوفاق المستديم .

الفصل الثالث

الأسباب النوعية للأزمات

١ — الازدواج

إن الحياة الزوجية من مستلزماتها ملازمة الزوجين لبعضهما والمعاشرة الجنسية و إعانة أحدهما للآخر عادة مع التباين الكلى فى تركيب البنية وفى الشعور والميول والعواطف والخلق والطبع والذكاء والغرائز ، فكل هذه مع وثاق الزوجية المتين الذى يحد بالطبع من الحرية الشخصية والجنسية يدعو بطبيعته إلى التذمر من قيود هذه الحياة أو العصيان أو الثورة عليها والتنازع على السلطان وهذا لا نشاهده فى الزوجين فحسب بل بكل إلفين لأن الخليقة منوعة إلى أحوال مختلفة وصفات متغايرة وأخلاق متفاوته وأغراض وأهداف غير واحدة . والإنسان يجمع فى كل هذه بين الأضداد كما يجمع بين الشهوة الجثمانية والعقل أى بين البهيمية والبشرية، فمن هذا لا نكاد نجد أن اثنين قد اتفقا فى جميع الأحوال أو فى الكثير منها أو شاء أحدهما ما يشاء الآخر أو أبى ما يأباه فما بالك باثنين وهما على ما وصفنا يأكلان معاً وينامان معاً تحت سقف واحد مزدوجين غير متفرقين ففى الحالة هذه لماذا تتزوج إذا كان

الزواج استرقاقاً واستعباداً ، كلا إن الزواج ليس استعباداً ولا استرقاقاً متى عرفنا أن الحرية المطلقة اسم بلا مسمى وأن الإنسان إذا أراد أن يعيش وفق مرامه فى كل الأمور فلن يعيش أبداً ، ولكن هذا ليس معناه أن يبيع الواحد نفسه للآخر بحيث إذا أغفى أيقظه أو إذا سكن حركه أو إذا استراح أتعبه، ولكن الزواج أمر لا بد منه ويكون مباركاً ميموناً إذا نظرنا له كواجب لا بد من القيام به . ولما كان المشتركان فيه اثنين فيكون هنيئاً إلى درجة كبيرة ويكتب له النجاح إذا أوجب الشريكان على نفسيهما تقسيم الواجب فيه على الطرفين مع توافر حسن النية والرغبة فى إرضاء كل منهما الآخر لا من ناحية النسل والميل الجنسى فحسب بل من حيث الشعور بالاطمئنان على أسباب المعيشة والهناءة المنزلية أيضاً . وللمرأة أكبر نصيب فى ذلك فصناعتها الزواج. وإذا توخينا الحقيقة فهى التى تجنى فى الواقع معظم ثماره لأن الرجل يمكنه أن يشفى غليله الجنسى عن غير طريق الزواج ومن غير أن يتحمل تبعاته بينما المرأة الكاملة لا يتأتى لها ذلك فى معظم الأحوال . ومهنة الزواج أشرف مهنة للمرأة يؤدى لها الزوج فى مقابل ممارستها إياه الحماية الاقتصادية والاجتماعية والمعنوية كواجب لا كأجر هذا بخلاف الدافع الجنسى لكليهما وللمرأة بصفة خاصة وإن أنكر ذلك بعض النساء العصريات اللاتى حصلن على التحرر المطلق من قيود الازدواج وإن كن فى قرارة نفوسهن لا يكرهن الزواج مع مسؤلياته الجمة فللزواج جاذبية لا تقوى المرأة على مقاومتها أياً كانت وسيأتى عليها الكلام

فى فصل آخر ، فلذلك كانت المرأة مسوقة إلى تجنب نتائج الأزمات الزوجية بفطنتها وكياستها وصفات أنوثتها وغيرتها وشعورها الأموى وقدرتها على التكيف واستعدادها لأن تقاد لا أن تقود أى تسير للطاعة فهى من ناحية الزواج أقدر على أن تجعل الهناء والسعادة يرفرفان عليه ويكتنفانه ، أقول هى أقدر فى هذا من الرجل الذى هو بطبعه تهجمى أنانى ميال إلى الأثرة يوجه اهتمامه وعنايته إلى خارج عش الزوجية فنجاح الزواج أو إخفاقه بيد المرأة ورهن إشارتها على أن لا يقصر الرجل فى واجبه الجنسى على أن يكون قادراً على ضبط نفسه فى وقت الأزمات وأن يفهم الاثنان بعضهما البعض وأن يؤمنا بألا حرية مطلقة لإنسان وأن كلا يأخذ بنصيبه من المنغصات فالازدواج ضرورة والأزمات كما رأيت جزء منه ولا يمكن الإضراب عن الزواج إلا بسبب مرض عضوى أو عصبى أو نفسانى أو اجتماعى أو اقتصادى وأن الأزمات الناجمة عن الازدواج يمكن التلطيف من حدتها والحد من عواقبها السيئة بالتبصر والتفاهم والتوافق وكم من أناس أضربوا عن الزواج فى شبابهم ثم أفاقوا من غفوتهم وتزوجوا فى سن متأخرة وكان ذلك بعد فوات الوقت فعانى أغلبهم مشاق وتضحيات فى آخر حياتهم فالازدواج سبب السعادة إن أرادها الزوجان وعلة الشقاء إن لم يريدا فهو كالبناء يضع الرجل الأساس والمرأة تهيىء ما علا عن الأرض فاذا لم يتعهد كل منهما نصيبه بالعناية اللازمة انهار البناء واندك الأساس .

٢ — الخلق — الطبع — الشخصية

أن دراسة الخلق والطبع والشخصية وعلاقاتها بالأزمات الزوجية يلجىء إلى دراسة كل نفسية الإنسان أى دراسة جميع العمليات العقلية وكشف الدوافع المستورة فى العقل التى تؤدى إلى سلوك الإنسان سلوكا معيناً كاختياره لزوجه من نوع خاص أو مهنة خاصة وكذا أسباب الإخفاق فى الزواج أو العمل أو الميل للمرح أو الزهد أو البشاشة أو الألفة والود أو التحفظ ومن ثم كان للكشف عن مكنونات العقل أو النفس أعظم الأثر فى كل علم أو ناحية من نواحى الحياة التى تعنى بسلوك الإنسان أى أن علم النفس يعنى بدراسة أوجه نشاط الإنسان وهو حلقة الإتصال بين علم وظائف الأعضاء الذى يقوم ببحث وظائف أجزاء الجسم وعلاقاتها ببعضها البعض. وعلم الاجتماع الذى يعنى بدراسة الجماعات ومؤسساتها وعوائدها وأفراحها وأتراحها وتنظيم أعمالها. فعلم النفس يراقب قيام الفرد بواجبه كأحد أفراد المجتمع إذاً فمن العسير جدًّا أن يفصل بينه و بين علمى وظائف الأعضاء والاجتماع فمثلا لا يمكن دراسة الفوارق الجنسية بين الرجل والمرأة بالعناية ببحث تشريح أعضاء التناسل أو وظائفها والأعضاء الجنسية الثانوية فحسب بل يتعين بحث الفوارق النفسية أيضاً كالفوارق فى الذكاء والخلق والطبع والشخصية وكذلك البيئة بين كل من الذكر والأنثى . ولما كان المجال ليس مجال بحث هذه الموضوعات بصفة عامة فلنقتصر على ماله

صلة بالأزمات الزوجية ونخص بالذكر العناصر التى هى أكثر بروزاً فى كل من الجنسين .

١ — **الخلق** : الخلق جماع الصفات التى يتحلى بها الإنسان كما يراها غيره من الناس فيه . وهذه الصفات يظهرها الإنسان فى معاملاته وسلوكه واستجاباته وهو وليد الطبع والبيئة ، وعوامل البيئة أهم أثراً فى إنتاج صفات الخلق كالغيرة والانحطاط والرزانة والظرف والهدوء ومعظم هذه الصفات مصدرها خبرة سابقة حتى فى الصفات التى يدل مظهرها على أنها وراثية أى طبيعية كالتى تتشابه فى الابن والأب أى التى يظن أنها انتقلت بالوراثة من الثانى إلى الأول وحقيقة الأمر أن هذا التشابه ليس وراثياً صرفاً فى كل الأحوال، فقد تكون انتقلت هذه الصفات من الأب إلى الابن بتمثيل الابن لأبيه الذى يؤدى به إلى اتخاذ صفات أبيه ولازماته وتخطىء الزوجة التى تنسب قسوة زوجها إلى الوراثة لأن أباه وأجداده كانوا يقسون على زوجاتهم مع أن أقرب تعليل إلى الصواب لتفسير اتخاذ الزوج هذا السبيل فى معاملة زوجته إنما هو تمثيل الزوج لأبيه فى معاملته لزوجته أو لأمه الذى ينتقل إليه لا فى معاملة زوجته فحسب بل فى معاملة أمه وكل امرأة . فقسوته مع زوجته وغيرها ليست إلا (عقدة نفسية) يتحكم فيها فى الغالب عامل البيئة ، ويمكن معالجتها أى يمكن التغلب عليها وتعديلها أو تغييرها وهذا التحليل للخلق يفيد كثيراً فى تربية الطفل ووقايته من الأمراض النفسية وبالتالى

من الأخلاق السيئة التى لها أسوأ الأثر فى الحياة الزوجية المستقبلة بل فى حياته الفردية والعامة لأن البحث الحديث أثبت خطل الاعتقاد بأن العقل مكون من إحساسات وآثار مطبوعة فيه وأثبت أنه ليس بقوة راكدة بل إنه مكون من قوى فعالة وكامنة ومحثة ودوافع ويمكن إطلاق القوى الكامنة والاستفادة منها بتوجيهها إلى المثل العليا من الأخلاق ففى حالة الزواج مثلاً إذا حللنا نفسية الرجل المضرب عن الزواج فقد نجد ذلك راجعاً إلى أن علة ذلك هى ميله الجنسى إلى الذكور دون الإناث وفى حالة المرأة المضربة عن الزواج فقد تكون علة ذلك الغيرة الباطنة من الرجال وقد ينطبق هذا على حالة النساء اللاتى يقدن الحركة النسوية وحركة مساواة المرأة بالرجل فى الحقوق وعلى هذا القياس يمكن تعليل كل الحركات المختلفة والدعوات المتعددة كالدعوة للرفق بالحيوان ورعاية الطفل فقد يكون سبب ذلك أن الداعين هم أنفسهم قساة غلاظ القلوب فى باطن عقولهم ولا أثر لحب الطفل أو الحيوان فى نفوسهم غير أنهم يكرهون اتصافهم بالقسوة بغير وعى منهم فيوجهونها نحو القساة أو أنهم يكرهون القسوة فتبعث من نفوسهم بواعث الشفقة والرحمة ويمكن تطبيق ذلك على كثير من الدعاة أو الذين تصدوا لدعوة من الدعـوات أو قادوا حركة من الحركات أخلاقية كانت أو سياسية أو تزعموا عملاً اجتماعياً وهذا لا ينفى القيام بدعوات عن اعتقاد و إخلاص فى الداعين لها .

٢ — الطبع : الطبع هو الجانب الموروث للأخلاق ويمكن أن نقول عنه إنه الجبلة أو المزاج أو الطبيعة التى طبع عليها الفرد وتستند إلى بنية الإنسان أو تتصل بها كالطبع الحاد مثلاً أو البارد أو المرح أو العصبى وقديماً صنفوا الطباع أو الأمزجة إلى أربعة أنواع دموى وصفراوى و بلغمى أى بارد وسوداوى وأرجعوا أصلها إلى الأخلاط الأربعة وهى الدم والصفراء والبلغم والسوداء أو الطحال وقالوا إن الطبع ينشأ من توازن هذه الاخلاط الأربعة وأضافوا طبعاً خامساً وهو الطبع أو المزاج العصبى ومنشؤه السائل العصبى وهذا بدهى لا يتفق والعلم الحديث و إن كان الأقدمون قد فطنوا للعامل الكيمائى الحيوى فى تكوين الطبع فإنه من المعروف الآن أن هنالك صلة بين مفرزات الغدد الصماء (الهرمونات) والطبع وهى تصب هذه المفرزات مباشرة فى الدم فمثلاً تفرز البنكرياس الأنسولين الذى يعين العضلات على استعمال السكر أى أكسدته لتوليد الطاقة والذى بدونه يصاب المرء بالديابيس (البول السكرى) لأنه إذا لم يحترق السكر بقى فى الدم وتراكم به فتخرجه الكلى فى البول و يؤثر مقدار السكر فى الدم فى قيمة نشاط الفرد وفى شعوره بالعافية ويجعل تزايده فى الدم الإنسان يشعر بالجوع والعطش والتعب والقلق وترتجف أطرافه وإذا زاد كثيراً سبب اضطراباً عقلياً شديداً أو هذياناً وغيبوبة و إذا قل الأنسولين أحدث أيضاً اضطراباً عقلياً وكما فى نشاط الغدة الكظرية التى فوق الكلية الذى يكون متزايداً لدى الأفراد السريعى التهييج وكذا الغدة الدرقية التى فى العنق لدى الأفراد ذوى

النشاط غير العادى وسريعى التأثر أو التهيج والتى فى حالة قلة إفرازها أو انعدامه تسبب فى الأطفال بطء النمو بل قد يصيرون أقزاماً أو يقف نمو المخ فيصابون بنقص الذكاء وأما إذا قل فى البالغين فتتبلد أفكارهم وأجسامهم وأما الغدة التى فوقها فهى تضاد فى فعلها فعل الغدة السابقة لحفظ التوازن بينهما وأما الغدة النخامية الموجودة فى قاعدة الجمجمة فقصور افرازها فى غير البالغين يسبب قصر القامة .ويعوق نمو الأعضاء الجنسية عن النضج فتبقى طفلية وفى أية سن تؤدى إلى التشحم وإذا تجاوز مفرزها الحد فى أثناء نمو الجسم تغالى فيه حتى لقد يصل طول القامة إلى مترين ونصف المتر ويصير الشخص(كالمارد) وأما الغدد الجنسية وهى الخصيتان والمبيضان فبخلاف إفرازها لجراثيم التناسل وبذوره فإنها تفعل فى نمو الفرد وسلوكه سواء كان فى إظهار مميزات الذكورة والأنوثة جثمانيًّا ونفسانيًّا كإفراز الحيض واللبن لدى الإناث وفى النشاط الجثمانى بصفة عامة وكل هذا خلقى أى جبلى وله أثره فى الطبع أو المزاج كما رأينا .

٣ — الشخصية : وتفعل الوراثة الكامنة فى الفرد أو هى الفرد نفسه ويتكون من كل ذلك مع تركيب الجسم ومظهره الشخصية التى سنتكلم عليها عند الكلام على اختيار الزوجة أو الزوج .

فمن ذلك نفهم سر الاختلاف بين الأشخاص فى البنية والأخلاق والطباع والشخصيات وبين الذكر والأنثى وسنتكلم فى الفصل التالى على

مميزات كل منهما والتى لتباينها تحدث الحروب أو الأزمات التى قلنا إنها من مستلزمات الزواج بل يحدث بسبب هذا التباين كل تشكلات الحياة بين الأفراد و بين الأمم و بعضها فالأمة ليست إلا مجموعة من الأفراد .

٣ — التباين بين مميزات الجنسين الخلقية

١ — التباين : الإنسان ليس إلا خلية مخصبة نتيجة اتحاد خلية الإنبات الذكرية ومثيلتها فى الأنثى فالحاصل وراثى غير أنه بمجرد تركه فى فرن التفريخ أى الرحم تتلقفه البيئة التى يتم نضجه فيها فتؤثر فى كل ناحية من نواحى نشاطه ففى حالة الذكاء مثلاً وهو القدرة على إدراك ما يفهمه الفرد و إيجاد العلاقة بين هذه المفهومات و بعضها نجد أن الأطفال الذين ينشئون فى بيوت أهلوها من طبقة مستنيرة يكونون عادة أذكى من الذين ينشئون فى بيوت من طبقة ساذجة ومثل آخر نرث الأنف من الوالدين ولكن ينبه حاسة الشم للعمل البيئة وللنمو أيضاً و إن كانت استجابتها للتنبيه وراثية فلولا المشمومات لما تنبهت حاسة الشم ولاندثر الشعور بالشم فمن هذا نرى تشابك الاتجاهات الثلاثة الفسيولوجية والنفسية والبيئية والاختلاف فى أيها يحدث اختلافاً فى الأشخاص وفروقاً ينتسب كل منها إلى أحد هذه الاتجاهات حتى بين الأخوة فقد يأخذ الواحد من أمه بعض مميزاتها بينما الثانى يأخذ من أبيه والثالث يأخذ من جدوده بالارتداد بالوراثة أو بالاختلاط أو بالتربية.

وأول فارق بين الذكر والأنثى يظهر في الخلق مذ التكوين ولا علاقة للبيئة فيه والفارق الثانى فى الحمل والوضع والإرضاع وفى البيئة نفسها فالمرأة عضلاتها أدق وعظامها أرق وجلدها ألين وأحشاؤها أخف من عضلات الرجل وعظامه وجلده وأحشائه حتى ولو كانت تقوم بأعمال ثقيلة وشاقة وقد تكون هذه الفروق سبب تباين ميول الجنسين لأنواع الدراسات والأعمال المختلفة والحذق فيها وتنضج الأنثى مبكراً جثمانياً وربما عقلياً وهى أسرع حفظاً حتى للتافه من المحفوظات وأقوى ذاكرة ولهذا أثره فى الأزمات النفسية والزوجية ومَنْ مِنَ المتزوجين لم يضايقه سرد زوجته لأمور تافهة حدثت فى أوقات سابقة فتسردها فى عقود منظومة وفق تواريخ وقوعها وقد يكون الزوج قد نسيها أو تناساها أو أنسيها ولا يخفى على القارىء ما قد ينجم عن ذلك من مساجلات قد تنتهى إلى أزمة .

وقد وجد أن البنت أذكى من الصبى إذا كانا فى سن واحدة وذلك بمقياس الذكاء النظرى بينما وجد العكس بمقياس الذكاء العملى ويتفوّق البنات على البنين عادة فى تعلم اللغات وفى الأعمال اليدوية ما عدا الخطوط والأشغال الآلية كما يتفوّق الصبى فى المعلومات العامة والجغرافية والتاريخ والعلوم .

فمن هذه الفروق نشأت فكرة التزاوج لتكملة بعضهما البعض وبتفاعل الفوارق الخلقية والبيئة الاجتماعية نبت اختلاف العمل ومميزات الجنسين .

٢ — التشابه : وهذا لا يمنع وجود تشابه بين بعض الناس لتشابه وراثتهما و بيئتهما أو تشابه الوراثة ثم تكتنفهما معاً البيئة . والتشابه بالوراثة لا يحتاج إلى حفظ وتعليم بينما التشابه عن طريق البيئة يلزمه الحفظ والتعليم أو المحاكاة والتقليد فالتشابه فى شكل الشعر أو لونه مثلاً وراثى بينما التشابه فى الكتابة مصدره من البيئة وهكذا فى كل أفعال الإنسان فما يعرفه الإنسان بغير تعليم وراثى ولكن البيئة تعمل فى إتقان كافة أنواع النشاط واطراد تقدمها حتى تمام النضج غير أن الطفل بعد ولادته يكون تعلمه أسرع من نضجه وذلك يهيئ للبيئة الفرصة لإطالة زمن تأثيرها فى سلوكه المستقبل لأن الطفل يولد وصحيفة مخه بيضاء ناصعة وكذا كل جزء فيه إذا كان من والدين سليمى البنية والعقل فمثلاً يتم نمو اليد بالنضج الطبيعى بينما البيئة (التعليم) تصقلها و بالمران تتدرب على الرسم والكتابة والنقش والتصوير والحياطة وغيرها وكذلك المراكز المخية كمراكز الإحساس والحركة والإبصار والسمع ولكن هذه لا تتنبه إلا بمنبهات وحوافز ودوافع لكى تنشط وأيضاً النضج الجنسى الذى يبلغ تمامه فى سن متوسطها معلوم وفى أثناء النضج تؤثر البيئة فى السلوك الجنسى بالتعليم والتربية والتقليد بينما ظاهرة كالحيض لا دخل لذلك فيها ويتم نضج الفتاة قبل نضج الفتى و يشعران بالجاذبية الجنسية بين سن ١٥ و٢٠ سنة و يؤثر فى اختلاف سلوك الجنسين قوة ونوع الغرائز التى هى عبارة عن سلوك غير مكتسب .

٣ — **صفات الرجل الخاصة** : يمتاز الرجل بالتعدى والسيطرة و بتركيز الفكر وضبط النفس والطموح والأنانية .

وتلحظ هذه الصفات لا فى الرجل فحسب ، بل تشاهدها فى الحيوان المنوى عند ما يلتقى بالبيضة لتكوين البيضة المخصبة ، ففى الدفعة الواحدة عند اجتماع الرجل بالمرأة يتقدم ملايين من الحيوانات المنوية للبيضة فى بوق فالوب وهو المجرى الذى يوصلها إلى تجويف الرحم إذا صادف ذلك وقت وجودها فى البوق ، لأن المبيض لا يقذف إلا بيضة وحيدة إلى البوق فى كل أربعة أسابيع ، وذلك بعد أسبوعين تقريباً من تاريخ آخر الحيض ، ومدة التلقيح لا تزيد على ثمانية أيام على الأكثر ما بين طمث وآخر ، وتقطع الحيوانات المنوية مسافة طويلة قد تبلغ ثلاثين سنتيمتراً فضلا عن العناء الذى يصيبها فى هذه الرحلة فيموت معظمها لأنها لا يمكنها أن تعيش أكثر من ثلاثة أيام داخل الرحم أوالبوق ، ويساعد على موتها عدم تحملها حموضة مفرزات المهبل ودرجة حرارتها فتصل منهوكة القوى ضعيفة ، وعند مصادفتها للبيضة تتزاحم عليها ولا يفوز باختراقها إلا القوى ، وقد أثبت البحث أن البيضة لا تقف إزاء هذا التزاحم ساكتة ، بل تتقدم إلى المتزاحمين وتقترب من أحدهم فيخترقها من أولها حتى آخرها فتترنح ويحصل بها موجات تقلصية ، وإن شخوصها إلى الحيوان المنوى المختار ليس بنفس القوة التى يتحرك بها الحيوان المنوى .

فيستخلص من هذه العملية أى عملية التلقيح أمران هامان الأول : أن

كلتا خليتي الإنبات نشيطة ، وأن تفاوتت درجة نشاطها . والثانى : أن البيضة لا تكف عن الحركة إلا متى لقحت ، أى أنها ليست سلبية ، وأن الحيوان المنوى هو السبب فى تحركها تجاهه ، كما أن صفاتهما تنم على صفات الذكر والأنثى الخاصة بكل منهما ، وترينا بجلاء التباين بينها و بين بعضهما والتنافس بين الحيوانات المنوية على الحظوة لدى البيضة ولا يفوز بها إلا الأقوى والأصلح ، وهذا ما يحصل تماماً فى عالمى الحيوان والإنسان اللذين يبلغ فيهما التنافس على الأنثى حتى فى أرقى الأجناس إلى درجة إراقة الدماء وهدم الهياكل الجثمانية ، فالتنافس من الصفات البارزة فى الرجل و يعززه ميل الرجل الطبيعى للاعتداء والتهجم ، وكل هذه الصفات مجتمعة إذا ماعنى بتنميتها كانت من أهم عوامل النجاح فى الفوز بها إما بالنصر المباشر على الأخصام أو بإغراء الأنثى لاختياره ، ولهذه المعركة النصيب الأكبر فى البلوغ بهذه الصفات إلى الكمال ، وهى صفات نافعة للفرد نفسه وللجنس من حيث الإبقاء على النوع وتنميته ، ومن صفات الرجولة الهامة الرغبة فى الحكم أو السيطرة ، وقد تكون هذه الصفة مبعث الدافع الجنسى ، كما يقول آخرون ؛ إن الأخير هو الدافع للسيطرة ، وعلى كل حال فالصفتان من لازمات الرجولة ، وقد دفعتا بالرجل إلى الكفاح للحياة لنفسه ولزوجته ولأولاده ، والكفاح قد يكون جثمانيًّا أو ذهنيًّا أو مزيجاً من الاثنين معاً ، وفى الحالة الأولى نشاهده فى الأفراد مجتمعين فى الحروب ومتفرقين فى غير المتمدنين أو غير المستنيرين ، وفى الحالة الثانية نراه فى المتمدنين فى أعمال

الأفراد والجماعات وفى حل مشكلاتهم ومعضلاتهم ، وكذا فى الحالة الثالثة وفى الحروب .

ويتطلب الكفاح الذهنى تنمية قوة التركيز العقلية والقدرة على التفكير الدقيق الجلى المتزن والمنطق والكفاية فى الحكم على الأشياء والأمور وتقوية إرادة الحكم وصفة ضبط النفس ، غير أن المبالغة فى هذه الصفات قد يؤدى فى الحياة الزوجية إلى أزمة زوجية بل وأزمات لأنها قد تعوق فعل العقل الباطن ، وقد تسبب أيضاً الانهماك فى العمل وإخماد الإحساس الجنسى وإهمال الرجل زوجته وأبناءه ومصالحه .

ولا غرابة أن زجت هذه الصفات بالرجل إلى الطموح أى الرغبة فى النجاح أو العلو والتقدم فى مدارج الحياة ، ولكنها قد تؤدى به أيضاً إلى الأنانية التى تمثل لنا عقل الرجل خير تمثيل ، وهذه الأنانية تشاهد فى الصبيان ، وكذا كل الصفات المتصلة بها فى ألعابهم وأفراحهم وأتراحهم .فتراهم على استعداد تام للاعتداء والتهجم على بعضهم البعض ويميلون للألعاب التى يمثلون فيها دور السيطرة والسلطان لقيادة الجند أو نظارة المدارس كما يبحثون عن كيفية تحريك لعبهم بالملاحظة الدقيقة أو تفكيكها لرغبتهم فى الإنشاء والابتكار ، لأن الأنانية والصفات المتصلة بها ليست صفات مكتسبة من البيئة وحدها ، بل هى إلى حد ما وراثية ، وتتركز فى نفوسهم وفى أفكارهم ولمصلحتهم .

وقد تتحول هذه الأنانية إلى زهو أو كبرياء ، وإن كان هذا منقصة

إن تجاوز الحد ، غير أنه محمدة فى ظروف كثيرة حيث يقى الإنسان شر الانزلاق فيقف بعض الدوافع عند حدها ، ولولاه لطوح به الدافع الجنسى إلى أسفل درك ، كما أنه يحمى الإنسان من الزلل واليأس فيرده عن طريق الضلال ، و إذا أخفق فى ناحية اتجه به إلى ناحية أخرى .

وقد تحرضه على العزلة والتباعد عن الناس لفترة قصيرة أو طويلة وهذا التباعد يعقبه أحياناً انقباض (هبوط) نفسانى يسبب له الألم والحسرة ولا يوجد رجل مهما أوتى من قوة النفس لم تمر به نوبة ميل للعزلة والانفراد بنفسه أو دور هبوط نفسى ، والقلائل هم الذين يفيضون بما احتوت عليه نفوسهم لخل أو صديق لأن الصديق الوفى والرفيق الحميم لا سبيل لنيلهما ولا مطمع فى الحصول عليهما فى الواقع لأنه يشترط فى أيهما المشاركة فى العواطف والصبر على ما يلاقيه من الصديق والعفو عند الذنب والتشجيع عند خور العزيمة وطرح أنانيته ظهرياً فى وقت محنة صديقه حتى لا تؤثر فيما أودع صدره هذا الصديق من سر حتى لو كان الصديق المواسى عظيما فكلما ازداد الفرد عظمة ازداد أنانية . ولما كان لا بد للرجل من أن يخرج من عزلته وأن يفرج عن نفسه مما دعا إلى هبوطها ، ولما كان لا يوجد على ظهر البسيطة رجل غير محتمل أذى أو متجشم صعباً أو متكبد عناء أو صابر على ضيم أو مهضوم جانب أو متورط فى أمر ، ولما كان الأصدقاء على الحال التى وصفناها والنفس هابطة وفى حاجة إلى العطف فلا مناص من أن يلجأ إلى المرأة يبثها ما يلاقيه ؛ وأول واحدة يفكر فيها أمه إن كانت على

قيد الحياة فتفرج كربه وتهدىء روعه بغريزة الأمومة وتكون وهو فى حينه سعيدين أو يلجأ إلى قريبة مسنة أو صديقة للأسرة. ولكن هناك امرأة أخرى هى أولى بالشخوص إليها من أمه أو هى الأولى التى يندفع إليها آليًّا وخلقيًّا هى زوجته رغم كل شىء فيكشف لها عن مكنونات فؤاده، وأساس ذلك ثقته بها ويقينه فى الحصول على الطمأنينة والسعادة فى عشها ولقربها منه.

غير أن هذه العزلة والقبض النفسانى الذى رسمنا له علاجاً ألا وهو الزوجة قد يكون سبباً فى هبوط جنسى وقتى ونفور نفسانى ومضايقات لأسرة الرجل المصاب بها وقد تظن الزوجة الظنون بزوجها من جراء ذلك فتتوهم كراهيته لها أو التطلع لغيرها أو السآمة منها إلى آخر ذلك من الظنون فتحصل بينهما مناقشات ومشاكسات ومهاترات قد تنتهى بازدياد الخطب على الرجل إن لم يفض لها بسره ويكشف لها عن سبب تغير حالته. ولو أنها كانت فطنة واقفة على ما يصيب الرجال من حالات مماثلة فى بعض الأحايين لاتقت شر حدوث أزمة مصدرها أنانية الرجل وسوء الفهم لدى المرأة كما أن كبرياء الرجل قد تمنعه من الخوض فيما يؤلمه لأن الحديث عنه يضايقه، وقد يحدث أن تكون الزوجة فى اهتمامها بتفريج كربة زوجها لجوجة أو منفعلة كما أن الرجل قد لا يطيق أن يتكلم أو يسمع أو يرى لأن أقل شىء يؤلمه ويزيده هماً على هم. وسنرى فى الفصل التالى ما هى المرأة وما صفاتها وما هو التباين بينهما وما هى الأسباب التى تدفعها إلى لجاجها وانفعالها.

٤ — الصفات الخاصة بالمرأة

١ — أهم الصفات الخاصة بالمرأة الانفعالية "Emotion" والكياسة والبداهة والقابلية للإيحاء والتقلب والحساسية والمرونة والأمومة .

٢ — **الانفعالية** : فأما الانفعالية فحالة حركية شعورية ذات باعث خارجى كالخوف وهو حالة تأثرية من توقع أمر وكالسرور وهو حالة تأثرية للإراحة السارة ؛ أى أن الانفعالية كتلة إحساسات مضطربة كما يرى أثرها شاهد العيان . ففى حالة الغضب مثلاً يرى الغاضب ووجهه محتقن ويداه مقبوضتان وفى حالة السرور يسمع صوت ضحكات السرور الرنانة وفى حالة الحزن ترى الدموع وهى تفيض من عينى الحزين وفى حالة الحب يسمع صوت المحب الحنون . والانفعالية كالشعور فى انتشارها وفى شمولها. وتختلف عنه فى أنها أكثر وضوحاً لا سيما فى الجزء الحركى منها فيدفع الخوف الإنسان إلى الفرار كما يدفعه الغضب إلى الهجوم وهاتان الحالتان خاصتان بانفعالي الخوف والغضب . أما الشعور فحسية وحركية فمن حيث الحس فهو مجموعات من الإحساسات غير المفضلة لا تستغل فى معرفة أى نوع من الأمور أو الحقائق كالملاحظة مثلاً ، فبوساطتها يمكن تعيين نوع الألم الذى نحس به ولكن بقوة الشعور أو الوجدان لا يمكن تعيين نوعه ، فالملاحظة تؤدى إلى استجابة ظاهرة بينما الشعور له تأثير مباشر ضئيل على الأسباب الخارجية المسببة له .

ومن حيث الناحية الحركية منها يكون اتجاه الإنسان العام ، فالانشراح اتجاه نحو بقاء الحالة على ما هى عليه ، والكدر الاتجاه نحو التخلص من تلك الحالة وكذلك التهييج اتجاه النشاط المتزايد والتوقع اتجاه الاستعداد لأمر متوقع . فالوجدانية شائعة وتحوى مجموعة من الإحساسات

وأما الانفعاليات فتعين وتشخص من بعضها البعض عن طريق حالة السلوك الذى تحدثه كالفرح عند الفوز مثلا والدهشة من الأمر غير المنتظر والسرور من الضحك ، ومن ثم نرى أن الانفعالية حالة تأثر تتملك الفرد ، وأن أية انفعالية معينة إنما هى حالة تأثر الفرد لموقف معين واستجابة ظاهرة للعيان وتعرف بالحركات الكاشفة أو المظهرة لها كالابتسام والضحك والبكاء والنهنهة والصراخ ، و بعض هذه غير مكتسب ، كما أن بعضها مكتسب بالمحاكاة ، وهذه الحركات تتصل كل منها بموقف خاص أو تتكيف وفقاً لحالة ما ربما لم تكن لتثيرها من قبل ، فالطفل مثلاً يبتسم لشىء يسره ، وإنما بالتعليم قد يبتسم لأمر كان يثير الصراخ لديه من قبل تأدباً ، كما يعلم أيضاً الاعتدال فى انفعالاته ، وعلى كل حال فالحركات المعبرة عن هذه الانفعالات تقل كلما كبر الفرد سناً ، ولهذا أكبر الفائدة فى حياة الإنسان المنزلية وفى المجتمع باعتباره فرداً منه ، وكذلك إخفاء الانفعالات الذى يتطلبه المجتمع ويعمل له بالتربية والتهذيب ، وللانفعالات لغة خاصة تتألف من إيماءات وأوضاع وانحناءات وتعجبات ونغمات صوتية وتعابير فى الوجه وترتكز على الحركات غير الإرادية أى التى لم تتعلم من قبل .

ويستغل الممثلون هذه الحركات فى التمثيل بالمبالغة فيها .

على أن مظاهر الانفعالات لا تظهر فى الحركات السابقة الإشارة إليها فحسب بل فى جهازى التنفس والدورة الدموية أيضاً كالتنهد فى حالة الحزن أو الشوق . وأحد هذه المظاهر كما نشاهده هو أن النسبة بين زمن الشهقات والزفرات فى الدقيقة تقل عن النسبة العادية فى حالة الغضب ولفترة قصيرة فى حالة الدهشة .

وتبدو المظاهر بأشكال أخرى كانتصاب الشعر فى الغضب والخوف وتمدد حدقتى العينين كما ينحدر العرق على الجلد بشكل نقاط فى الانفعالات الشديدة وحتى فى نوبات الانفعال من الخوف أو الدهشة أو الارتباك أو التوقع ، ويمكن قياس هذه الحال بجهاز كهربائى للدلالة عليها وتعرف درجاتها .

وليس ثمة شك فى أن هذه الانفعالات تؤثر فى بعض الغدد كغدد العرق حيث تفرزه بغزارة فى الغضب والدمع حيث ينهمر فى الحزن واللعاب فيجف الفم فى حالة الخوف والمعدة حيث يقل أو ينضب عصيرها فى حال الغضب كما أنها تنبه مفرزات الغدد الصماء كالكظر (الغدة التى فوق الكلية) التى تزيد من النشاط العضلى وفى دقات القلب وترفع الضغط الدموى وتنصب الشعر وتمدد الحدقات فى حالتى الخوف والغضب وذلك للإعانة إما على الفرار أو الشجار . ولا ننسى تأثير المفرزات الجنسية التى تفرزها غدد الانفعال الجنسى والتى تؤثر فى النشاط العام والانفعال الجنسى .

٣ — وأما العاطفة (Sentiment) ويطلقها البعض على الانفعال من باب إطلاق القليل على الكثير كالحب مثلا فهو أكثر من انفعال واحد كانفعالى الحنو والابتهاج الجنسى وكذلك الكراهية وكلاهما موجهان تجاه شخص أو شىء آخر، ومن هذا القبيل الوطنية والدين وما هى إلا استجابات انفعالية أو اتجاهات تجاه شخص آخر أو شىء ما أو حالة أو فكرة بعينها؛ أى أنه اتجاه مكتسب يجعل صاحبه ينعطف نحو هذا الفرد أو الشىء والحالة فعاطفة الفرد نحو الطفل تجمع الحنو والتسلية مثلا

٤ — ومن هذا ندرك ما للاحساسية والانفعالية والعواطف من الأهمية فى الحياة الزوجية ، وفى حياة الفرد خاصة وعامة ، وبالتالى فى الحياة الاجتماعية ؛ فانفعال الغضب قد يهدم كيان الزوجية ، وانفعال السرور يعمل على تقوية شد بنيانها ، وانفعال الخوف يقى الفرد شر المهالك ، وانفعال المرح يساعد الهضم ، وعاطفة الوحدة من مميزات الوطنية ، وعاطفة الإنسانية تدعو إلى أنس الاجتماع ، وعاطفة الألفة تقرب بين الناس وتدعو إلى الامتزاج بينهم والتوافق معهم على كل حال .

وتختلف هذه المظاهر فى قوتها وبحسب البواعث الدافعة إليها ، وهذه البواعث قد تكون قوية أو ضعيفة فتثير عواطف أو انفعالات أو إحساسات تضاهيها فى القوة والضعف أو تغايرها ، ويمكن لبعض الناس أن يتحكموا فى عواطفهم بحكم الوجدان أو البيئة . وقد تخمد العواطف بأسباب خارجية

كالآداب العامة أو القوانين أو التقاليد وقد تستثار بالدعاوة بشتى الوسائل كالخطابة والإذاعة والنشرات والكتب والصحف والاستعراضات العلمية أو الحربية أو التمثيل والفكاهة وقد تستغل فى الحرب والسلم وفى الخير والشر.

٥ — *أثر الانفعالية لدى المرأة* : إن القوات الانفعالية والشعور والعاطفية أساس كل نفسية المرأة وقد يكون مصدر ذلك من أن البويضة تبقى ساكنة حتى تلتقى بالحيوان المنوى فيحدث فيها رجة عنيفة باختراقه لها فيستبدل الهدوء والسكينة بحركة وطاقة كامنة وتغير واضح وعاجل وهذا ما نلمسه فى كل أدوار حياة المرأة ولذلك نراها حساسة انفعالية عاطفية فى إدراكها ورغباتها وأفعالها ؛ فأتفه المؤثرات أو المنبهات تثير انفعالاتها التى تؤثر عليها طوال حياتها بخلاف الرجل الذى لا تكون هذه لديه إلا إحساسات وقتية كانحراف عابر لحالة العقل العادية مثلاً ، فأما عند المرأة فالاحساس الانفعالى هو بيئتها العادية التى تعيش فيها وبه تحس ولا سيا فى بيتها وهو الذى يتملكها دائماً ولا تفلت من قبضته إلا بمقاومة داخلية قد تكون شديدة بينما الرجل لا يكترث لهذا الانفعال أو لهذه العاطفة ولا يقيم له وزناً كبيراً إذا كانت الرجولة فيه متغلبة على الأنوثة ، فالمرأة تنظر لكل شىء بعين العاطفة فهى لا تكترث بأمر ما إذا كانت مشغولة الذهن بأمر آخر إلا إذا كان الأمر الأخير أقوى من الأول ، وهى لا تنظر للأمر سواء كان نظريا أو عملياً الا من جانب واحد ، ومن ثم

كانت عرضة للتحيز والغرض والاستمالة وإن كانت تحاول إخفاء ذلك أو تخفيه فعلاً كما يندر أن توازن بين المحاسن والمساوئ أو النظائر والأضداد أو الصواب والخطأ النسبيين وتندفع بالحوادث ذات التأثير الأشد وتعطى المكان الأول من الأهمية للحوادث ذات الأثر الضعيف رغبة منها فى الانفعالات والعواطف ، ولذلك تسعى نحو ما يثير النفس ويرجها حتى وإن كان مصطحباً بالخوف ولو بقدر معلوم ، وقد تقدم على أمور تافهة كتهريب حزمة من التخليص عليها فى أثناء سفرها بقطار أو سفينة لا قصداً منها فى توفير أجر نقلها بل للرجة النفسية التى تحدثها ، ومظهر حاجتها للانفعال جلىّ فى شغفها بحضور تمثيل الروايات المثيرة للعواطف واهتمامها بالأخبار المستفزة لها كأنباء الحوادث الجنائية مثلا كما أنها لا تغفل عن أداء واجب المساهمة فى حضور الجنازات والمآتم . وبالإيجاز فهى لا ترى فى الأحوال المكدرة أو المؤلمة ، كالأسى أو الكريهة ، غضاضة على نفسها بل تنجذب إليها وكل هذه الصفات المستمدة من الانفعال والعاطفة لها أثر كبير فى العلاقة بين الرجل والمرأة فى حياتهما الزوجية وينبت من قوة المرأة الانفعالية والعاطفية الشديدة صفات ذات أهمية عظيمة للمرأة نفسها ولما يحيط بها كالكياسة والبداهة والإيحاء

٦ — **العقل الباطن** : وندرك شدة انفعالية المرأة وعاطفيتها واستعدادها للانفعال والانعطاف من استغراق أمور الساعة لكل عقلها ، أى الأمور الماثلة لها فى التو واللحظة ، وذلك لضيق حيز عقلها الواعى

المركزى عن العقل الباطن . ومن المعلوم أن المخ هو العضو الذى يتحكم بصفة قاطعة فى كل الاستجابات النفسية للفرد سواء أكان يفعل فيها عوامل كيمائية أو طبيعية كأكسجين الدم أو الهرمونات، والعقل وظيفة المخ وهذه الوظيفة تشمل جميع العمليات العقلية من إدراك وتعقل وملاحظة وحفظ وتذكر وإحساس وشعور وغيرها كالتفكير والحكم والتخيل كما يربط الأفكار والمعانى ببعضها ، أى أنه يحوى كل آثار الموثرات التى وقعت عليه منذ تكوينه . غير أن من هذه العمليات ما يعيه الإنسان ومنها ما لا يعيه ومن ثم أطلقوا على ذلك الجزء من العقل الذى يشتمل على ما يعيه (العقل الواعى) أى عقل اليقظة وهو الذى نؤدى به أعمالنا اليومية عادة كما أطلقوا على الجزء الآخر الذى يشتمل على مالا يعيه (العقل اللاواعى) أو (العقل الباطن) وهو الذى يحوى ما لا نفكر فيه أى الأمور التى لا نتذكرها عن طريق الحافظة إرادياً كالغرائز المختلفة غير أنها تؤثر فى كل عمل وفكر وإحساس ورغبة للإنسان وهى تلعب دوراً رئيسياً فى الأعمال الجسمانية وفى الحياة النفسية لكافة بنى الإنسان. فغريزة حب الاستطلاع مثلاً أى الكشف عن الغريب أو البعيد أو المجهول دفعت ببعض أفراد الأمم لكشف الأجزاء المجهولة من الكرة الأرضية أو خفايا الطبيعة وأسرارها بالاختراع ، والاكتشاف وغريزة التسلط وحب الرياسة دفعت بعض الأمم لحكم الأمم الأخرى ، وغريزة الاجتماع أو القطيعة دفعت بالفرد إلى الأنس والألفة وبالأمم إلى الإنسانية والتعاون الاجتماعى . وهذه الغريزة إذا كانت

ضعيفة لدى الأفراد أدت بهم إلى حب العزلة وكراهية التقرب من الناس أو التعرف إليهم أو التودد لهم كما يشاهد فى بعض أفراد الممالك الشمالية فى أوروبا وإذا كانت قوية أدت إلى حب الاجتماع وما يتبعه من انتشار المجتمعات ولتقريب ذلك إلى الذهن نقول إن العقل مؤلف من عدة طبقات فالطبقات المركزية العليا تحوى العقل الواعى ثم نصف الواعى مدارجة حتى الطبقة الأخيرة وهى تحتوى على الأشياء والأمور التى لا نعيها فالطبقات العليا تشتمل على ما هو واضح والتى تليها تشتمل ما هو أقل وضوحاً حتى تصل إلى الطبقات التى فى القاع أو الطرف السفلى حيث تكون المشتملات غير واضحة والأحلام ترينا مثلا الطبقات التى يكون فيها كيفية تدرج الأفكار من التشويش فى النوم إلى التنسيق والتنظيم فى اليقظه وهذه الأفكار غير المنظمة وغير المنسقة وغير المنطقية هى أساس الفكر السليم وتستمد مواهب الفن والأدب والشعر من هذه المنطقة حيث يحتوى على المادة الأولى (الخام) للابتكار فاذا ما طغت عليها طبقة الجلاء والوضوح والتركيز انقضت عليها وهذه المادة مركزها الحد الفاصل بين الوعى واللاوعى أى الشفق العقلى ووظيفتها الملائمة لإبراز المواهب والتفنن وهذه ناجمة عن قابليتها للمطل و « خاميتها » الجزئية غير أن العقل الباطن أو اللاوعى إذا طغى على العقل الواعى المركزى أثر فى صفائه وحدته فلا يقوم بعمل منتج فيحرم من الدقة والإتقان اللذين تطلبهما العلوم مثلاً والخلاصة أن الجزءين يجب أن يتوازنا أو على الأصح يجب أن تتوازن جميع طبقات العقل وكل هذه الطبقات دوماً تتداخل فى.

بعضها سواء لتقويم كل منها أو لتكميلها أو للتنازع أو الصراع الذى ينشأ عنه الأمراض النفسية ولذلك يقال إن ثمة حواجز تمنع طغيان الطبقات الدنيا على الطبقات العليا منعا للتصادم وتعرف بالحواجز المضادة وربما كانت هذه هى الضمير وهى تعمل بالمقاومة والضغط على محتويات العقل الباطن أو التعقل وأمكن بالتحليل النفسانى دراسة العقل الباطن وعلاقته بالعقل الواعى أو الطبقات العليا من العقل وعلاج المنازعات بينهما أو الأمراض النفسية كالحالات الناشئة فى العقل عن رغبات مضادة .

٧ — وقوة انفعالية المرأة تأتى من ضيق العقل الواعى المركزى أو الطبقات العليا للعقل واتساع الطبقات الدنيا التى على حافة العقل الواعى ولهذا أهميته فى الصفات التى تفوقت المرأة بالاتصاف بها كالكياسة التى تفرعت من انفعالات المرأة وعواطفها وهذه الكياسة لم تميز بها المرأة فحسب بل تفوقت فيها وهى صفة تأتى بها المرأة بالمعجزات أحياناً إذا استعملتها فى أداء العمل المناسب وفى الوقت المناسب فهي بلفظة أو بنظرة أو بإيماءة أو بحركة أو بابتسامة تنقذ موقفاً أو تشجع على القيام بأشق الأعمال أو التقدم فى أى مجال وكم من زوجة كانت بكياستها السبب فى إنقاذ زوجها من ورطة أو فى تسلقه مدارج الرفعة والرقى وموطن الكياسة العقل الباطن حيث منه تستمد نشاطها والكياسة لا تحل المشكلات فحسب بل إن المرأة الكيسة لتعرف متى تجرح جرحاً خفيفاً أو تجرح جرحاً غائراً ومتى تؤلم ألماً شديداً

ومتى تؤلم ألماً قوياً ومتى تأخذ ما تريد من زوجها من غير إحداث أزمة ومتى لا تأخذ .

ولقد عجبت لمحامية فاضلة تقول فى إحدى المجلات الأسبوعية فى هذا العام وفى هذا القرن قرن النور والعرفان عن عاطفة المرأة وابتسامتها وتكشيرتها إنها سفاسف بعد كل ما ذكرنا ومع ثقتى بعلمها أن على المرأة وعاطفتها وابتسامتها تتوقف سعادة الإنسان و بسعادة الإنسان يسعد المجتمع فإنى أعتقد أنه بعد قراءتها للأزمات الزوجية وأسبابها سترى غير هذا الرأى الذى تراه و إن كنت موقناً أنها تكتب بقلمها ما لا يقول به عقلها لأنها تقول فى نفس المقال « المرأة دائماً هى محط الأفكار وهى دائماً الهدف الذى يسعى إليه الجميع » وكل هذا فى معرض كلامها عن الحركة النسوية وما كتابتها الإنكارية إلا استفزاز لمساعدة هذه الحركة .

٧ — **البداهة وسرعة الخاطر** : والبداهة من الصفات المميزة للمرأة وموطنها أيضا العقل الباطن بقرب الحد الفاصل بينه و بين العقل الواعى حيث توجد المناطق المليئة بالمادة التى منها يستلهم الفكر ولا سيما البدهى والمثمر والفنى والمصور والبداهة هى إدراك الأمور لأول وهلة إدراكاً غير مقيد بالتفكير والتعقل والحكم فالمرأة تدرك بالبداهة الأمور الصالحة وغير الصالحة كالصدق والكذب والأمانة والخيانة ووجوب فعل ما هو صالح وترك غير الصالح وبها تدرك أن الشىء هو عين نفسه وغير غيره

وتدرك جوهره أى ما يبقى من الأمر بدون تغيير فى ذاته مع تغيير صفاته فالأنية جوهر الفرد مثلاً والبداهة متصف بهـا كل من الجنسين ولـكنها نامية لدى المرأة لاتساع عقلها الباطن غير أن المغالاة فيهـا قد تؤدى إلى غير المقصود منها وهى عدم إجهاد العقل المقيد أى الواعى فى أمور سبق تعقلها والحكم عليها أو التصرف فيها ولا نزاع فى أن هذه الأمور لازمة فى النظر فى أمر أو أكثر من الأمور فبإهمالها و إطراحها تكون العاقبة وخيمة لأن « البداهة السليمة » من مستلزماتها « العقل السليم والجسم السليم » وقل أن يتوافر ذلك فى إنسان طوال حياته فكلمة أو حركة مباغتة أو مفاجئة صادرة على البداهة من زوج إلى زوجه قد تؤدي إلى محـاورة فمنازعة فخصومة والبداهة صفة أولية يدرك بها الطفل حاجته للغذاء وتشاهد بصفة خاصة فى النساء عندما يكن مستمعات لحديث فيبادهن أو يباغتن المتكلم فى وسط حديثه برأى قد يغير مجرى الحديث أو يقلبه من حديث ودى إلى حديث عدائى و بالعكس ، ولهذا أثره فى الأزمات الزوجية ، ومثال ذلك كما فى حديث زوج لزوجته عن قيامه بأمر ما فتفاجئه بأن فلاناً أتى هذا الأمر من قبل أو عندما يشرح إنسان أمراً لها فتباغته بأن زوجها فعله أو فى حالة غضب الزوج تباغته بقبلة فتطفىء شعلة الغضب .

٨ — وقابلية الإيحاء : الوحى الإشارة أو الرسالة أو الكتابة وكل ما أوحيته لغيرك ليعلمه وقد يأتى من شخص أو من الظروف وكلما كان

الموحى ذا نفوذ أو جاه أو هيبة أو صيت فى نظر الموحى إليه كانت قوة إيحائه فعالة والموحى المتصف بهذه الصفات هو عادة الشخص الذى يطيعه أو يخضع له الموحى إليه ، فالطفل يعتمد على والديه وخاضع لمعلميه فهو لذلك قابل للإيحاء عن طريقهم ويمكن به بث العادات الطيبة والأخلاق الفاضلة فى نفسه بالتربية المنزلية والمدرسية والدين وهذا الإيحاء يأتيه عن طريق الموحين ذوى الصفات السابقة الإشارة إليها ومن هذا القبيل تأثير زعماء الشعوب فى انفعالاتهم وعواطفهم بالإيحاء ذلك بأن يوجهوا تربية النشء إلى وجهة معينة حتى إذا ما وصلوا إلى سن الانتخاب تكون ميولهم قد تركزت فاتجهت نحو هذه الوجهة وأما الإيحاء بالظروف فمثله كمثل الإيحاء الذاتى كما فى حالة رجل أصيب بسعال فيوحى لنفسه بأنه سل رئوى ويوجد أيضاً إيحاء مضاد كأن توحى لشخص ما بعمل فيعمل عكسه وهذا قد يفيد فى تربية بعض الأطفال وفى ترويض بعض الكبار الذين لا يؤثر فيهم الإيحاء الإيجابى ولا الأمر والنهى .

وقابلية الأفراد للإيحاء تختلف بين فرد وآخر فمنهم من تكون قابليته شديدة ومنهم من تكون قابليته متوسطة ومنهم من تكون قابليته ضعيفة فى أوقات دون أخرى وفى حالات خاصة كالصحة أو المرض أو عامة كأوقات السرور أو الغم أو الفرح أو الكدر أو الحرب أو السلم أو الهدوء أو الثورة وأنسب حالة للإيحاء فى الإنسان هى الحالة التى يكون عليها قبل النوم حيث تكون قوة التفاته وتنبهه حادة وكذلك قوة حصره وتركيزه

للأفكار كما يحصل عندما يريد الزوج أو الزوجة الإيحاء لشريكه بأمر ما فلا يلقيه له إلا فى هذه الفترة عادة والإيحاء يفعل فعله إذا لم يوقظه الضمير أو الرقيب أى القوة المقاومة و إلا كانت النتيجة الإيحاء المضاد أى أن الإيحاء فى الفترة المذكورة يحصل والإنسان هادىء وفى حالة تمهد لقبول الإيحاء ووجها الزوجين متقابلان وقد يتبادلان الإيحاء فى هذا الوضع فيحلان مشكلات كثيرة .

والإيحاء يستعمل فى العلاج النفسانى لحل مشكلات فردية وزوجية و بعض الناس يحلون مشكلاتهم بالانطواء و بأحلام اليقظة وكلنا خبيرون بها حيث يطلق الشخص منا لمخيلته العنان فيتصور النجاح والرفعة والنصر أو بالانطواء على نفسه فيعيش مغموماً مهموماً أو قد يفرون من مواجهة المشكلة بالتمارض وفعلاً قد يظهر عليهم أعراض مرضية كالعمى أو الشلل كما فى الهستريا أو عندما لا يجابون لمطالبهم فتظهر عليهم الغطرسة أى أنهم يستبدلون عدم الاستجابة لرغباتهم المسببة للمشكلات بألوان من الحالات تكون بديلاً عن الاستجابة وهذه أسوأ تسوية للمشكلات ولا يوجد اللهم إلا نادراً زوجان لم تظهر عليهما أو على أحدهما حالة فى ظرف من الظروف بشكل خفيف أو شديد من هذه الأشكال وتعالج هذه الحالات أو قل إن من ضمن وسائل علاجها الإيحاء بعد سبر غور المشكلة والوصول لأصلها ثم التوجيه بالإيحاء إلى الاتجاه السليم الذى يخطو بالشخص إلى الصحة الجيدة والسعادة الكاملة وهذا ما يفعله المصلح بين الزوجين والعامل على فض أزمة تكون قد وقعت بينهما .

والمرأة أكثر قابلية للايحاء من الرجل فينقل إليها أفكار الغير بسهولة وبسرعة ولا تفعل فقط فى أفكارها بل وفى شعورها وفى استجاباتهـا ووجهات نظرها ومواقفها تجاه البيئة التى تعيش فيها من أفراد وغيرهم ولا سيما زوجها فالايحاء عامل مهم فى العلاقة الزوجية بالقياس إلى ما سبق ذكره فقابلية المرأة للايحاء تقى الحياة الزوجية الشقاق والأزمات وتساعد على استمرار هناءتها وسعادتها .

٩ — **الاندفاع أو الدفعة** : وهو نوع من النشاط امتازت به المرأة حيث تتأثر بالمنبهات أو الحوافز وقد تكون استجاباتها لها عاجلة وقوية وقد تكون هذه الاستجابات أو الأفعال مما لا يمكنها مقاومة الرغبة فى القيام بها وهذه الدفعة قد تكون غير نافعة بل ضارة وتسبب متاعب وأكدار كما فى حالة الزوجة التى لا تقوى على منع نفسها من مشترى كل ما تقع عليه عيناها من أشياء تافهة براقة فى واجهات الحوانيت أو التى تندفع فى ساعة غضب وتثير زوابع قد تؤدى إلى خصومات شديدة والمرأة لا تقوى أحياناً على مقاومة هذه الدفعة لضيق العقل الواعى عن العقل الباطن لديها كما أسلفنا والعقل الأول هو الذى يزن ما للأمر وما عليه ثم يصدر حكمه وهذه الدفعات يمكن منعها بالتعقل والروية أو التخفيف من حدتها ولكنها ليست ضارة فى كل الأحوال كالاندفاع فى اكتتاب لعمل خيرى أو لإغاثة ملهوف أو لإسعاف مريض أو

انتشال غريق فهو نافع فى هذه الحالات بل إنه ليدعو إلى الثناء والإطراء والإشادة بذكر فاعله ، وكذلك الحال فى اندفاع الرجال والنساء للذود عن حياض أوطانهم فإن فيه شرف انقاذها بينما الدفعة التى أساسها الوهم من تخيلات فى العقل الباطن دفعة مرضية وهذا الكتاب ليس موضوعها وعلى العموم فالدفعة فى الرجال أقل منها فى النساء ولذلك جعل أمر الطلاق بيد الرجل فى الشريعة الإسلامية لأن المرأة بطبيعة تكوينها أسيرة الانفعالات والعواطف والبداهة والدفعات والرجل أثبت جأشاً وأسكن جناناً وأرحب صدراً وأضبط نفساً .

١٠ — **التأثر بالانفعالات والتقلب والحساسية والمرونة** : كل هذه الصفات تنجم عن استعداد المرأة للاستجابة للقوة الانفعالية الشديدة التى امتازت بها وكما ذكرنا آنفاً أن الاندفاع من صفات المرأة التى تمتاز بها أيضاً فتناوب هذه الصفة مع الاستعداد للانفعالات يجعلها تميل إلى التنويع فى كل ما ترى أو تسمع وحتى فى حالاتها النفسية التى تَنْبت من شدة حساسيتها فتارة تراها واجمة وأخرى مستبشرة لغير سبب ظاهر وما ذلك إلا ترديد لإحساسات شديدة سابقة ورابضة بقرب الحد الفاصل بين العقل الواعى والعقل الباطن على أن هذا التنويع يُحد من طغيانه لدى معظم النساء التعقل والإحساس بالواجب ولكن للأسف يوجد بعض من النساء العصريات يمقتن الواجب وينغمسن فى وسائل اللهو المتنوعة وفيما

يحدث الرجات الانفعالية العنيعة و يثير عواطفهن إثارة قوية و يندفعن فى تيار الطرز المختلفة و يلقين بأنفسهن فى مهب المغامرات والمـآسى الطائشة بدعوى أن الحياة على وتيرة واحدة مملة خالبة للسأم ولا سيما الحياة مع رجل واحد تلازمه ملازمة الظل للخيال أو يتركها تعيش وحيدة فريدة بينما هو منكب على عمله و يقع وزر ذلك على الرجل لأن المرأة بطبعها مندفعة فإذا ما خضع لنزواتها ورغباتها دفع بها إلى طريق التنويع والنتيجة الحتمية عادة تذمر الرجل إما بخروجه عن مألوفه وعادته وذلك من اضطرارها اياه إلى مرافقتها فى طريق العبث واللهو وقد يفوت ذلك عليه بعض أعماله فتتولد الـكراهية لديه لها لما تأتيه من ضروب التلاحى فالمشاحنة فالأزمة الزوجية وما يلحقها من فراق اللهم إلا إذا تلوفى ذلك بالتفاهم المتبادل بينهما.

إننا إذا استعرضنا حالة المرأة الفسيولوجية فى كل أدوار حياتها أمكننا فهم أسباب حساسيتها الشديدة ومرونتها وتقلبها فنموها سريع منذ بلوغها ونوبات الحيض شهرية وفيها تحصل تغييرات فى الرحم وتتعرض بعد زواجها إلى الإصابة عند إتيانها للمرة الأولى ثم فى التلقيح حيث يخترق الحيوان المنوى للبيضة و يحدث فيها تغييرات وفى أثناء الحمل تحصل أيضاً تغييرات فى كل جسمها ثم تتعرض بعدئذ للوضع و إصاباته فالإرضاع وعوارضه وتتكرر هذه العمليات لسنوات طويلة يعقبها اليأس من المحيض وما يشاهد فيه من تغييرات فى الجسم والخلق وكل هذه الأدوار التى تمر بها المرأة إنما هى انفعالات من حال إلى حال عدة مرات وهذه تترك أثراً عميقاً فى خلقها

وتصرفاتها فى أثناء كل دور وتؤثر على توازن حساسيتها ولدونتها بل فى كل قواها الذهنية حيث تتأرجح بين رغبة فى العمل والنشاط و إحساس بالقوة و بين إحساس بالضعف و يشاهد ذلك جلياً فى الفترة السابقة للطمث مباشرة وفى أثنائه فكثير من النساء ينتقلن فيها من النشاط والصحة والبشاشة إلى العبوسة والانقباض بله التهيج بسرعة والذبذبة و يصبحن هوائيات لا تعرف لمطالبهن قصداً أو غاية يناقشن فى كل شىء و ينازعن فى كل أمر و يلحظ هذافى أول دور للحيض لدى الفتاة ولا سيا فى التالى له من وقت بلوغها وهذه الحالة تعرضها إلى المضايقة ونقص الكفاية أو العجز فيها بموازنتها مع الفتى وهذا ضعف أو دونية تشعر به و إن كانت غالباً تنكر هذا الشعور فيتولد فى نفسها نوعاً من الحقد أو الغيظ ضد الذكر وهذا الحقد هو عينه حقد المظلومين على الظالمين والمحكومين ضد حكامهم المستبدين والفقراء والمحرومين نحو الأغنياء والمنعمين وثورات هؤلاء ضد أولئك مشهورة معروفة فى كل العصور والتى قد يقودها بعض النبهاء المغمورين الذين دفعتهم غمرتهم إلى وضع المثل العليا التى استفاد منها المجتمع الإنسانى فوائد جمة غير أنها من جهة أخرى قد تضر ولا تنفع لأنه قد تستتر وراء عطف الثائرين ولا سيا زعماؤهم وحبهم للخير معاول الحسد والكراهية وحقد الصغير للكبير والمحكوم للحاكم كما قد تخفى الرغبة فى تشويه كل جميل وهدم كل عظيم أو شهير بمناوشته ما دام الثائر لا يستطيع الوصول إلى الرفعة و يشاهد أثر الحقد فى التنازع على السيطرة والسلطان وكيف أن هذا يفكك كل قيود الآداب

والأخلاق وينزع عقالها ونلحظ ذلك أيضاً فى الأمراض النفسية ، فمثلا المصابة بالهستريا تذيق ذويها ألوان العذاب بما يحصل لها من تشنجات أو تهيجات وكذا الزوجة المصابة بالهستريا تخضع زوجها بنوبة هستريا أو إغماء فى الوقت المناسب فتجعله أسيراً لها وكثيراً ما يكون سبب الهستريا الكفاح للسلطان والسيطرة كما فى هذه الحالة . وإحساس الحقد كمين فى العقل الباطن على حدود العقل الواعى فبعضه غريزى والبعض غير غريزى كاستجابتى الدفاع عن النفس وحمايتها والدليل على أن الهستريا كفاح أوجده الحقد فى كثير من الأحوال الابتسامة الجبرية التى شاهدناها على أفواه هستريات فى أثناء النوبات وهى ابتسامة الانتصار انتصار الضعيف على القوى فالإحساس بالدونية للحساسية الشديدة والمرونة أو التعرض للإصابة يجعلها تحس بعقدة الدونية ويقوى هذا الإحساس تعرضها للحمل وملحقاته والاعتقاد الخاطىء بأنها سلبية فى العملية الجنسية وينجم عن هذه العقدة أى الإحساس بالنقص أو الدونية طلب حماية الرجل وفقاً لناموس الطبيعة من أن القوى يحمى الضعيف وأن الطبيعة لا تغلب ولا تقهر وأنها لا بد أن تقطع طريقها والطبيعة وهبت الرجل عقلاً واعياً أكثر اتساعاً من العقل الباطن عقل الانفعالات فلا يتأثر بمؤثرات بالدرجة التى تتأثر بها المرأة وهذا الرجل الذى يطلب منه الحماية والمعونة هو زوج المستقبل وعاطفة الحب التى تجمعهما والصالح المشترك بينهما يبعث على جو ثقة متبادلة وحماية واعتماد يجعلهما يتبادلان الأخذ والعطاء فالعلاقة بين الرجل والمرأة حينئذ

ليست علاقة ظالم بمظلومه أو مستبد بمستبد بها بل علاقة امرأة تريد الحماية والإعالة من الرجل الذى تنتظرها هى منه وهى علاقة سببها خواصها الجنسية وهذه الحالة ليست بمنقصة ولا مذلة فيها أو حطة فالمتاعب والأخطار التى تتعرض لها المرأة بسبب أنوثتها تقابلها عدة فرص للسعادة فمن خطل الرأى التشهير بصفاتها الحيوية وهذه الصفات المسببة للدونية نتيجة ضيق عقلها الواعى يقابلها رفعة عقلها الباطن كما أن فهمها المحدود يقابله بداهتها العظيمة ومضار إحساسها الانفعالى الشديد تقابله مزايا الحياة الباطنة العميقة والدونية الجنسية الناجمة من الحساسية والمرونة تقابلها رفعة نشأت عن صفة اختصت بها المرأة دون الرجل ألا وهى الأمومة غير أن الشعور بالدونية بكونها عالة على الرجل قد تسبب منازعات فى النفس داخلية وخارجية وهذه المنازعات قد تؤدى إلى خصومة فأزمة زوجية وأعتقد أن هذا الشعور سبب أصيل فى إحداث الأزمات والمرأة تجد فى طلب إعالة الرجل لها سواء أرادت أو لم ترد وترغب فى التبعة له المترتبة على هذه الإعالة لأنها تعلم ببداهتها الأسباب الحيوية وهذه التبعية تستلزم الإذعان وكلاهما يندمج فى الآخر وهذا الإذعان يظهر بجلاء فى إتيان الرجل للمرأة ورغبة المرأة فى ذلك والدافع الجنسى له يقترنان عندها بالميل للاستسلام والإذعان أو الخضوع ولذلك فإن إحساس المرأة فى أعماق عقلها بالإرادة للحكم أو السيطرة ينقلب إلى العكس تجاه الرجل وهو الخضوع والاستسلام ولكن الدافع للسيطرة أو شهوة الحكم يتغلب أحياناً فيقع النزاع فإذا انتصرت

المرأة وانهزم الرجل كان وبالاً عليها لخسارتها عضدها وإذا انتصر الرجل كان ضرره عليه أقل وفى نصرها يتحرك الحقد لديها على الرجل لخسارتها سندها وهذه خسارة جسيمة ويقترن الحقد باحتقار الرجل الذى عرض نفسه للهزيمة ولم ينتصر وهو الرجل الذى فى مكنته بحبه للمرأة وبشىء من الكياسة وضبط النفس أن ينتصر؛ ونصر الرجل ليس معناه الاستبداد بالمرأة كما كان الحال فى العصور الغابرة ولا مشاحة فى أن هذا الاستبداد يجب أن ينعدم من الوجود وإنا لنرى ظله الآن آخذاً فى التقلص وأن واجب.. المرأة والرجل فى الحياة إنما هو العمل على تلطيف آلامها والتغلب على مصاعبها والسعى لإسعاد نفسيهما ومن ثم إسعاد العالم بأسره وسنتكلم فى الفصلين التاليين على صفتين هامتين تمتاز بإحداهما المرأة لدرجة كبيرة ألا وهى الهستريا ثم تليها الأمومة .

٥ — الخلق الهسترى

لا نحاول هنا أن نتكلم على الهستريا كمرض نفسانى لأن الأمراض النفسية ليست موضوع هذا الكتاب بل سنتكلم على المزاج الهسترى أو الاستعداد للهستريا وعلاقته بالأزمات الزوجية وهذا المزاج لا تنفرد به المرأة وحدها؛ بل يكون فى الرجل أيضاً ولكنه أكثر ذيوعاً بين النساس وتظهر الاستجابة له لدى دور البلوغ بصفة خاصة ويشاهد فى النساء اللاتى

لم تنضج لديهن القوة الانفعالية و يميزن غالباً بعدم نمو الصفات الثانوية للأنوثة عند النساء و بالاستعداد للإيحاء الملتوى وقد تتحول الأعراض العقلية إلى أعراض جسمانية كالصمم والشلل والتغير فى إحساس الجلد والتشنج والرعشة وفقد النطق وتقليد أى مرض على وفق فهم المرأة لهذا المرض ولكنه بانتشار المعارف الطبية بين الجماهير تطورت المظاهر الجسمانية للهستريا من الإصابات الشديدة إلى مظاهر أخف منها كالصداع والدوخان والإحساس بالإغماء وتتغير هذه المظاهر وفقاً للأحوال المحيطة بالمرأة وهذا مظهر من مظاهر الإيحاء من شعور خفيف إلى انعدام هذا الشعور ففى الحالة الأولى يمكنها الإجابة عن ما يوجه إليها من الأسئلة إجابات ملتوية أو خاطئة وتبقى الإجابة الصحيحة كامنة فى العقل وقد تكون فى حالة تشبه حالة النوم غير أنها تفترق عنها بملاحظة أن المصابة تتجنب الوقوع فيما يسبب لها أضراراً جسمانية بأن تتحاشى مثلا السقوط بقوة كما قد تصاب بحالة تشبه حالة الحالم بفعل الإيحاء أو الرجة العصبية وهى حالة تماثل حالة من يأخذ منوماً بكمية قليلة أى نشاهد تغيراً خفيفاً فى الشعور و بعضهن يصبن بجولان النائم أى المشى فى أثناء النوم .

وما يخصنا هنا إنما الخلق الهسترى وليس التحويلى لأنهما قد يشاهدان مستقلين عن بعضهما والتحويلى هو الذى تتحول فيه الأعراض من عقلية إلى جسمانية والاستعداد لكليهما خلق جبلى وهو جزء من الشخصية الدورية المتقلبة كما سنرى فيما بعد فى فصل آخر وهى ما تتصف به الأسر

ذات الانفعالات القوية والتى تتناوب مع نوبات هبوط أو انقباض نفسانى ويتميز هـذا الخلق فى المرأة بالرغبة فى الظهور بمظهر أكبر من مظهرها وتأتلف هذه الرغبة بالحذق فى خداع النفس والقابلية للإيحاء بالأشخاص والأفكار والقدرة على تقمص شخصية أشخاص آخرين من جنسيات مختلفة وتقليدهن واستعدادهن للتضحية للمثل أو التحمس لأى أمر ثم التنقل بهذا التحمس من أمر لآخر بطفرة واحدة وعدم استفزاز انفعالاتهن وللتخيلات وقدرتهن على سهولة تكييف عقولهن التى تجعلهن ميالات للكذب وعرضة لعدم الثقة بهن أو الاعتماد عليهن ولو أنهن يشعرن فى قرارة نفوسهن بأنهن صادقات جديرات بالثقة بهن والاعتماد عليهن فهن فى الواقع يخدعن أنفسهن قبل أن يخدعن غيرهم وهؤلاء يكن عادة غير ناضجات التفكير حتى فى استجاباتهن الانفعالية حتى ليشيع بينهن البرودة الجنسية وهن عادة لا تستديم صحبتهن للناس ولا ودهن ولا علاقاتهن الجنسية غير أنهن سميرات مرغوب فيهن لأجل ويعرفن كيف يرضين غرور الرجل وبالنوبات الجسمانية التى تعترضهن من دوخان أو إغماء أو شلل مثلا يعرفن كيف يستغللن ذلك للانتصار فى مواقف محرجة عدة .

وأعراض الهستريا رموز لأشياء مكبوتة والكبت معناه إخفاء هـذه الأشياء تحت الخط الفاصـل بين العقل الواعى والعقل الباطن وهو غير النسيان وغير الضغط والمراد به الاستبعاد أو الطرد لأمور غير سارة بإخفاء انفعالاتها وفى الواقع الكبت والضـغط إنمـا هما تسميتان لعملية ذهنية

واحدة لأن موطنهما واحد ويقصد بهما النسيان الظاهر أو التناسى لأموز تهيج فى نفوسنا الغم والكدر وكلما كان الانفعال أو العاطفة قوية كان كبتها صعباً ومحوها من التفكير متعذراً ويمكن أن نقول إن الضغط هو الكبت الناجح وكلاهما يعمل على نقل الانفعال أو العاطفة من مكانها إلى مكان آخر . وأعراض الكبت ليست إلا نوعاً من التوافق أو التوفيق وهذه الأمور المكبوتة قد تكون حدثت فى أثناء الطفولة كنوع من التعدى على الفرد أو بالإيحاء إليه كأن تكون فى وسط أسرة هسترية أو لصدفة قوية كورطة أو خسارة مالية فى سن الشباب أو حادثة محزنة أو مزعجة كفقد عزيز أو عائل وكلها تتميز بارتباط وثيق مع ميل أو انعطاف معين نحو الاطمئنان على النفس بأى ثمن والرغبة فى تجنب كل ضار أو معكر للصفو بكافة الوسائط لمنع نتائجه المؤلمة ويعمل ذلك بإرادة الفرد وبغير وعى منه أيضاً أو إن شئت فقل بالغريزة كالمناظر الاصطناعية التى يمثلها النساء الهستريات من تمارض وبكاء وغير ذلك والمرأة الهسترية لا تصلح زوجة ومثل من أراد أن يتزوجها كمثل من ألقى بنفسه فى جهنم ومن يقع فى فخها فسوف يندم وقت لا ينفع الندم وقد ينفع العلاج فيها فتثوب إلى رشدها إلى أجل ثم تعود سيرتها الأولى وقد تتعلق بزوجها تعلقاً مقلقاً لراحته وهناءته أى تتحول الأمور المكبوتة إلى هيام بزوجها وفى أثناء ذلك قد تتحول إلى طبعها وأحياناً يتحول التعلق إلى صديقة أو صديق أو جارة أو جار أو إلى أى شىء وهؤلاء هن اللاتى يسعين إلى الخلاص من

حالتهن بالالتجاء إلى المشعوذين والدجالين وفاتحى البخت ومن فى حكمهم وفى كل هذه الأثناء يكون الزوج المسكين عرضة لاحتجاجاتها ومناقشاتها واضطراب وهدوء منزله و بالاختصار يعيش فى عذاب أليم ومستمر فيفقد بذلك بهجة الحياة والمرأة الهستيرية لا تفتر همتها عن الشغب والصخب والتذمر والشكوى والتوجع والغيرة السقيمة التى تكون على غير أساس تستند إليه و إذا كانت متصرفة فى أموالها أو أمواله فإنها سرعان ما تنتقل من مشروع لآخر و إذا لم توفق فى مشروعاتها وهى عليمة بذلك تريد زوجها على أن يقتنع بالتوفيق و إن كان الإخفاق واضحاً وضوح الشمس فى النهار لكل ذى عينين سليمتين وامرأة كهذه قد تفرط فى العناية بأولادها وتدبير منزلها كما قد تهمله إهمالا تاماً وتثير الأزمات الواحدة تلو الأخرى وأخيراً قد ينتهى الزواج بالإخفاق المبين إلا فى حالات نادرة يكون فيها الزوج ممن أوتوا قوة ضبط للنفس خارقة للعادة أو كان من الناس ذوى الأمزجة التى تتحمل الأذى بصبر أو كان فى فراقها خسارة محققة عليه فى جاهه أو ماله أو كان عالة عليها أو شفوقاً بأولاده ومؤثراً مستقبلهم هم على هناءته هو .

٦ — الأمـــــومة

خلق جسم المرأة وسوى لكى تحمل الأجنة فقط لحفظ النوع والإكثار من النسل فلا غرابة إذا أخذ هذا الواجب بكل لبها فالعناية بالجنين والطفل واليافع والبالغ والشاب والكهل والشيخ يشغل كل أدوار حياتها فالعمل للرجل والأمومة للمرأة وهـذه الأمومة ضرورة حيوية وطبيعية لها وغريزة الأمومة هذه دافع قوى جداً ولا سيما فى الأمم البدائية ولا تزال كذلك حتى فى أرقى الأمم وهى تدفع بنفسها أحياناً حتى بين النساء العصريات اللاتى يظهرن كراهة الأمومة و بين النساء الغاويات للهو الهاويات لزخارف الحياة المبالغات فى التمتع بملذاتها ولا غرابة فى ذلك فهى خاصة المرأة وقال بعض الباحثين إن المرأة تحس بالأمومة قبل أن تحس بالدافع الجنسى المنطوى على دافعى القرب والإحساس الجسمانى ومن ثم أننا نلاحظ عناية البنات بعرائسهن (دماهن) و بأخواتهن وأخوتهن الأطفال فيعنين بمساعدة أمهاتهن فى إطعامهم و إلباسهم وتنظيفهم ما لم تمنعهن الغيرة منهم عن القيـام بذلك أحياناً وكثيراً ما تمثل الطفلة فى لعبها الأم الحنون أو الأم المربية أو القاسية و إن كانت غريزة السـيطرة تلعب فى الغالب دوراً فى ذلك والبنت تفعل ذلك من غير سبق تلقين لأن الغريزة إنما هى نشاط جبلى فطرى أو خلقى فنراها فى النبات والحيوان والإنسان الذى تطغى على أوجه نشاطه المختلفة

الغريزة الجنسية ولكن مع مضى الزمن تبرز غريزة الأمومة فى المقدمة فتتقدم على الغريزة الجنسية والمرأة لا تكون أنثى إلا إذا كانت تريد أن تكون أما فى جسمها وعقلها ولكن لا يمكن للأناث أن يكن جميعاً أمهات لأسباب ، منها كثرة عدد الإناث عن الذكور فى معظم الأمم المتحضرة . أضف إلى هذا أن بعض النساء عقيمات وأن بعضاً منهن لا يرغبن فى أن يكن أمهات كما أن البعض عوانس لم يسعفهن الحظ بالزواج فمشكلة كثرة عدد النساء عن الرجال غير قابلة للحل لأنه لا يمكن لأن نرجع بالعلاقة بين الرجل والمرأة للحالة التى كانت عليها فى البداءة لأن سنة التقدم والتطور تحول دون ذلك لأن العلاقة الجنسية تطورت من إباحية مطلقة إلى الازدواج حتى يولد أول مولود ثم إلى الزواج لمدة معينة والإباحية للرجال بأن يتزوج بأى عدد من النساء وكذلك للنساء أن يتزوجن أى عدد من الرجال أو زواج الإخوة لامرأة واحدة أو زواج الأخوات لرجل واحد والتسرى وأخيراً تطور إلى الزواج الحالى بأوضاعه المعروفة فى الشرائع وأما العقيمات فيشعرن شعوراً عميقاً بفقدهن لمزايا الأمومة وهن قد يرضين هذه الغريزة بالعناية بأبناء أقربائهن أو أطفال غيرهن أو بالتبنى أو بالأعمال الخيرية أو الاشتغال بمهنة أو بأى عمل وكذلك العوانس اللائى لم يسعفهن الحظ بالزواج وأما اللاتى يحرمن أنفسهن من الأمومة بمحض إرادتهن وغير الراغبات فيها فأولئك عادة يكن أنانيات أو تتغلب فيهن صفة الرجولة على الأمومة أو يكن من الماجنات . وأما العصريات فهن مخادعات

لأنفسهن لأن مباهج الحياة لا يمكن بحال أن تحل محل الأمومة أو تطغى عليها وهؤلاء يخسرن بسلوكهن هذا السبيل العطف والمحبة من أولئك الذين تفيض عليهم الأمومة الحنو والرعاية والعناية وما فرارهن من الأمومة إلا ضرب من التمثيل وما هو إلا نوع من الانحطاط والتدهور الخلقي ؛ فما الأمومة إلا وقف للعناية الخاصة على الأولاد فتضحى الأم من أجلهم بكل غال ومرتخص. وغريزة الأمومة لا تفيض بالسعادة على الأبناء فحسب بل تتعداهم إلى محيط المرأة حتى لو كانت لا تعنى إلا بذاتها فإذا ما كبتت هذه الغريزة فلا ينجم عن كبتها إلا الشقاء فالأم عامل هام فى تكوين الأسرة التى هى نواة المجتمع وعامل أساسى فى نظامه وبنائه فهى المنتجة والموزعة والمستهلكة للثروة وفى أحضانها نشأت حقوق الملكية والإنسان وموررست فيها وفى محيطها تعلم الانسان قمع النفس وضبطها والطاعة والعمل لصالح المشترك والعلاقة بينه وبين الآخرين وعرف فى ظلها الحقوق التى له والواجبات التى عليه وكل حقوقه وحقوق غيره والأسرة هى التى تطبع المبادئ الأولى فى النفس والدين والأخلاق والصحة والثقافة العامة تلكم المبادئ التى تؤثر على أفرادها فى مستقبل حياتهم مهما يكن لون نظام الأسرة وفيها تنبت عاطفة حب الجنس والوطن فالأسرة المريضة وبال على الزوجية وعلى الأمة وهى مباءة الأزمات الزوجية وكذا المنزل المحروم من الأطفال مثله مثل الشجرة غير المثمرة التى مهما نمت وترعرعت لا تبعث فى النفس بهجة ولا تسر النظر والأمومة تلطف من حدة الخلق التى هى مصدر لأزمات عديدة والآن وقد عرفنا أوجه

التباين بين خلقى الرجل.والمرأة فأرىأنه يمكن لكل من الزوجين ان يستغلا هذا التباين لدرء الأزمات استبقاء للزوجية ومتى علم كل من الزوجين هذا التباين أمكنهما بالتفاهم أن يعيشا عيشة سعيدة إذا عمل كل منهما لهذا التباين حساباً فمثلا يمكن للزوجة أن لا تضايق زوجها إذا انتابته نو بة العزلة الناشئة من أنانيته التى هى صفة من صفة الرجولة كما يمكن الرجل أن يغتفر لزوجته تغيرها النفسانى فى أثناء دور الطمث وأن يأخذها بالمحاسنة والملاينة لا بالمخاشنة ولا بالمشادة .

الفصل الرابع

الأسباب العارضية للأزمات الزوجية

١ – الأحوال المالية

١ – **الجود أو البخل** : لا يخفى على أى إنسان أن معظم الخصومات وما يقع فيها من نزاع يتشعب فى الغالب عن الأمور المالية لما يتولد عنها من طمع وحسد وحقد وسرف يدعو إلى إثارة الغضب ثم إن العجز فى أداء الواجبات المالية لدى الغالبية من الناس ينظر إليه كتقصير أو تقتير وهم لا يعترفون بالعسر ولا يعرفون إلا اليسر سواء أتى ذلك اليسر من مال حلال أو حرام أو من طريق طيب أو خبيث وذلك بدافع حب الاستئثار والحرص وهذا غريزى فى الإنسان ونلحظه فى الأطفال وذوى الأخلاق الطفلية من الكبار حيث يدفعهم الحرص والاستئثار إلى الرغبة الشديدة فى الحصول على كل ما يحلو فى نظرهم كما يلحظ فيهم منذ صغرهم حب التعالى وإظهار الرياسة فى ألعابهم وفى جدهم وهزلهم وهؤلاء لا تفوتهم فرصة أو أى سبب ولو كان واهياً أو أية وسيلة مهما علت أو سفلت عند بعض الناس إلا انتهزوها أو اتخذوها ذريعة لتملك ما ليس فى أيديهم سواء أكان لازماً للحياة أو

فاضلا عنها والمغالاة فى ذلك يؤدى بالحرص إلى الطمع فالبخل فالشح بينما المعتدلون فى هذه الصفات يتحللون من ربقة هذه الخلال الرديئة وإن كانوا عيالا على أحد اطمأنت نفسه لهم وهدأ روعه من ناحيتهم وأحس برضاهم فى اليسر والعسر ذلك بأنهم لا يكلفونه ما هو فوق طاقته ووقاه ذلك شر بغضه لهم وكراهيته وفراره من وجوههم وحماه هذا ومنعه من الشبهات أو المحرمات فى اكتساب المال لإرواء غلة من يعولهم وإشباع نهمهم ووقى الجميع شر الخصومات ، وفى حالة الزوجية شر أزماتها وعواقبها الوخيمة ، وعلى الرجل أن يعلم أن الجود يصون العرض فليكن سمحاً ولا يكن مبذراً ، فالبخيل كما قال الإمام على « مستعجل الفقر ويفوته الغنى الذى إياه طلب فيعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء» ولكنه قال « ما عال من اقتصد » أى وازن ما بين دخله وخرجه وأبقى على شىء لأزمات الزمان وأما صون العرض بالجود فقد فطنت لذلك الشريعة الإسلامية بإباحة طلب المرأة الطلاق للاعسار فقلة المال أو البخل به مدعاة للأزمات الزوجية كالسرف تماماً . وذلكم السرف الذى يؤدى إلى الفقر وقد جاء فى القرآن الشريف « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » فالجود على الزوجية فى حد المعقول يدعو إلى الألفة والمحبة ويباعد الوحشة والكراهية ويقيها من زلة التطلع لما فى أيدى غيرها ويحفظها من السقوط فى عصر كالعصر الحاضر الزاخر بزخارف الحياة ومباهجها فى المأكل والملبس والزينة وضروب الملاهى وبالتالى يحفظ الزوجية من شر

أزماتها وخصوماتها وقل أن يصبر الزوجان على هذا العناء لأنه إذا حل بينهما الشقاق بسبب المال دخل بينهما الشنآن فالشقاء وودعتهما السعادة والحب إلا فيما ندر والمشاهد غالباً أن تكون المرأة هي البادئة فى المشادة لأنها بطبعها ترغب فى الاستثارة وبانفعالاتها وعواطفها لا تقوى على تحمل الشظف ولا الحرمان .

٢ — **المال المشترك** : ومن دواعي الألفة بينهما أن لا يكون بينهما مال أو عقار مشترك فإذا كانا ممن وهبهم الله مالاً أو عقاراً فليكن كل منهما مستقلاً بنصيبه وإذا كان الرجل هو صاحب المال فليعين لزوجته جانباً منه تتصرف فيه كيف شاءت وأنى تشاء ولا عيب فى الرجل أن تكون زوجته ذات مال أو عقار بل قد يمحو هذا بعض أسباب الأزمات ويجب أن لا يمس أحدهما مال الآخر بغير إذن منه فقد شاهدت أن هذا التصرف أدى إلى أزمات مستحكمة الحلقات ولا وزر فى تعاونهما فى الإنفاق فهما أصلا جزءان متممان لبعضهما حيوياً ونفسياً واجتماعياً ، وعلى الرجل أن لا ينفق على نفسه فى أسباب اللهو والترفيه عن نفسه ببذخ وأن لا يخفى عن زوجته أو بالحرى عن خطيئته حالته المالية اتقاء لشر مستقبل وعليهما أن يحسبا حساب واجبهما نحو أبنائهما فى الإنفاق وإن كان العرف والعقل قد يسمحان بالتجاوز عن ذلك فى الأشهر أو السنوات الأولى من الزواج .

٣ — الاسراف : ولا يغرب عن البال أن إسراف المرأة أيضاً على نفسها أو على من يلوذون بها عبث بالحياة الزوجية وبهناءتها ما لم يكن فى حدود ما هو مقرر لها وكذلك الرجل .

٤ — الأبناء والترف : ومن الجريمة تعويد الأبناء الترف لخطر ذلك لا ينصب على مستقبلهم فحسب بل وعلى حاضرهم أيضاً إذا ما أعوز أهليهم الدهر أو حل بهم ضيق حيث تثور نفوسهم على أهليهم ويعيشون فى حالة قلق وتذمر فتتهدم نفسياتهم ويصبحون عالة على المجتمع بنفوسهم الحائرة المنحطة المستبدة وخطراً عليه لا سيما إذا انضموا إلى أمثالهم وأمثال هؤلاء يساعدون على الثورة على النظم وقلب كيان المجتمع وهم أسرع الناس سقوطاً فى مهاوى الرذائل والتظاهر وشد أزر كل ناعق وإذا تزوجوا صاروا شر الأزواج أو الزوجات وتكون مطالبهم من بعضهم البعض فوق المستطاع ولا ذنب ولا جريرة لهم فى ذلك كله بل الذنب على من أترفوهم فأفسدوا عليهم حياتهم ويكفى تدليلاً على سوء هذه الحالة أن بعض الذين لا يجدون ما تعودوه من ترف قد يدفعون بزوجاتهم إلى التكسب بأية وسيلة إن حراماً أو حلالاً وإن شريفة أو دنيئة .

وهذا يدفع بنا إلى التكلم على تكسب المرأة وأثره فى الزواج وسنتكلم عليه فى فصل التربية والثقافة .

٥ — **العاطفة والمال** : تتزوج المرأة فى العصر الحاضر وللعاطفة أثر كبير فى زواجها ولا سيما بين المثقفات وتزداد هذه الحالة كلما تقدمت الثقافة وسيأتى الوقت الذى ينتظر أن تسيطر فيه العاطفة على الزواج وحينذاك لا تعنى المرأة بمهنة الرجل كما كان الحال فى الماضى بل لاعتبارات أخرى كما يحصل الآن وكلنا نعرف حالات فرار فتيات مع فتيان أقل كفاءة منهن كاللاتى يهربن مع سائقى سياراتهن أو مع بعض خدم أو مع طلبة أقل منهن مركزاً غير مباليات بمراكزهن فى الهيئة الاجتماعية ، وعند ما يفقن من آثار عواطفهن ولا يطقن المعيشة الرقيقة يكن قد فقدن مراكزهن أو رزقن بينات أو بنين وكثير من النساء أسيرات لعواطفهن الفياضة ، وهذا ما يجب أن يتفادينه بالحزم وبقوة الإرادة والتبصر وإنعام النظر فى حقائق الأمور . وقد يكون مصدر ذلك غفلة الوالدين وسوء رقابتهم على فتياتهم وسوء تقديرهم لحقيقة الحرية ، والحرية أبداً ما كانت مطلقة اللهم إلا للبهم والوحوش وقد يكون بانحطاط مُثل الوالديين فالوالدون المثاليون هم الذين ينتهجون سبل الكمال فى بيوتهم فلا يرتبطون بأية رابطة مع من سفل عن مراكزهم ولا يرفعون الكلفة بينهم وبين هؤلاء فى حضرة أبنائهم وبناتهم أو غيبتهم فالوالدون هم المثل التى يحتذيها الأبناء وعلى مناهجهم ينهجون وعن حياضهم يصدرون ومن مناهلهم ينهلون .

ولهذه المناسبة أذكر أن الرجل قد يكون عليه بعض الوزر فى إحداث الأزمات الزوجية كما لو كانت مهنته تستأثر بكل وقته كالطبيب مثلا فإن لم

تكن المرأة بطبيعتها لا تمل حالاً كهذه فخير علاج لها أن لا تتزوج من رجل تأخذ صناعته كل وقته وخير علاج لهذه الحالة هو أن يخصص الرجل جزءاً من وقته لامرأته وهذا هو العلاج السديد لدفع سأمها ولوقايتها من التطلع إلى الائتلاف بقرينة لها أو صديقة ائتلافاً وثيقاً قد يقطع حبل الود بينها و بين زوجها ومن ثم يبدأ التشاحن بين الزوج الذى يعمل على رتق ما فتق ووصل ما قطع فتقع المشادات والمناوشات وقد تنتهى بأزمات حيث تتجمع فى ذهن الرجل الرغبة فى العمل وفى جمع المال وفى ذهن الزوجة الرغبة فى الأنس بأمها أو قريباتها أو صديقاتها والفائز منهما قد يحل الأزمات إما حلاً موفقاً أو حلاً ملتوياً وقد يتعـذر الحل وينتهى الأمر بالإخفاق .

٦ — **عطل الرجل** : لا أقصد بتعطل الرجل خلو يده من المال فحسب بل تعطله من العمل أى بطالته وفراغه ولو كان غنياً لأن الفتاة مهما كانت عواطفها منعطفة نحو رجل سواء قبل الزواج أو بعده فإنها لا تتزوج مؤنساً ومسلياً أو سميراً وإنما تتزوج رجلا ذا عمل قد تفاخر بتقدمه فيه يوماً من الأيام ، ويهمها أن يكون عائلها ذا مواهب وذا مركز فى الهيئة الاجتماعية مهما كانت هى ذات مال وفير لأنه وفقاً لطبيعة الأمور سيأتى الوقت الذى تجمد فيه جذوة الدافع الجنسى أو تخف أو تهدأ كما تزهد فيما يقدمه لها من التسلية وحتى تعطل الرجل الغنى عن العمل قد يكون جرثومة الأزمة

الزوجية لأنه يهيء الفرصة للخلاف والتشاحن والانغماس فى ما يدعو إلى التغاير والإفساد وإلى مراقبة كل منهما حركات صاحبه وسكناتها وأضف إلى ذلك الأمراض الناجمة عن السكون والكسل والحد من النشاط العقلى والجسمانى اللهم إلا إذا استغل الرجل غناه فى تنميته والاندماج فى الأعمال الاجتماعية من جمعيات خيرية أو ثقافية والاشتراك فى إدارتها وتنفيذ مشروعاتها وكذلك المرأة .

٢ — الكفاءة

١ — الكفاءة : لقدأحاطت الشريعةالإسلامية المرأة أيما إحاطة فعنيت بشأنها كل العناية ورعتها بكل رعاية عظيمة فاشترطت الكفاءة فى طالب الزواج وهذه الكفاءة أقسام منها الكفاءة فى الدين والكفاءة فى النسب والحسب والكفاءة فى الحرفة وفى المال أى يكون مالكا للمهر والنفقة وفى البزازى أن العجمى العالم كفؤ للعربى الجاهل لأن شرف العلم أقوى وأرفع والعالم الفقير كفء للغنى الجاهل والعالم الذى ليس بقرشى كفء للجاهل القرشى والعلوى المجهول النسب لا يكون كفئاً لمعروف النسب .

وقد حض الشارع على ترجيح ذات الدين على ذات الحسب والنسب والمال والجمال حتى لا تستاء الشوهاء أو الفقيرة وحض أيضاً على تقليل المهر وعلى الاغتراب أى لا تكون الزوجة من القرابة خوفا من تأثيرها فى بنية المولود لتخفيف القرابة من حدة الميل الجنسى الذى يقوى بالأمر الغريب الجديد .

ولذا وجب عند اختيار الزوج أو الزوجة ، كما سترى فيما بعد مراعاة خصاله وخلقه ودينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للزوجة (لينظر أحدكم أين يضع كريمته) .

وعدم كفاءة الزوج للزوجة يسبب لها متاعب جمة ولا سيما للمرأة التي تعودت الرفاهية وهذا ينصب على كافة أنواع الكفاية . والأزمات الناجمة عن ذلك عديدة ونشاهدها كل يوم لأنه فى هذه الحالة يشعر الزوج « بعقدة الدونية » عن زوجته فإما يصير ذنباً لها و إما يستأسد والرجل الذنب لزوجته يفقد الكرامة الشخصية بل وشخصيته ، وتكون وظيفته زوجاً لا أكثر ولا أقل . وقد تستخدمه زوجته فى قضاء أعمالها إن كانت ذات مال و إن كانت خالية منه . ومن ثم فإن نزولها عن الحال التى تعودتها قد يؤثر فى صحتها الجسمانية والعقلية وقد تتمرد أو تثوب إلى رشدها وتعود إلى وكرها بعد أزمات شديدة وعذاب أليم وأما الزوج المستأسد فإنه بعقله الباطن أو حتى بوعيه يعوض عن « دونيته » عن زوجته بانتهاز الفرص للحط من قدر زوجته والتعالى عليها والانتقاص من قيم ما تراه عظيما و إذا ما تعالت هى أيضاً صار المنزل جحيماً وتوالت الأزمات وتكررت المشاهد المؤلمة وهذا ما نراه أيضاً فى عدم كفاءة الزوجة للزوج لدرجة ما لأن الرجل عليه العول من حيث المال .

وليس من شك فى أن كفاية الزوجة من حيث الدين والتربية والثقافة والأسرة من عوامل الإبقاء على الزوجية واتقاء الأزمات و بدهى أن حالة الشاب المالية فى مستهل حياته الناجمة عن عمله لا تكون من الرواج بدرجة

تسمح بإجابة كل مطالب الحياة بسخاء ، ولكن السعادة ليست فى المال فقط وإن كان المال فى ذاته أحد عناصرها الهامة وما دام العمل من النوع الذى تتزايد ثماره كلما تقادم العهد وازداد الشاب عليه مراناً وخبرة وتوفر على إتقانه والإجادة فيه كان المستقبل لإيراده مزدهراً وشاب كهذا نعتبره كفئاً للزواج ولا ينتظر له إعسار فأزمة .

ثم إن شرط كفاية الزوجية يحصنها من إحساسها « بالدونية » عن الزوج فتبالغ فى هفوات زوجها وزلاته وتستصغر من شأن أزماته وعاداته وتستخف بذوقه ومقتنياته إن صدقاً وإن كذباً وإن عدلاً وإن ظلماً وقل أن ينزه رجل عن زلة أو عيب أو نقص وغايتها من هذا إنزاله إلى مستواها أو دونه كما يتخيل لها وهى لا تعلم أنها تحفر قبر الزوجية بهذه الفعال وهى لا تفعل ذلك فحسب بل قد تسطو على ماله لتكون ذات مال وقد تقتنى به شيئاً لتعد من أصحاب المقتنيات أو تلتصق بأسرة رفيعة العماد لترفع من شأن نفسها أو تتمادى فى الإسراف مجاراة لذوات الموارد المؤاتية فتمهد لعصف عاصفة الأزمة الزوجية أوالأزمات بما يتولدعن ذلك من مشاحنات ومنازعات وفى الحديث الشريف (إياكم وخضراء الدمن) أى الحسناء ذات المنبت السوء ولكن هذا لا يمنع العقلاء من تسوية هذه الأمور ولا سيما إذا عرف الطرفان أنهما بانتسابهما لبعض تساويا ولا سيما إذا كانا وقت الخطبة على بينة من أمرهما ولم يخدع بعضهما البعض الآخر فالمرأة تندمج فى أسرة زوجها والرجل يندمج فى أسرة زوجته أو قل إنهما يندمجان فى الأسرتين فكل رذاذ يصيب أحدهما يصيب الأسرتين معاً .

٢ — الدين : إن أهم عامل فى الكفاية الدين فالرجل الذى يعمل بأوامر دينه ويتجنب نواهيه يكون براً بزوجته أميناً عليها والمرأة ذات الدين لا تنخدع لهواها ولا ترخص لنفسها ولا تهمل شأن بيتها ولا تغفل عن تربية أبنائها وتأديبهم وإصلاح شأنهم ولا عن حقوق زوجها فالدين يحد من قوتى الغضب والشهوة ويكفى أنه علاج ناجح لشفاء النفوس وواق لها من فساد الخلق والتردى فى مهاوى الرذائل والتدين شىء والغلو فى الدين شىء آخر فقد قال الإمام على « خير هذه الأمة النمط الأوسط يرجع إليهم الغالى ويلحق بهم التالى » وقال محمد صلى الله عليه وسلم « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى »، وقد عرفت أسراً فيها الرجل الذى يقضى معظم أيام الأسبوع صائماً والليالى قائماً وكانت زوجته فى إحدى هذه الأسر تشكو مر الشكوى من هذه الحالة وكانت فى كثير من الظروف معرضة لما لا يرضى به الرجل العزيز النفس ، وكذلك أسراً بها المرأة كانت متطرفة فى صومها وتعبدها وكانت لمنزلها مهملة ولأولادها غير مكترثة وكانت النتيجة فى الحالتين وبالاً فالحسنة بين السيئتين أى بين الإفراط والتقصير فى الدين وخير الأمور أوسطها وقد يفسر علماء النفس هذا الإفراط بأنه مرض نفسانى غير أنه قد يكون عن عقيدة أو تقليداً أو أنانية للاستئثار برضاء الخالق ولكنه ما لم يتدخل فى هناءة الزوجية والسعى على الرزق فهو خير ألف مرة من التفريط فالله له علينا حق والبدن له حق والأهل لهم علينا حق وحديث النبى صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن عمر مستفيض فقد كان ابن

عمر رضى الله عنهما يصوم الدهر وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال له : إذا لم يكن من الصوم بد فصم صوم أخى داود ، كان يصوم يوما ويفطر يوما وخير لك أن تعلم أن لبدنك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً . إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق إلى آخر الحديث . وقد تقدم وروى فى الصحيحين (صحيح البخارى وصحيح مسلم) .

٣ — الثقافة والتربية

١ — التربية : إن أساس التربية الحقة التعليم المبنى على ما سيكون عليه الفرد فى مستقبل حياته فالفرد الذى سيكون مستقبل عمله فى الحياة الزراعة يؤهل منذ نشأته لهذا الغرض وكذلك الفرد الذى سيكون مستقبل عمله فى الحياة الصناعة تهيأ نفسيته لهذا الغرض أيضاً اللهم إلا فى حالات مخصوصة كبوادر النبوغ فى ناحية ما أو الميل لها أو الكراهية لها لأسباب خارجة عن إرادة الفرد سواء أكانت نفسية أم جسمانية بسبب الحياة الاجتماعية أو بسبب آخر، وقد ذكرنا مراراً أن توزيع العمل فى الحياة اقتضى أن يقوم الرجل بالعمل وأن تقوم المرأة بتدبير المنزل وتربية الأطفال وكلاهما يؤلفان الأسرة التى هى نواة المجتمع ؛ ولذلك وجب أن يهيأ الرجل للعمل الصالح له وفقاً للمبادئ المشار إليها فى مستهل هذا الفصل كما تهيأ المرأة لتدبير المنزل وتربية الأطفال وهذا عمل جليل وجسيم يقتضى إعداداً دقيقاً وسليماً لأن عليه تتوقف سلامة الأسرة والمجتمع ، والمرأة كالرجل تماماً يجب

أن تتمتع بصحة عقلية وجسمانية سليمة و يتآزر للوصول لهذا الغرض كل من المنزل والمدرسة والحكومة بما تعده من وسائل ترقية المجتمع وتنقيته من أدرانه والمنزل حجر الزاوية فى التربية ومستقبل الأمة يتوقف على هذا الحجر فما يتلقاه الفرد فى المنزل وما يعرفه بمشاهداته وما يدرب عليه وما يلقى عليه من قواعد الدين خصوصاً فضلا عن اللغة التى يتعلمها فى الخمس السنوات الأولى من حياته بالمنزل لها أكبر الأثر فى تكوينه و إعداده لمجابهة الحياة . فالطمأنينة والحب اللذان اعتادهما فى المنزل والمبادئ الدينية القويمة التى رسخت فى ذهنه واللغة التى مارس بها التعبير عن رغباته عوامل قطعية لها كل الأثر فى تكوينه فإذا أدت هذه العوامل إلى الميل للتمييز السليم والاختبار الحسن جعلت منه شخصاً نافعاً لنفسه ولبلده . أما لنفسه فذلك لأنه بهذه الصفات يتيسر له أن يحسن الحكم على الأمور فى مستقبل حياته سواء فى عمله أو فى زواجه أو فى الانضمام لحركة ما أو الابتعاد عنها فنرى من هذا أن جرثومة الحياة الزوجية تبدأ منذ ولادة الإنسان وكذلك أزماتها وان كانت قد تكيفها الظروف والأحوال الطارئة .

وأما ثقافة الرجل وتربيته فقد قطع شوط كبير فى بحثها وذلك من زمن ليس بالقريب وأما تربية المرأة و إعدادها للحياة الملائمة لطبيعتها فحديثة العهد بنا وليس من الجرأة فى عهد النهضة النسائية ببلادنا أن أقول إنه من الأوفق للفتاة والرجل ولخير مصر أن لا نغالب الطبيعة والطبيعة لن تغلب وليس من شك فى أن الثقافة العامة للبنت ضرورية جداً وأكثر ضرورة

لها الثقافة النسوية فاللغات والآداب والمعلومات العامة لازمة لها وعلى رأسها الدين وتربية الطفل والصحة الجنسية وعلم الزواج وقد أصبح الآن جديراً بأن يكون علماً قائماً بذاته فقد أصبح للزواج مطالب وتبعات ومشكلات ويجب أن لا ننسى أن الفتاة فى حاجة إلى تعلم الفنون الجميلة كالغناء والموسيقى والرسم والتصوير فهى فى حاجة إلى التسامى بغرائزها ووقايتها من الجموح بالتوفر على هذه الفنون .

وتشمل الثقافة العامة العلوم الأخرى التى تفتق الذهن وكثيراً من المعلومات العامة التى تمكنها من تتبع اتجاه الرأى العام وتحفزها للاهتمام بشئون زوجها وشئون بلدها فتكون لهما خير عون على النهوض والرقى وكم من زوج يشعر بالغبطة والاثارة للعمل إذا ما كانت زوجته تساعده فى عمله بأفكارها الراقية أو بالعمل معه كمعجم له حيث يملى عليها بنات أفكاره وتنسق له كراساته وكتبه ومكتبته وتبدى له الملاحظات التى قد تكون ذات أثر واضح فى مبتكراته .

٢ — تكسب المرأة : غير أن بعض الفتيات قد لا يظهرن استعداداً للزواج إما لبرودة جنسية لديهن أو لميلهن للحرف التى يمارسها الرجال عادة أو لأنهن لم يلحظن فى محيطهن السعادة المنتظرة من الزواج كسوء معاملة الرجل للمرأة أو الحد من حريتها أو التطاحن بينها و بين الرجل على ذلك أو لحالة الفوضى التى تشاهد فى بعض البيوت أو لتقليد غيرها من الفتيات

أو لسوء الحالة المالية أو بدافع من ذويهن لسبب من الأسباب المتقدمة أو للمفاخرة والمباهاة أو طلباً للشهرة أو للاستعداد للنبوغ فى ناحية من النواحى العلمية أو للأخذ بنصيب من النهضة النسائية فاللاتى يوالين دراستهن العلمية للأسباب الثلاثة الأخيرة من الغبن أن لا يشجعن بل يجب أن يمهد لهن السبيل لتحقيق أغراضهن غير أنى تحدثت مع الكثيرات من طالبات الجامعات وخريجاتها فلم أدهش حين علمت منهن أنهن كن يفضلن الزواج عن حيازة الدرجات العلمية ويرين أن التعليم العام كان فيه غناء لهن على مشاق الدراسة الطويلة التى لم تعد أجسامهن وعقولهن لها إعداداً كاملا ولم يصرحن بالمتاعب التى يقاسينها من كبت الغريزة الجنسية وقد قلن حقاً ونطقن صدقاً فما المرأة إلا وعاء التكوين والخلق ، ولذلك اختصت من جانب الرجل بالعناية والرعاية والاحتياط فى حقها ولذا كان بر الأم يعلو على بر الأب والأم هى الراعية الأولى للابن وكل راع مسئول عن رعيته والأم ذات المهنة لا يمكنها رعاية أبنائها الرعاية الواجبة وتبدأ مسئولياتها نحوهم من وقت بذر بذورهم حتى وقت الإثمار وبعده وهى الملجأ يلجأ إليها فى كل نائبة أو إشكال وهى منبع الطمأنينة والسلوى فى الملمات .

إلا أن الأحوال الاجتماعية الحالية دفعت بالمرأة إلى ميدان العمل ، بل وميدان الحرب ، وكذلك تزايد عدد النساء على عدد الرجال فى البلاد المتمدينة ، وإذا كان ذلك كذلك إذن فما هى أصلح أوجه الكسب لها ؟

وهل المرأة التى تكسب تصلح زوجة ؟ وهل إذا تزوجت تستمر فى مهنتها أو تتركها ؟ وهل لمن تزوجت أن تدخل ميدان الكسب بعدئذ ؟ وهل هذه الحالات لا تسبب أزمات زوجية ؟ .

وإذا كان ولابد لبعض النساء من الكسب فمن الظلم أن نعرضها لدراسة طويلة شاقة تنهك قوتها وتضعف صحتها أو تؤثر فى نفسيتها أوممیزاتها النسوية وأن لا تأخذ الحرفة أو المهنة كل وقتها ، وأن تكون فترات الراحة اليومية طويلة ، وتراعى حالتها فى وقت الحيض والحمل والوضع والنفاس ولا نقول الإرضاع لأنه فى حالة الإرضاع يجب ألا تمارس مهنتها .

٣ — التكسب والمرأة المتزوجة : ومن حيث صلاحية المرأة المتزوجة للاحتراف فهذا قديم ، فالفلاحة تساعد زوجها فى العناية بالماشية وفى فلاحة الأرض ، بل وفى البذر والحرث والجنى والرى والصرف والشراء والبيع وما إلى ذلك ، وفى عصور بزوغ الأديان استمر الحال على ذلك ، وها هى ذى الشريعة الإسلامية لا تمنع تبرغهن بمشاطرة أزواجهن العمل فكان منهن وراء الجيش فى عهد الغزوات والجهاد منذ نشر الدعوة من يداوين المرضى ويأسون الجراح ويجبرن الكسور ، ومن يقاتلن العدو الذى يمر بخبائهن ، ومنهن من كن يشتغلن بالغزل والنسج والخياطة إعانة لأزواجهن ، وقد ظهر بينهن فى العصر العربى بآسيا وأفريقيـة والأندلس الأديبات والشاعرات والطبيبات وها قد رأينا فى الحرب العالمية الثانية أنهن قد اشتغلن بكل مهنة

سهلة كانت أو شاقة ، إلا أن المشاهد أن المرأة التى تعودت الكسب أخذت بنصيب كبير من الترف وتشربت نفسها بالحرية التامة فى العمل والتعطل والتلهى فهل بعدئذ تصلح للزواج ؟ إن الزواج كما له مزايا له أيضاً تبعات إذا اضطلعت بها المرأة كانت خير زوجة لما اكسبته إياها الخبرة وما شعرت به فى أثنائها من أنه لا غنى لها عن الرجل سواء فى عملها أو لهوها ، غير أن بعض الملاحظين المتشائمين يقولون إن المرأة التى تعودت الحياة الحرة التى تلازم صاحبة المهنة أو الحرفة يندر أن تكون طرفاً ثانياً فى زواج سعيد ؛ أللهم إلا إذا كانت ممن أنهكهن أو أسأمتهن الوحدة أو التلهى فشعرن بوطأة ذلك كله على أنفسهن وهذه قد لا تفوتها الفرصة وتتزوج فى سن معقولة أو فى سن متقدمة وقد يدفعها الحال إلى التزوج بأى كان كطامع فى مال تكون قد جمعته أو رجل أقعده التعب من العمل أو أرمل .

فأما المرأة التى تكسب ثم تتزوج وهى عاملة فهذه فى غالب الأحوال تضطر لترك عملها إذا كان الزوج ميسوراً إما إرضاء لرغبته أو بسبب أنوثتها وما يمر عليها من حمل ووضع وقيام على تربية أطفالها مهما سعت لتأجيل هذه الظواهر الطبيعية بوسائل منعها المعروفة فغريزة الأمومة هى المرأة والمرأة هى هذه الغريزة التى تضحى لأجلها بكل مرتخص وغال إلا فى حالات نادرة وتكون وهبت فيها المرأة قوة جسمانية خارقة وحيوية شاذة وعقلية جبارة ومع ذلك فمنع الحمل أو تقييده له ضرره على صحتها ونفسيتها وكذلك ترك تربية الأطفال للخدم ، وفضلا عن ذلك فالاستمرار فى المهنة مع الزواج يعوقها

عن أداء واجبها كزوجة و يعرض نفسها إلى صراع ذهنى بين هذا الواجب وواجب المهنة فتصاب بقلق نفسانى وقد يصاب الانسجام الزوجى من جراء ذلك بتصدع تطل منه أفعى الأزمة الزوجية أو تحل المشكلة بتحويل الحب الجنسى إلى علاقة غير جنسية كعلاقة صداقة أو إلى تسام إلى نشاط آخر اجتماعى كالانخراط فى الجمعيات المختلفة. كما أن الزوج قد يتحول من ناحيته هو الآخر إلى ناحية أخرى كالتقرب من غيرها وهذه أخطر نتيجة لهذه الحالة ولا سيما إذا كانت مهنة المرأة متعبة لها فتعود إلى بيتها خائرة القوى أو كانت هذه المهنة مغايرة لمهنة زوجها، وهذه نتيجة مؤلمة بلا شك وتنتهى بالشقاق ور بما بالفراق. ولا نزاع فى أن تركها مهنتها خير ألف مرة من هذه النتيجة السيئة، غير أنى شاهدت حالات كان فيها الزوج أنثوى المزاج فعاش مع زوجته راضياً بهذه الحالة وادعاً ساكناً وكان مع ذلك موضع احتقارها وسخريتها وقد تندفع الزوجة فيما لا يحب أو يرضاه الرجل كامل الرجولة ذو النخوة لنفسه أو لزوجته وقد تسأم أخيراً المرأة فتلقى به إلى خارج عش الزوجية كما يلقى المرء بالخرقة البالية.

٤ — **الزوجان المتكسبان**: وتوجد حالات زوجية ويكون الاثنان فيها يعملان وتحبوهما الهناءة وهى الحالات التى يشترك فيها الاثنان فى عمل واحد كالزراعة أوالطب، أو إذا كان الرجل عمله غير واسع النطاق كمصنع أو متجر صغير فتقوم الزوجة له بعمل الناموس أو الكاتب أو الحاسب أو البائع إذا كان ذا إيراد محدود وأما ذو الإيراد الكبير فليس من الشهامة

أن يشغل زوجته والنساء قد خلقن للدعة والراحة والحفظ والصيانة لا الابتذال للعمل والتعرض لمختلف الناس ؛ كما أن الرجل خلق للعمل والمهنة واقتحام الخطوب وتجشم الصعاب وهو القوام على المرأة، والاحتراف من شيم الرجال ولذلك احتاط الدين الإسلامى فى شرط كفاية الزوج للزوجة كما أسلفت القول وأحاطها بكل أنواع التبجيل والإكرام ، وحض على معاشرتهن بالمعروف واحتمال الأذى منهن والحلم عند غضبهن وطيشهن وقد قال النبى محمد صلى الله عليه وسلم (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله وخيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى) ولا يوجد شيء أبلغ من ذلك للتوقى من حدوث الأزمات الزوجية .

ومن أسباب الأزمات الزوجية تزوج المثقفة بعاطل أو جاهل أو أقل منها ثقافة ؛ فالخلاف يدب بينهما مراراً وتكرارا إلا إذا كانا مسنين أو مريضين أو مستهترين فالعاطل لا فرق بينه وبين الجماد ويكون دائماً سبب شغب إلا إذا كان علاوة على عطله دنيئا يرهق الزوجة بطلباته كما يجعلها تزهد فيه ، والجاهل عدو لما لا يعلم، ولهذا قد يسخر من ثقافة زوجته وعلمها وتنشأ الأزمات المتكررة وقد يتبعها العاطل أو الجاهل كظل خيالها ويعد عليها أنفاسها ويضيق عليها الخناق كما يكون هذا سبباً للسخرية منها وانحطاط قدرها وهبوط مستوى مركزها الاجتماعى .

٥ — **التربية ووجهات النظر** : ولا يخفى أن وجهات النظر للحياة قد تختلف باختلاف البيئة والثقافة والتربية؛ فالفتى أو الفتاة خريج البيئة المرحة

أو المستهترة لا تنتظر لحياتهما الزوجية سعادة إذا تزوج الفتى المستهتر بفتاة من بيئة متحفظة أو تزوجت الفتاة المرحة بفتى من بيئة محافظة أو إذا كان الفارق بين التربيتين أو الثقافتين كبيرا، فالفتى الذى تعود التنقل من ملهى إلى آخر طوال لياليه أو التمتع باللذات بغير قيد أو شرط أو كان غير دقيق فى اختيار أصدقائه تسئمه الحياة مع فتاة متحفظة وقد يدفعها إلى التردى معه فى اللذات وقد تتجاوز الحدود . ومعلوم أن لكل جديد لذة وأمثال هؤلاء لا يصلحون عادة للحياة الزوجية لأنه إذا استفاق أحدهما من غوايته كانت النتيجة الأزمات الزوجية .

ومن اختلاف وجهة النظر التى قد تنجم عن التربية والثقافة غالباً الخلاف على تربية الطفل فقد يحنو أحدهما بينما يقسو الآخر فى وقت واحد ، وعلى نظام المعيشة وحتى على عمل الزوج وكل هذا ينشط روح الخصام ويطفىء جذوة الوئام ويتعدى أثر هذه العيشة هناءة الزوجين إلى نفسية أطفالهم فيخلق فى نفوسهم النفاق والذبذبة اللذين يفعلان فى حياتهم المستقبلة فلا ينشئون على مبدإ ولا يستقرون فى عمل فيضعف إنتاجهم ويقل نفعهم لبلدهم . فلو كانت الثقافة والتربية فى الزوجين متماثلة أو متقاربة لترك كل منهما ما لقيصر لقيصر ولقام كل منهما بواجبه واستمتع بحقه كما يمكن مداركة الاستهتار فى بادئ أمره إذا كان مستأصلاً فى النفس بالتبصر والتفاهم وعدم الحرمان من مباهج الحياة المشروعة ومن وسائل المرح المألوفة وانتقاء الأسرة فالفتى . أو الفتاة لا يتزوج أحدهما فرداً وإنما يتزوج أسرة .

٤ - الوسط الاجتماعى - الجنسية — الدين الأهل والأصدقاء

١ — *الوسط الاجتماعى* : ليس من شك فى أنى أومن بالحرية والإخاء والمساواة كما أومن بأن هذه الصفات لازمة لحفظ كيان الفرد والمجتمع ولسعادتهما ، فهى لازمة للفرد فى بيئته ، وفى أسرته،وفى طبقته فى المجتمع ، فإن الحرية التى فاز الإنسان بكسبها والتقدم فيها لأهم بكثير من التقدم المادى من مال وغنى وعتاد،لأن كسب الحرية إنما هو فى الواقع رقى نفسانى ، وهو الذى أطلق القوى العقلية البشرية الهائلة من عقالها ، فكان ذلك سبباً فى التقدم المادى أى أنها كانت الحافز لتحرير الطاقة الفردية فضمنت لكل فرد حرية الفكر والاعتقاد والخطابة (الكلام) والنشر والاجتماع والأمن على الحياة والتملك وحرية العمل التى هى أس التقدم البشرى،و بذلك قضت على امتيازات الطبقات،وكذلك فعلت حرية الاختلاط بين الأمم وانتقال الآراء والناس والمتاع فجعلت الثروة الذهنية والمادية مشاعا للجميع ، أى لكل الساكنين على ظهر البسيطة وكان من نتيجة ذلك تسهيل المواصلات والاتصالات بالبر والبحر والهواء فانتقلت المواد بالقطار والسفينة والطائرة وانتقلت بها الأفكار والآراء من جهة إلى أخرى بالصحف والكتب والمذياع ، والخطب وكان من وراء ذلك ذيوع التبادل الفكرى والمادى ،

و بعبارة أخرى تكاتف الجنس البشرى على ما فيه خيره وعدم استقلال البعض عن الآخر . على أن الحرية إذا أطلقت إطلاقا تاما انقلبت إلى إباحة مطلقة فاستبداد فظلم ففوضى ولذلك قام الناس من أنفسهم بتقييدها بقيود ووسائل شتى كالجمعيات التشريعية عن طريق التقنين أى عمل القوانين التى حتم على كل فرد أن يخضع لها ؛ فالفرد بالحرية أفلت من إشراك العبودية ومن إرهاق الاسترقاق الفردى والطائفى غير أنه لم يفلت من أغلال المجتمع لصالح المجتمع نفسه ولصالحه هو أيضا بما اصطلح عليه من قيود أدبية واجتماعية وقانونية ، ومجرد اتصاف المرء بالعقل حائل بينه و بين الحرية فى نيل كل مشتهياته غير أنه عرضة للمرض والمحن التى لا خيار له فيها . وهيكل المجتمع بدأ بالأسر فالجماعات والقبائل ثم الأمم فالاتحادات الأممية . ثم انقسم فى داخله إلى جماعات تقوم كل جماعة منها فى عمل خاص كالخبازين والنقاشين والأطباء والمدرسين والسياسيين والماليين . وحتى الحكومات انقسمت إلى جماعة تشريعية وجماعة تنفيذية وجماعة قضائية توزيعاً للاختصاص لحسن أداء العمل و إتقانه وتعمل كل هذه الجماعات متعاونة فى حدود الاعتراف بالمساواة فى الحقوق والغرض غير أن هذا لا يعنى القضاء على التغاير والتباين الاجتماعى لأن مركز الفرد فى المجتمع يقاس لحد ما بمقدار ما يمكنه أن يعمل بمقدرته على التعاون أو التسابق والتفوق ونوع عمله وقدر فائدته أى على نتائج قدرته على النهوض أو الارتفاع أو التقدم أو الإجادة والتحسين . وهناك اتجاه لتحرك المجتمع نحو اشتراك كل أفراده جماعات

جماعات فى كل هذه الظواهر، فالأطباء يلتفون حول بعضهم البعض للنهوض بالطب، والتجار بالتجارة وهلم جرا. وكذلك التباين فى الأخلاق وتميز البعض بأحدها قد يرفعه إلى السماكين كالأمانة والنزاهة، والتغاير فى البيئة يفعل مثل ذلك كما أن الخيانة وفساد البيئة ينزل بالفرد إلى الحضيض كما ينزل بمجتمع هذه البيئة إلى أسفل سافلين. وليس من شك أنه من هذا التحليل ندرك أن فرداً من بيئة منحطة لا يمكن أن يعش عشة هانئة مع فرد من بيئة راقية أو أن يتعاون معه وأن هذا لا يتدخل إطلاقاً مع مبادىء الحرية والإخاء والمساواة وأن هذا سنة طبيعية، فتكوين المجتمع الحر والزواج أساسهما التعاون الذى سما بهما من شهوة جسمانية إلى غاية نفسية واجتماعية عالية، ومن ثم كان من قصر النظر وسوء البصيرة عدم الأخذ بانتقاء الزوج للزوج الآخر من وسطه الاجتماعى حيث يتساويان فى العوائد والصفات ووجهات النظر فى الحياة والمركز الاجتماعى لأنه بغير ذلك لا يتم الانسجام. ولا أعنى بهذا أن ليس لكل طبقة قيمتها التى تتساوى بها مع الطبقات الأخرى فى أثرها وفائدتها للمجتمع، ولكنى أقصد إلى أن لكل طبقة أذواقها وآدابها الملحوظة فى كل شىء تقريبا. ولهذه الأسباب كانت الشريعة الإسلامية حريصة جد حريصة على كفاية الزوج كما أسلفنا القول فى فصل الكفاءة وحتى على قيمة المهر وحددته حين النزاع عليه بأن يكون مماثلا لمهر نسائها أى مثيلاتها من قوم أبيها كشقيقاتها وعماتها وبناتهن، ويعتبر التماثل فى الأوصاف أيضا وقت العقد سناً وجمالا ومالا وبلداً وعصراً وعقلا وديناً

وبكارة وثيوبة وعفة وأدبا وكمالا وخلقاً وعدم ولد ؛ وهذا التماثل هو عين الذى يطلب فى الزوج و إذا زفت الزوجة إليه بعدئذ فله أن يطلب من أبيها جهازاً يليق به إلا إذا سكت طويلا عن ذلك و إن قال البعض بعدم الرجوع على الأب بشيء من ذلك لأن المال فى الزواج غير مقصود منه ، فمراعاة التوافق والمركز الاجتماعيين للزوجين يمنع المنافرة والمشاجرة والمهاجرة فالطلاق أحياناً أو غالباً .

٢ — الجنسية : وما قيل عن اختلاف المركز الاجتماعى ينصب على اختلاف الجنسية ؛ فالجنس ليس إلا مجموعة من الأفراد يشتركون فى صفات كثيرة مع باقى الأجناس الأخرى ولـكنهم يتميزون بمميزات خاصة موروثة تظهر بجلاء فيهم لدرجة واضحة وهذا بدهى بخلاف الصفات التى يكتسبونها من البيئة ومن تأثيرهم على بعضهم البعض فالتزاوج من جنسيتين مختلفتين يوحى إلى أحد الزوجين بلا شك أن يعتقد فى دونية الآخر عنه من حيث الجنسية وعدم التشابه بينهما وهذا مما يؤدى إلى عدم الانسجام و إلى النفور الدائم بينهما والشعور بأن كلا غريب عن الآخر وقد لمسنا ذلك مراراً بأنفسنا فى الزواج المختلط للتباين الـكبير بين الأفكار والعادات مما يدعو إلى الاحتكاك الذى قد يكون مصدره التفاخر والمباهاة بالجنس ، ويفشل مثل هذا الزواج فى الغالب خصوصاً إذا لم يكونا من طبقة واحدة أو كان أحدهما من طبقة حاكمة والآخر من طبقة محكومة إلا فى أحوال نادرة كالتى

يطغى فيها مال أو جاه أحدهما على الآخر أو ينقطع أحدهما عن أسرته انقطاعاً باتاً و ينفصل منها ببترهم إياه من جسم الأسرة أو باندثارهم . والعادة أن الرجل إذا تزوج بامرأة من جنسية قوية كان عبداً لها يأتمر بأمرها وينتهي بنواهيها ، كما شاهدته فى أسر مختلطة عديدة ، و إلا عاش فى جحيم أو فارقته وفرت بأبنائها إن كانت رزقت منه بأبناء أو قذفت بهم فى وجهه والبعض قد يتنقن للأسباب السابق الإشارة إليها إلى بنى جنسهن فيحتجن إلى إدخالهم فى بيوتهن أو الشخوص إليهم بعوائدهن المغايرة لعادات الأزواج وقد تنشأ عن ذلك أزمات عديدة إن لم يرضخ الأزواج لرغباتهن وعادة يؤدى ذلك أحيانا إلى نتيجة لا تحمد مغبتها. على أنى لا أنكر أن بعض الزواج المختلط كان مثلا أعلى فى النجاح ولكن الشذوذ لا يمكن الأخذ به كقاعدة . و يجب أن لا ننسى الشقاق الذى قد ينجم بينهما بسبب الخلاف على نوع تربية الأطفال إذ أن تربية الزوجين لما كانت متغايرة ينجم عن ذلك أن يجتهد كل منهما أن يربى الأطفال على منهاج بلاده عادة التى سيحيى ويموت فيها والتى يعمل لأجلها ، وهذا قد يدعو إلى حيرة الأولاد واختلاف ميول الوالدين إليهم وميول الأطفال نحوهم وفقاً لانعطافهم نحو أفكار أحد الوالدين .

٣ — الدين : ما قيل عن الجنسية يمكن أن نقوله فى الوقت الحاضر عن اختلاف الدين لأنه مهما بلغت عصرية كل من الزوجين من الشأو البعيد ؛ فإن المبادىء الدينية الأولى التى تلقاها الفرد فى طفولته تطغى عليه

مهما طليت أخلاقه بطلاء التسامح الدينى ومهما اضطر أحد الزوجين لتبديل دينه بدين الزوج الآخر تحت تأثير الانفعال أو عاطفة الحب أو حب المال فان اختلاف الدين يظل أداة تباعد بين الزوجين ، اللهم إلا فيما ندر ، وقد يخلق أزمات ظاهرها شىء آخر و باطنها اختلاف الدين . .

٤ — **الأهل والأصدقاء** : قلنا إن الزواج يُدخل الزوجين فى أسرتين جديدتين ويدمجهما فيهما فيكونان أسرتين فرعيتين منهما ، لذلك كان حسن اختيار الأسرتين من أفعل العوامل فى استدامة الزوجية ورفاهيتها ولكن مهما وفقنا فى الاختيار فلا يمكن التوفيق المطلق فى هذا السبيل ؛ فقد يكون أحد الزوجين متعلقاً تعلقاً قوياً بأحد والديه أو قد ينظر له كمثل أعلى ، ففى حالة الزوج قد يرى فى أمه المثل الأعلى و يسعى أن يصب زوجته فى قالب أمه إما تقديرا لصفاتها أو لتعلقه الجنسى الباطن بها وهو غافل عن أن للزوجة قالباً خاصاً صبت فيه منذ طفولتها فينشأ عن ذلك نزاع وشقاق ولا سيما إذا وازن فى كل فرصة ينتهزها بين خلق وعمل زوجته وخلق وعمل أمه ، والرجال شغفون بالثناء على الماضى على حساب الحاضر . ومما يضيق به صدور الرجال تفاخر الزوجة بذويها والتحدث الكثير عن مناقبهم ولا سيما مناقب أبيها وفضائلها التى تكون وهمية عادة وهذا قد يكون تعويضاً لدونية فيها .

ومن الفضول بل من أسباب الأزمات الزوجية تدخل الوالدين أو الأهل فى شئون أبنائهم و بناتهم المتزوجين، وهذا عادة يكون من جانب الأمهات

لأنهن كـكل النساء امتزن بغريزة الأمومة التى هى دافع أو باعث موروث تنشط بغير فكر أو روية وهذه الغريزة سبق الـكلام عنها بأسهاب فى فصل سابق وقلنا إنها مصدر الحنو والرعاية والمحبة للأبناء فطريا ولـكنها عندما يشب الأطفال و يترعرعون قد تنقلب إلى أن تـكون مصدر نزاع داخلى بينها و بين نفسها ونزاع خارجى بينها و بين أبنائها و بناتها أو أزواجهم، أى عندما يظهر شخص ثالث فى الطريق وهو أكثر حقاً فى ولاء الزوجة من الأم أو الزوج فى حالة البنت فتثور الأم فى أشكال من الثورات المتنوعة بشتى المظاهر من التدخل أو التحكم أو العنت أو فرض إرادتها وتنسى أنها هى أيضاً كانت زوجة ابن مع أن فى إمكانها أن تنظر إلى زوجة الابن أو زوج الابنة كأبنائها وتعاملهما على هذا النحو وتمنحهما الحب والعطف الأمويين و يمكنها أن توجه انفعالات الغريزة الجنسية وعواطفها إلى رعاية حفدتها. وأما الأخت أى أخت الزوج يمكنها هى الأخرى كالأم بالفهم السليم للموقف والتبصر فى الأمور أن تتخذ من زوجة أخيها أو زوج شقيقتها أخاً لهـا و يمكن الزوجان أن يعملا على التوفيق بالتسامح وعرفانهما بجميل الأم لأن الدم لا يكون ماءاً وأن الدم أثقل من المـاء (كما يقول الإنجليز) —وأما الآباء فالشاذ منهم قليل وهو فضولى فى هذه الحالة و يكون عادة مصاباً بالأنانية والمبالغة فى السيطرة

ولا نقصد بالحماة أن تكبت غريزة الأمومة ففى كبتها خطر عليها لمـا قد يصيبها من أمراض نفسيه بل أن تتسامى بها تصعدها كما يصعد الـكيمائى المادة

الصلبة غير الخالصة فيحولها إلى مادة خالصة غازية ثم يركزها نقية خالصة مما كانت تحويه من شوائب؛وخير تصعيد أو تسام لهذه الغريزة إنما هو فى التوجه بها إلى فعل الخير ولا خير أسمى من التعاون مع زوجة أو زوج ابنها أو ابنتها وعلى الأخيرين أن يمهدا لذلك بالاحترام والتبجيل والإهداء بما تحب الحماة ويرضيها ولو بالكلمات الطيبة وعبارات المجاملة والترحيب والتقدير لجهود تعبها فى طفولتهما .

٥ — الآداب . العصرية . صديق الأسرة

١ — **الآداب** : إن للزواج آداباً خاصة إذا تمسك بها كل من الزوجين ، كانت من عوامل استدامة الزوجية وهناءتها ، وللأسف أن الكثير من الأزواج والزوجات لا يعيرون اهتماماً لهذه الناحية فلايحترسون أو يتحفظون فى معاملة بعضهم البعض فى خارج المنزل وداخله ، وهذا ملحوظ لا بين الزوجين فحسب بل بين كافة الأشخاص الذين يختلطون ببعضهم اختلاطاً تاماً فيرفعون الكلفة ويقللون من احترام بعضهم البعض ولا يقيمون وزناً لرغبات بعضهم البعض ، ويندر أن تجد زوجين يتبادلان عبارات التجلة والاحترام ويلاحظان قواعد الآداب مع بعضهما فى عصرنا هذا ، لأن هذا يحتاج لقوة ضبط النفس للمحافظة على الآداب فى كافة الظروف والأحوال

وهذا لا يصل له الإنسان إلا بالتربية العالية والراقية ، ولا سيما بين أليفين كالزوجين ومراعاة الآداب لا تشمل فقط التأدب فى التخاطب أمام الناس كما هو مشاهد ، بل تشمل مراعاة ذوق كل ، فلكل إنسان ما يحب وما يكره سواء كان مكتسباً أو غير مكتسب ، فالإنسان مثلاً يكره بعض الروائح كما يحب روائح أخرى ذاتياً ، بينما قد يحب نوعاً من الطعام كالجبن ويكره نوعاً آخر من الطعام كالزيتون ، والحب والكراهية لا ينصبان على هـذه الأشياء فحسب بل يتعديانها إلى العلوم والفنون، وقد تكونان سبباً فى التفوق فيها ، وعدم مراعاة الزوجين لأذواق بعضهما قد تؤدى إلى عدم الانسجام ؛ وللتربية والتعليم أكبر الأثر فى ضبط النفس ، فذوو التربية الراقية يمكنهم التغلب على أنفسهم فيتقون شر التهور فى مناقشاتهم أو التدهور فيها ، وفى منازعاتهم وفى غضبهم ، فيحفظون ألسنتهم من فلتاتها التى قد تؤدى إلى سوء الفهم . فالتنافر وليس من شك فى أن الآداب تكتسب من البيئة فى عهد الطفولة وإن كان ليس من العسير على أحد الزوجين عليه الآخر من الصفات الأدبية أو الخلال بحسن أن يغير ما تعود الإرادة والقدوة .

ومما يدعو إلى الأزمات المتكررة الاستخفاف أى التحقير من شأن الزوج بزوجته أو الزوجة لزوجها ليثبت أحدهما للآخر أنه أفضل أو أرقى منه وأنه غير جدير به فيفقدان تبادل العطف بينهما . وقد شاهدت حالات كانت سبب فرار الرجل من منزله والتجائه إلى النوادى والمقاهى ، وكان الباعث

إلى ذلك استخفاف المرأة بزوجها و برغباته و بأهمية عمله وكثرة شكواها من متاعبها المنزلية . وكم من حالات شاهدت فيها يأس المرأة وضجرها من إدمان الرجل فى إثبات عظمته ورفعة شأنه لزوجته أو من عدم تقديره لها ولشأن إدارتها لمنزلها أو تربية أطفالها وكذلك عدم تقدير الزوجة لمشاق مهنة زوجها والبخس من شأنها فى المجتمعات ، أو تسفيه رأيها أو السخرية بها . وكل هذا يدعو إلى السآمة فالتهيج لأتفه الأسباب ، ولا يختلف اثنان فى أن هذه الحالات لا تمت بأية صلة لأبسط مبادىء الآداب ، وكلا الزوجين يجب عليه أن يعلم أنهما رفيقان ، وأنهما يجب أن يعملا على تنمية روح احترام النفس فى كل منهما والشعور بكفاية كل منهما للقيام بعمله ، وأن يفهما أن الحياة ليست سلسلة من السعادة المتصلة الحلقات ، وأن الآداب هى التى تقيها مخاطر سوء الفهم والضجر من عبثها ومتاعبها ، ثم عليهما أن لا يغفلا عن مضار الإكثار من اللوم والتأنيب والعتاب والمزاح والملاحظات فإنها مدرجة للقطيعة ، فالإغضاء عن الزلات والسيئات الصغيرة أبقى وأدوم للعشرة الهنيئة ، وكذلك الصبر على الغضب والدالة والهفوات ولا سيما من جانب الرجل ، فليس من الآداب فقط كف الأذى عن المرأة ، بل احتمال الأذى منها عند غضبها وطيشها ؛ وقد علمنا فيما سبق من الكلام أنها أسيرة انفعالاتها وعواطفها ، كما أن الثناء والشكر على أتفه معروف يحض على المزيد ، فالذم يثير الغيظ والجحود يدعو إلى الحرمان و يثبط الهمم .

٢ — وقد يضع الشاب فى ذهنه أو يتخيل مثالاً كما يجب أن تكون عليه زوجته ، وعند ما يتزوج يريد أن يصنع من زوجته تمثالاً يتفق وهذا المثال الذى تخيله سواء كان من حيث الإحساس أو التفكير أو الآداب ، وكذلك الشابة أحياناً، أى أن الرجل يريد من المرأة أن ترى بعينه وتسمع بأذنيه وتشعر بشعوره ، أى أنه يريد أن يجعل من الاثنين واحداً باستبدال المرأة بأخرى كالتى فى خياله ، فإذا كانت المرأة تتغلب فيها الأنوثة استجابت لهذا الحلم لأجل ، ثم تتحول إلى الطرف الآخر طرف الشعور بالذات من طاعة إلى عصيان فثورة استجابة لدافع حب السيطرة فتجابه نزاعاً داخلياً فى نفسيتها ضد الخضوع وخارجياً ضد سيطرة زوجها ، فيشعر الرجل بالخيبة والخذلان ، وذلك لأنه كان يطلب المستحيل وتشعر المرأة بمثل ذلك وهى التى طلب منها المستحيل ، أنها تحس وتفكر بإحساس الرجل وتفكيره فيتعكر الجو بينهما وتتوالى الأزمات لأتفه الأسباب لأن الرجل يولد و يعيش و يموت رجلاً وكذلك المرأة ، وما دام ذلك كذلك فلا يمكن للرجل ولا المرأة أن ينشئا من نفسيهما فردين جديدين بأخلاق وآداب وعادات على هوى كل منهما مهما أوتيا من قوة تأثير أو إرادة خارقة ، و إنما يمكن التعديل والتكييف بالتفاهم والتبصر .

٣ — العصرية : لا أقصد بالعصرية المرأة الحديثة وهى التى عاصرت تقدمها فى مصر نحو كل هدف وهى المرأة التى سعينا حتى حصلت على حقها فى التثقيف بالعلوم والمعارف و بإصلاح الأجسام والتهذيب الدينى والخلق

والنفسى؛ ولاينسى أحد منا موضوع الإنشاء الذى كان يطلب منا الكتابة فيه (فائدة تعليم البنات) والذى أصبح طرق بابه الآن لغوا، وإنما أقصد بالمرأة العصرية تلك التى لا تفقه من النهضة النسائية إلا التمتع والتلهى خارج منزلها وقضاء الساعات لدى الحلاق لتزيين شعرها والتى لا تفكر إلا فى أبهاء الفنادق وحلقات الرقص والسباق والحفلات الحمراء وغير الحمراء وهى التى نراها فى الطريق والعربات والسيارات والقطارات والطائرات ترتدى الثياب القصيرة، تلك المرأة ذات الوجنات والأهداب والأجفان والشفاه والأظافر الملونة، تلك التى تعرف كيف تقود سيارة وتجهل قيادة طفل، تلك التى تسامر وتغازل جهرة من الرجال جهرة وتهوى كل شىء إلا واجباتها المنزلية وتفضل أكلة بمطعم تستعرض وتستعرض، تلك التى تداعب أناملها أوراق الميسر بدلا من مداعبة ثياب زوجها أو شعر طفلها أو صفحات كتاب أو أطراف قماش تطرزه أو تنسجه أو أناء طبخ، تلك التى تندس فى الجمعيات والرحلات بدعوى ظاهرها فعل الخير و باطنها إرواء غلة ما تسميه « العصرية » وما هو فى الحقيقة إلا حب للظهور و بغية تخليد اسمها على صفحات الصحف وفى قوائم الجمعيات، هذه هى العصرية التى أقصدها والتى ما كانت ولم تكن ولن تكون عضوا نافعاً بالمعنى الحقيقى فى المجتمع الإنسانى. وهذه لا تصلح للحياة الزوجية وواجبنا القضاء على هذه الروح الخبيثة التى تدعى صاحبتها أنها تستمد جرثومتها من الحرية والحرية بريئة منها كل البراءة. وامرأة كهذه إذا تزوجت حتى

من زوج ذى روح كروحها ومشرب كمشربها باء الزواج بالفشل . والشواهد على ذلك عديدة تقرع أسماعنـا وتقع تحت أبصارنا الفينة بعد الفينة .

وهذه الحالة ليس فيها شيء من روح المساواة بالرجل التى ينشدها بعض المثقفات لأن حتى الرجل الذى يبالغ فى زينته ولهوه ويقبل العصرية كزوجة ليس برجل بل ولا تألفه المرأة حتى العصرية لأنها تريد رجلا يشعرها بأنه رجل ويجعلها تحس بأنها امرأة . فالمرأة تحب الرجل ذا السيطرة من غير تعنت وقسوة . الرجل الذى لا يتأنق لحد تأنق النساء وترغب فى الرجل الذى يحتاج للمرأة لرتق شعاره أو جوربه ، الرجل الذى يثير تململها لتعوده إلقاء ثيابه فى أى مكان لتؤنبه على ذلك بلطف وبدلال فتعيدها إلى مكانها لتشعره بحاجته إليها ، مثل هذه المرأة هى المرأة التى يريدها الرجل ويرتاح إليها .

وقد قرأت حديثاً فى هذا الصيف للسيدة هدى هانم شعراوى زعيمة النهضة النسائية فى عصرنا فى الصحف السورية تقول فيه إن الغرض من الدعوة للحصول على حق انتخاب النساء إنما هو العناية بالنساء والأمهات ورعاية الأطفال بصفة خاصة ذلك لأن الإناث أقدر على معرفة حاجات هؤلاء من الرجال ، ومن هنا قد نرى أن المرأة امرأة بغريزة أمومتها التى انفردت

بها دون الرجل والطبيعة تجعلها تستغلها لينتفع بها المجتمع فى كل ظرف وآن حتى فى مناداتها بمساواة الرجل .

٤ — **الأصدقاء** : ويدعونا الحديث عن العصريات إلى الكلام عن الأصدقاء والصديقات وأخص بالذكر صديق الأسرة وصديقتها ، فهذا الصديق أو الصديقة شخص اندس أو دسه الزوج أو الزوجة بين الأسرة إما لصداقة سابقة للزواج أو لاحقة له ، وسواء كان قريباً أو غريباً وعادة يكون شاباً أو شابة أعزب أو متزوجاً وفى الغالب يكون أعزب ويجد أحد الزوجين فى وجوده ارتياحاً وعادة يكون مجاملا مؤانساً سميراً حلو الحديث فكهاً غزير النكات «دائرة معارف» أخبار الناس وسقطاتهم وزلاتهم ويلازم الزوجين عادة ويشاركهما فى ملذاتهما ويتدخل فى مشاكلهما ويكون ذا وجهين يمالئ هذا تارة ويمالئ الآخر تارة أخرى . يزوغ فى المواقف الحرجة ويفر وقت ضيقهما فإذا كان رجلا كان أكثر ميلا لجانب الزوجة بما يظهره من عطف مزيف وإن كانت امرأة تميل لجانب الرجل لإظهار مزاياها على مزايا زوجته وتبدى التحسر على حالته والانعطاف إلى جاذبيته سرا بينما تثير الزوجة على الزوج فى الخلوة معها فتوازن بين زوجها وزوج صديقتها إن كانت متزوجة أو زوج آخر فتكون بذلك سبباً فى اتساع خرق الخلف إذا ما نشبت أزمة بين الزوجين ، كما أن العطف الذى يظهره الصديق أو الصديقة قد يزرع بزور علاقة أوثق من علاقة الصداقة ، وفى هذا الطامة الكبرى على الأمانة والزوجية الشريفة . ولا علاج لهذه الحالة إلا بالتوقى من رفع الكلفة بين

صديق أو صديقة أحد الزوجين أو الاثنين معا ، فالإنسان أحياناً لا يقوى نلقاء المغريات على قهر انفعالاته وعواطفه مهما كانت درجة رقى تربيته وسمو أخلاقه لا سيما بين الشبان . هذا لمن أراد لزواجه دواما ولحياته هناءة وسعادة لأن الغريزة الجنسية تميل للتنويع والتنقل فالحذر كل الحذر من تمهيد السبيل لها .

الفصل الخامس

الأسباب الجنسية للأزمات

١ — النفور الجنسى

١ — **الجاذبية والنفور** : تخضع كل شعورنا وانفعالاتنا وعواطفنا مقبولة كانت أو مكروهة باعثة على اللذة أو الألم لنظرية (القطبية) أو الأثنينية أى أن كل احساس مثلاً له قطبان فكل من اللذة والألم إحساس أحدهما القطب الأول والثانى القطب الآخر والتباين بينهما ينحصر فى أن الأول إحساس مقبول والثانى إحساس مكروه فالرغبة وعدمها قطبان أو طرفان تتردد بينهما انفعالاتنا المؤلمة واللذيذة وهما لا يتناوبان فحسب بل إن الانفعال الثانى جزء من الأول مثله مثل الرغبة فى السلطان فإنها يندمج فيها الرغبة لإخضاع النفس أيضاً وكذلك الجاذبية الجنسية تصطحب بالنفور لأنهما يكونان معاً الانفعال الجنسى أو العاطفة الجنسية فكل انجذاب يصطحب بدفع أو تنافر أو إبعاد. فى عالم الحيوان كما أسلفنا القول يتقارب الذكور والإناث فى موسم « الاشتهاء » ويتباعدون فى موسم « عدم الاشتهاء » فيلتئم الذكور فى جماعة وحدهم ويلتئم الإناث فى جماعة أخرى بدافع من غريزة « القطيع » أو الاجتماع وهذه الغريزة مع الانجذاب

الجنسى يتحدان فى الحض على الحب فالزواج، ونشاهد هذا النفور فى العوانس وهو ناجم عن الجاذبية الجنسية التى تكون كبتت بسبب من الأسباب فتنقلب إلى كراهية للرجل كما فى حالة الرجل الذى يكره النساء ويصب عليهن جام غضبه وينفر من استجابة الدافع الجنسى الذى قد يكون سبّب له آلاماً ومتاعب جمة وقد يستعمل جهد الجبابرة فى كبت العاطفة الجنسية فإذا لم ينجح وخضع لها وانطوى تحت لوائها قد يتملكه الندم ويشعر بالخزى ووخز الضمير لإخفاقه فى كبت هذه العاطفة الجبارة الفياضة فيزداد كراهية ونفوراً للجنس الآخر وهذا النفور ما هو إلا خوف من الجاذبية والانعطاف نحوه .

٢ — **النفور الدفاعى** : — ومثل هذا النفور نفور الشبان والشابات من الجاذبية الجنسية سواء كان أرادياً أو جبرياً دفاعاً عن ما قد تحدثه من اضطراب نفسانى أو اضطراب فى حياتهم ويمكن أن نسمى هذا نوعاً من التبصر أو الحزم، غير أنه من غير شك يصطبغ بالرياء لأن الجاذبية الجنسية لا يفر منها الأصحاء والشباب الناضج إلا بدافع قوى حقيقى لأنه لا يوجد إنسان إلا ويأكله الميل إلى الجنس الآخر، فالجنسان ينجذبان لبعضهما كانجذاب الحديد للمغنطيس وهذا الاندفاع للاتصال بالجنس الآخر طبيعى فطرى

٣ — **النفور لعدم استيفاء اللذة** : — وقد ينشأ النفور الجنسى من الكراهية لاسيالدى النساء بسبب عدم استيفائها لنصيبها من العملية الجنسية

فتكره المرأة الرجل وتحتقره وقد تحيد عن الطريق السوى أو تصاب بأمراض نفسية كالتهيج لأتفه الأسباب أو تصاب بنوبات غم وكدر أو غضب شديد أو تستعيض عن الخيبة فى إرضاء الدافع الجنسى إرضاء تاماً بالإسراف الذى قد يقيها شر الذلل وقد تنزلق قدماها فى هذا المنحدر ومع ذلك قد لا تستوفى لذتها لبطئها فى التلذذ أو لبرودتها — وهنا البلاء الأعظم فتنحدر إلى مستوى الساقطات هاويات كن أو محترفات ويشتد لديها النفور من الرجل لأنه فى نظرها مصدر هذا الانزلاق وكذلك الحال مع الزوج الذى لا تمكنه زوجته من استجابة الرغبة الجنسية وتعطيه الفرصة للراحة الذهنية والجسمانية فمثل هذه الزوجة تمهد السبيل لتقزز زوجها وكراهيته لها وقد يدفعه ذلك لكراهية كل جنس النساء رغم أنه قد يبحث عن قضاء لبانته مع غيرها وقد يكون سبب نفور المرأة من زوجها وحشيته فى أول اتصال بها أو فى الاتصالات اللاحقة بالاتصال الأول فواجب الزوجين اتقاء للنفور الجنسى أن يلم كل منهما بطبيعة الآخر والنصيب الأكبر للرجل فى فهم هذا الواجب وتفهيمه لها لأنه من أبرز صفات المرأة الحياء الذى اكتسبته بسبب أنوثتها والتربية التى تنشأ عليها الفتيات وقد قال محمد صلى الله عليه وسلم : « إنه من العجز أن يأتى الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤانسها » وذلك لتنبعث إلى ما تريد كما ينبعث الرجل تماماً .

٤ — **الإفراط** : ولا يغيب عن البال أن الإفراط فى الاتصال الجنسى يؤدى بالجاذبية إلى النفور ولو لأجل ولو أن هذا النفور يزول مع الراحة الجبرية

بسبب الانهماك لأن دوام الإفراط فى حكم النادر ومتى خفت وطأته عادت الرغبة والجاذبية .

٥ — التباعد : وقد يحصل تباعد لأجل نتيجة شقاق متكرر فينجم عنه نفور جنسى يسبب متاعب زوجية شديدة ، لأن تعوّد النزاع والشقاق والخصام يبعث إلى حدوثها وفى هذا منتهى الشقاء للزوجين والدواء لهذه الحالة الابتعاد عن مسببات المشاحنات وعدم التباعد لآجال طويلة .

٦ — خمود الجاذبية : تخمد حرارة الجاذبية الجنسية أو تضعف من وقت لآخر ولا سيما بين زوجين يعيشان معا بجسميهما وروحيهما فعاملا الجاذبية والنفور الجنسى دائماً يعملان فى حياتهما الزوجية التى فى أولها لا يوجد بها منفذ لعامل النفور وكلما كانت الجاذبية قوية وتبادل استيفاء الاتصال الجنسى متعادلا كان الوفاق عاماً شاملا لكافة نواحى حياتهما ولكن الواقع يشهد على أن هذا لا يحصل فى حالات كثيرة حتى فى مبدأ الحياة الزوجية فتضعف الجاذبية أو تبرد أو تخمد وتتولد من ذلك الكراهية فالأزمات الزوجية ويصير اتصال الرجل بزوجته اتصالا لا يبقى منه إلا راحة الجسم أو التفريغ ويكون ذلك غالباً فى فترات متباعدة جداً فيصبح هذا الاتصال آلياً أى يفقد الحنان أو الحنو والانعطاف لأن الرغبة الجنسية تتطلب حنوا واستجابة جسمانية أى حيوانية وهذا الحنان يشعر الطرفين بالابتهاج وكلما ضعفت الرغبة الجنسية ازدادنفور الطرف الآخر من الزوجين والحوادث العديدة لهذا النفور تؤيد ذلك ولا يقتصر على كراهية الاتصال الجنسى فحسب بل يشمل

حتى النفور من أعضاء التناسل إبصاراً ولمساً وشماً . وقد لوحظ مبدأ هذا النفور فى الغلمان الذين أعمارهم تتراوح بين السادسة والعاشرة من السنين بسبب عدم حاجتهم للجاذبية الجنسية فى هذه الأعمار و يتلاشى هذا النفور مدارجة حتى يصلوا إلى سن البلوغ وحتى فى حالة إستثارة هؤلاء الأطفال . فإنهم يتأففون من رؤية أعضاء تناسل الجنس الآخر وهذا يفسر عنة بعض البالغين الذين يقف نمو رغبتهم الجنسية أو الدافع الجنسى عند هذا الحد فيشبون رجالا فى كل شيء وأطفالا فى الرغبة الجنسية فيتورعون عنها و يتأففون حتى من رؤ ية أعضاء التناسل .

وقد لوحظ فى الأزواج أو الزوجات الضعاف أو باردى الميل الجنسى أنه حتى فى حالة الاتصال النادر أن أزواجهم أو زوجاتهم يتأففون من هذه الحال وقد يطلبون قطع الاتصال أو يقطعونه من تلقاء أنفسهم و يشاهد ذلك أيضاً فى ذوى الميل الجنسى الطفلى والذكور المصابين والمصابات بالهستريا أو بسوء التربية الجنسية بكبت الرغبة الجنسية لديهم والذين عندما يكبرون يصبح لديهم الاتصال جسمانيا فقط أى لا يلعب فيه الحنو دوره مهما سبق الاتصال من مداعبات وملاطفات ولا يوجد إنسان لم يشعر ببشاعة منظر أعضاء التناسل فى الجنس الآخر عندما تكون الرغبة الجنسية ضعيفة .

٧ — برودة المرأة : يتحدثون كثيراً عن برودة المرأة الآن لأنه فى العصور السالفة كانت تعتبر المرأة كفراش للرجل وأنها باردة بطبعها فى الاتصال الجنسى وكان ذلك مرغو باً فيه عادة ضماناً لعفافها وكان يعتبر البرود

دليلا على شرفها ونبلها وعفتها غير أن الدكتور « هملتن » بأمريكا فى كتابه (بحث فى الزواج) بحث حالة مئة زوج ومئة زوجة فوجد أن لا أقل من ٤٦ امرأة لا تستوفى رغبتهن الجنسية ومن هؤلاء وجد عشرين مريضة بأمراض نفسية (عصبيات) والباقون لم يكن بينهن إلا واحدة باردة فعلا وقد تكون هذه الأمراض النفسية تسبب البرودة أو ذات علاقة بها ولكن هذا البرود لا يمنع أن يكون الزواج موفقاً وسعيداً غير أن « هاملتن » وجد أنه يسبب للمصابات ضعفاً فى الصحة العامة وأنه مدعاة لسرعة الشعور بالتعب والتهيج ولصفتين من الصفات الثلاث الإسراف وسعة الحيلة (أو المكر أو الخداع) وخيانة الأمانة الزوجية جنسياً فالإسراف يعوض عن الإخفاق الجنسى والظمأ له والخيانة وتظن المرأة أن الخيانة علاج لهذا الظمأ ولو أنه لا يروى هذا الظمأ إطلاقاً و بحث « هملتن » فى أسباب هذه البرودة فوجد أنها قد تكون حب المرأة لزوجها لصبره على تمثيل دور المغرم وحذقه فى التمثيل ويجوز أن تكون البرودة وخوفها من الحمل أو الحماس المختلف الحدة للحرية الجنسية فلا يتقيد بعض النساء بالعفاف وهؤلاء قليلات وهن اللاتى لا يستوفين الاتصال الجنسى وهؤلاء القليلات إما أنهن يعلمن شيئاً عن الاتصال الجنسى بحقيقته من الكتب أو من الغير أو لم يحاولن ذلك . وأما الباردات منهن وهن الغالبية العظمى اللاتى رفضن الإجابة عن الأسئلة التى وجهت إليهن بشأن العلاقة الجنسية أو أجبن بإجابات « مورو بة » أو ملتوية أو خاطئة أو أعطين معلومات خيالية وهذا الاضطهاد للرغبة

الجنسية عامل قوى فى (الإباحة) لأنه لا يعنى إلا الإغواء والإغراء و يؤدى ذلك إلى نتائج سيئة إذا كانت المعلومات التى تعطى لهن ناقصة ومما يدعو أحياناً إلى البرودة الجنسية تقصير الوالدين فى تنوير أذهان بناتهم بالمعلومات الصحيحة و بدهى أن كل ما أذكره فى هذا الفصل ينصب على الذكور والأناث ذوى الأعضاء التناسلية السليمة .

٨ — **النفور الشخصى** : يوجد إناس من الجنسين لا يطفئ ظمأهم الجنسى إلا أشخاص معينون وهذا يتوقف على قوة انعطاف الفرد تجاه الفرد من الجنس الآخر وهذا طبعى كما أن هناك من ينفرون من أفراد بالذات فلا ينجذبون إليهم وأعضاؤهم الجنسية لا تنبه فيهم الميل الجنسى وهؤلاء لاحيلة فيهم للأطباء أو علماء الجنس .

٩ — **النظافة** : ليس من شك فى أن عدم العناية بنظافة الجسم والأعضاء التناسلية ينفر أحد الجنسين من الآخر وتلعب فى هذا النفور عوامل نفسانية عديدة كالذوق و الاستعداد للتقزز والاشمئزاز وغيرها وقديماً قالت أم أعربية هى زوجة عوف بن محلم الشيبانى من حديث لابنتها ليلة زفافها(التفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح) وهذه البنت هى التى ولدت جد امرئ القيس .

١٠ — **قوة الرغبة الجنسية** : وأخيراً ان قوة الرغبة الجنسية واستيفاء الاتصال الجنسى تلعب فيه عوامل عدة ولذلك تختلف هذه القوة فى حدتها واستدامتها ، ومن هذه العوامل الوراثة من حيث التركيب لأعضاء الجنس

وحالة الجسم الصحية والبيئة فوظيفة أعضاء التناسل بمفرزاتها الداخلية مع إفرازات لغدد أخرى تؤثر فى طبيعة وقوة الشهوة الجنسية (فى الأنوثة والذكورة) ومفرزها الخارجى و بالتوتر الناجم عنه يحصل الدافع الوقتى للاتصال الجنسى و بالرغبة الجنسية يتغلب على النفور .

٣ — الخيانة الزوجية — الغيرة — الخطبة طويلة الأمد

١ — الخيانة الزوجية : هى السبب الأول للأزمات الزوجية وقل أن تحدث فى زواج منسجم يرفرف الوئام فوق سمائه وعلى جوانبه و يندر أن تخون المرأة زوجها أو تميل إلى الخيانة بل إنها لتحاربها مهما كانت الدوافع إليها قوية ومغرية وأما الرجل فقد يقع فريسة الخيانة إما لغلمته أو لوقوعه تحت سلطان امرأة أو يخضع هو امرأة بغريزة حب السيطرة والسلطان فيسعى لقهرها و يوقعها فى حبائله فيتغلب على صدها ومقاومتها والزوجة إذا كانت تحب زوجها قد تغفر له زلته بينما الرجل يندر أن يغفر لها زلتها بحكم قوة سلطانه وجبروته وأنانيته وشعوره بذاته وغفران المرأة للرجل وعفوها عن ذنبه بكياسة قد يوثق عرى الزوجية و يشعره بثقل جرمه وخسته مما قد يؤدى به إلى التوبة والندم والرجوع ، غير أن المرأة قد لا تعفو أحياناً عن الرجل إذا لم يكن الوفاق سائداً بينهما أو إذا كان التوافق الجنسى بينهما معدوماً أو فى حكم المعدوم .

وليس من شك فى أن الشريك الخائن يتمرد على الزوجة عادة لأنه

يعتبرها مقيدة لحريته إذا كان لا ضمير له ولا خلاق من الفضيلة ومثل هذا ينفر من شريكه ويخلق الأزمات لأن هذا الشريك سبب الحد من حريته الجنسية بينما هذا الشريك قد يرى فى خيانة شريكه جرحاً لكرامته ولعزة نفسه فيتغيظ للحط من كرامته ولإهانته ولا سيما إذا استمرت العلاقة الأثيمة فيثور لشعوره بتحطم سلطانه ولاختلاس حقوقه الشرعيـــة والوضعية والاجتماعية ولقلقه على احتمال ضياع العون المادى أو جزء منه والتغيظ للخيانة فى ذاتها والحقد على منافستها فى زوجها والغيرة منها لإروائها لرغبتها الجنسية دونها وللسعادة التى تحظى بها فى أحضان زوجها وتنتهى الحالة عادة بتقريعها لزوجها فإهانته بل وشتمه ثم تكثر بينهما المشاحنات والمشاجرات لأتفه الأسباب وقد يؤدى ذلك بالزوج إلى إحكام الرابطة بينه و بين منافسة زوجته والتمسك بها والنفور من زوجته وتكون النهاية المحتومة الفراق ولا شيء غير الفراق .

هذه عاقبة الخيانة الزوجية التى لا تبررهـا الشرائع ولا القوانين ولا الآداب ولا الواجب نحو الزوجة ولا البنين الذين يعطون أسوأ الأمثال .

وذكرنا الأسباب التى تدفع بالرجل إلى الخيانة تلك الأسباب التى هى منه وإليه غير أنه توجد أسباب من جانب الزوجة ربما تدفع بالرجل إلى الخيانة لتعلقها بذويها وطول غيبتها لديهم أو التغيب عن منزلها لآجال طويلة أو لتعلقها بصديقة أو بمكان معين فلا تنتقل مع زوجها أينما يكون أو انهماكها فى شئون نفسها وأولادها وعدم الاكتراث براحة الزوج

الجنسية أو إهمالها هندامها أو استرجالها وقيامها بشئون الرجال و إغفال زينتها والتنويع فى ثيابها وتفضيل ما يحب زوجها من ألوان و إغفال العناية بجسمها وأن تكون أنثى بكل معنى الكلمة فى حديثها وسكناتها وحركاتها وتدبير منزلها وفى خلوتها مع زوجها و بهذا يبتعد شبح « خيانة » زوجها عن عش الزوجية ولا سيما إذا لم تصغ للواشين والواشيات ولا تأخذ بالشبهات . ومن أسباب هجرة الرجل لمنزله ولفراش الزوجية مغالاة بعض النساء فى التدين والغلو فى الدين مما لا يعطى الرجل الفرصة للسعادة الزوجية وقد قال عربى لإبنه وكان قد تعبد (يا بنى الحسنة بين السيئتين) يعنى أن الدين بين الإفراط والتقصير وخير الأمور أوسطها وشرها « الحقحقة » (أى الإلحاح فى السير) ولا يجب أن نغفل عن صديق وصديقة الأسرة وأثرهما فى التحريض على الخيانة الزوجية .

٢ — الغيرة : الدافع للسيطرة والرغبة فيها غريزى تكيفه البيئة فالاستقلال خلقى فى الطفل تكيفه التربية وتعلمه الخضوع والطاعة ولكنها رغبة (أثنينية) أى (قطبية) ككل رغبة وكل إحساس فتظهر بشكل هجومى تارة كأن يرغب الإنسان فى الرياسة والسلطان والزعامة وأن يملك ناصية أمر من الأمور و بشكل دفاعى تارة أخرى ككراهية الإنسان لأن يؤمر أو أن يقاد أو أن يساق أو يغلب و بعض الناس يكرهون أن يسادوا مع أنهم لا يهتمون بأن يسودوا فالطفل منذ بداءته يميل أن يسير على هداه وقلما تجد شاباً يتلقى أمراً بغير تململ و بعض من الأطفال والشباب سريعو التمرد والعصيان وحتى الكهول والشيوخ أحيانا فكلهم يرغبون فى السيطرة

والطاعة من الغير ويدل على ذلك السعى وراء الحصول على الاستحسان وتقدير المجتمع وما المنافسة والمسابقة إلا مظهران من مظاهر حب السلطان يقصد بهما التفوق أو التسلط على الغير أو استكمال سيطرتهم عليهم وتغلبهم وكذلك الغيرة والحسد ما هما إلا سيطرة مجروحة وكذلك الخجل والعبوس وثلم الصيت والسمعة والعناد والتحدى والمكابرة فكل هذه انفعالات نفسية تتولد من السلطة أو السيطرة المتعطلة أو المكلومة فالغيرة والخجل مثلا يصاحبان الرغبة فى السيطرة المشكوك فى الاعتراف بها أو إشهارها وبعكس كل هذه الصفات الثقة بالنفس أو الابتهاج الذى يستولى على نفس الإنسان الذى يسعى لأن يملك زمام إنسان أو أمر من الأمور ويتوقع حصول ذلك ومتى تم له الاستيلاء أو التملك صارت نفسه فى حالة سرور وانشراح، ويشاهد ذلك فى تغلب الطفل على إدارة لعبته أو تفكيكها والرجل فى إدارة سيارة أو تفكيكها أو فى حل المعضلات التى تعترضه . وأما فى حالة الخضوع والطاعة فالإنسان يستمر فى المقاومة والمكافحة ما دام أن مخه وأعصابه وعضلاته تمده بالنشاط اللازم لذلك فاذا لم يكن الخضوع أو التسليم غريزياً صرفاً يستمر فى الكفاح حتى يتهدم ويغلب على أمره غير أن الواقع والمشاهد لا يؤيدان ذلك فالإنسان بالتربية والتعليم والبيئة يتعلم الطاعة والخضوع ولهذا أكبر الفائدة فى حياة الإنسان ليتكيف مع البيئة والمجتمع فالعناد المطلق يعوق التعليم من التجارب ومن الأخطاء والنجاح حليف من ينتقل من حالة أو تجربة خاطئة إلى أخرى حتى يتغلب على الخيبة وهذا

معناه التسليم والخضوع للظروف و يشمل ذلك التكييف والطاعة والاستعداد لاستقبال الحقائق والأفكار الجديدة مع عدم التحيز والعدالة والأمانة .

والغيرة ليست إلا رغبة فى السيطرة والتملك المجروحين وقد تكون غيرة غير مرغوب فيها كغيرة المرأة من مقتنيات جارة أو صديقة فتضيق الخناق على زوجها وتنتفض عليه وتسبب أزمات لا ضرورة لها وقد يكون محدود الدخل وقديماً قالوا : « الغيرة للمرأة كفر وللرجل إيمان » وأهم عوامل الغيرة الحب المكلوم والحسد لما ينال الشخص موضوع الغيرة والحقد عليه والتهديد بالسلطان المطلق . والعاملان الأولان يكتنفان الغيرة الجنسية وغير الجنسية حيث يؤثران على الإرضاء المادى والذهنى والشهوانى و يفتان فى عضد الكفاءة للعمل والحياة الزوجية وقد يسببان قلقاً أو أى مرض نفسانى آخر بما يحدثانه من ألم وانفعالات و إحساسات كريهة ، وقد ينتهى فعل هذين العاملين بأعمال عدائية تهجمية من الغائر أو يستتر الغائر وراء مظهر « المكلوم » أو « الشهيد » ذلكم المظهر الذى يخفى الانفعال والألم الدفين . وقد شاهدت حوادث جمة من هذا القبيل منها أن سيدة بعد حياة زوجية طيبة طويلة تبينت حب زوجها لأخرى بوساطة (صديق الأسرة) وهو قريب لها وكان أقل منها ومن زوجها مالاً ومركزاً اجتماعياً فتألمت جد الألم وكانت عقياً ومصابة بنزيف رحمى يضايق زوجها كثيراً وكانت أيضاً ثرية وجميلة ومرحة وهو كان هادئ الطبع ميسوراً وهى كانت هستيرية من النوع المحبوبة هستيريته فهاجت وثارت ثورة عنيفة ودبرت

له كميناً بوساطة صديق الأسرة حتى رأته بنفسها متلبساً فهاجمته وأوسعته سباً وشتماً فما كان منه إلا أن تسلل إلى منزله قبل وصولها إليه وانتظرها كأنه لم يرتكب إثماً فدخلت عليه وهى فى حالة ثورانها وغليانها المتواصل وأشبعته تأنيباً وتعنيفاً وهو ينكر أنه من رأته مع زميلاتها اللاتى رافقنها فى ضبطه وكانت النتيجة أنها استمرت فى الثورة وطلبت الفراق وفعلاً افترقا ولكى تزيده غيظاً ظناً منها أنها تكيد له كيداً وتمكر به مكراً سيئاً تزوجت (صديق الأسرة) ولم تنفع شفاعة الأهل والأصدقاء فتزوج زوجها القديم بقريبة له رزق بأبناء وهى لم ترزق وذاقت الأمرين من زوجها صديق الأسرة وكان أصغر منها سناً وتكره الاتصال به جنسياً لمرضها الرحمى من جهة ولأنها تشعر بعقلها الباطن أن سعايته ووشايته كانتا سبب هدم كيان هناءتها وأنه غير جدير بها وكان يسىء إليها ويلطمها لطما ويركلها ويضربها فماتت بحسرة انفصالها من زوجها الأول الذى كانت تحن إليه وتراه أحياناً رؤية بريئة لتحيته ، فالمرأة لا تنسى أصلاً زوجها الأول الذى اتصلت به جنسياً لأول مرة فهذه حادثة واقعية تنطق بصحة كل ما ذكرنا من عوامل ونتائج .

وأما العامل الثالث وهو التهديد بالسلطان والسيطرة (سلطان الزوجة) فمعناه حب المرأة للاستئثار بالرجل والسلطان عليه وأن لا تملكه امرأة سواها ، وهذا ميل أنثوى صرف لضمان الاطمئنان على معيشتها وسعادتها .

وقد تتعدى الغيرة من امرأة منافسة إلى كل ما يحب الرجل من جماد

أو حيوان أو إنسان فقد تغير من أبنائها وأصدقائه وصديقاتها وأهله وأمه وأبيه ومما يهوى ككتاب أو تحفة أو طرفة أو حصان أو قط أو كلب وقد تغير من عمله وألعابه لأنها ترى فى كل هذا منافساً لها فى ملكيتها له وهذه فى الحق غيرة سقيمة أو مرض نفسانى قد يكون من إصابتها بالهستريا أو كبت غرائز أو رغبات أو عدم استيفائها لرغبتها الجنسية أو التربية الخاطئة كما فى حالة الطفل الوحيد أو المدلل الذى إن لم يتكيف بالظروف لا يصلح زوجاً أو زوجة .

وهذه الحالات بدهية وهى غير الغيرة التى تنشأ عن الحب نفسه وهى غيرة طبيعية وليست مرضية ولا يخفى أن الحب فى حاجة دوماً لأن يبادل بحب فإذا ظهر شخص ثالث فى طريق الحب فيشعر أحد الزوجين بأثر الجرح وقد يكون ذلك لشبهة فحسب أو لمبالغة أو إغراق أو غلو فى الإحساس بالغيرة وقد يؤدى ذلك إلى أوليات النفور فالأزمات فالفراق ، وقد تنجم الشبهات عند ما يكون بأحد الزوجين ضعف فى الناحية الجنسية وتكون وطأة الغيرة عليه شديدة كما فى حالة الحادثة التى أشرنا إليها، وهناك نوع من الغيرة اختص بها الرجل فى العصر الحاضر وهى الغيرة من المرأة ذات المهنة التى تتميز بها على الرجل فيصبح (ذيلاً) لها أو (منسوباً) إليها . وهذا حسد غير محمود بل قل إنه حقد ذميم .

والغيرة فى حد الاعتدال تصون الزوجين من الزلل وتجعل كلاً منهما لا يتغافل عن الأمور المريبة التى يخشى مغبتها فهى كالملح فى الطعام إذا

قدرت كميته واعتدلت فى قدرها كان للطعام مشهياً وللهضم مساعداً وإذا زيدت وثقلت موازينه أتلفت الطعام وأفسدت الهضم ، وقد قال الإمام على : (إياك والتغاير فى غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب) فلا يدعو إلى الخصومة شىء أشد من إساءة الظن والتعنت وتتبع العورات وتعمد المباغتة ولا حصانة من الغيرة إلا فى الابتعاد عن اختلاط الجنسين فى الخلوات أو الأماكن المريبة والخلوة بالرجل تعرض المرأة على الأقل للإهانة .

والمغايرة الكاذبة والمصطنعة قد تؤدى إلى ما لا تحمد عقباه ولا يزال تراق الدماء فى كثير من البلاد للغيرة ولسوء الظن والشبهات وليدرأ كل من الزوجين عنهما غول الغيرة السقيمة ويجب عليهما الابتعاد عن مكان هذه الشبهات ويكفى إن كان للغيرة فضل أنها أس تفضيل الزواج بواحدة وسر عصمة الرجل من الزلل .

٣ — **الخطبة الطويلة الأمد** : علمنا من كل ما تقدم أن الدافع الجنسى عامل هام فى الزواج ونعلم أنه من المشاهد الآن السماح للخطيب أن يرى خطيبته ويخرج معها للتروض والتنزه وإن كان الكثيرون من أولياء الأمور لا يسمحون لهم بالانفراد فى هذه الأحوال أو فى غيرها ولا ينازع إلا مكابر أو خيالى أن كلامهما مع بعضهما فى هذه الأحوال لا يشمل فقط إعداد مستقبليهما المادى والمعنوى بل قد يتناجيان ويتغازلان ويتداعبان ويتلاعبان ويلاطفان بعضهما البعض كأنهما يعيشان فى فردوس لا يقاس بأرضنا التى

نعيش عليها وكلنا عليم بالمراسلات التى تدور بين بعضهما أحياناً وما بها من مغريات ومن توسلات من طرف وخضوع وخنوع من طرف وأمانى وتمنيات ورغبات واستجابات من قبلات وضم وعناق من الطرف الآخر فإذا كانت الخطبة قصيرة المدى فلا ينشأ عن ذلك متاعب أو صعوبات ، وأما إذا طالت الخطبة وكثر التلاقى تضاعفت المنبهات للرغبة الجنسية فإما أن يتسامى بها الطرفان وهذا فى النادر بأن يتشاغلا بعمل أو لعب يلهيهما وهيهات أو أن يلبيا داعى الرغبة الجنسية بطريق ملتو أو يكبتانها وفى هاتين الحالتين تظهر عليهما أعراض التهيج النفسانى وهذا ما يشاهد مظهره فى أحوال استعجال الخطيبين لبناء عشهما والانتقال إليه وأما إذا استوفيت الرغبة الجنسية بطريقة ملتوية فقد يؤدى الخوف من الآداب العامة المرعية ومن الحمل ومن المباغتة وخيانة ثقة الوالدين أو الهلع من اشتباههما وخجلهما من موقفهما الخداع للمحيطين بهما إلى تبكيت الضمير وتوبيخ النفس والكتمان وقد يترك ذلك أثره فى مستقبل الحياة الزوجية وينشأ عنه أزمات بل قد تنفصم عرا الخطبة قبل الزواج لطول مدتها ويكون لذلك عواقب نفسية مرضية تولد الكدر والهم والغم وانحطاط الشخصية لأنه قل من يفصل بين ركنى الدافع الجنسى أو الرغبة الجنسية أو بين قطبيها الحنو والبهيمية لا سيما فى أول العهد بالخطبة ولكل جديد لذته بما يثير من إحساسات جديدة تكون أشد أثراً فى المخ من غيرها وأسرع طلباً للاستجابة .

وقد يكون الزواج بعد خطبة طويلة الأمد جداً علاجاً غير شاف لما

سببته وقد يكون طول أمدها سبباً للنميمة والسعاية والوشاية حسداً أو حقداً أو انتقاماً أو استهتاراً بأجل عمل فى حياة الإنسان وقد ينتهى ذلك بأزمة سابقة للزواج .

وخير نصح نقدمه للخطيبين تقصير مدة الخطبة مهما وقف فى سبيلها الأهل أو المال وأن لا تتعدى جلساتهما حلو الكلام ولذيذ الفكاهات وخير الأحلام والأمانى لضمان إتمام الزواج السليم الصحيح وعلى وجهه الأكمل على أن لا يسمح للخطيبين بالخلوة إلا بعد العقد الشرعى .

٣ — الشذوذ الجنسى

يمكننا لزيادة الإيضاح أن نقسم الشذوذ إلى أربعة أنواع :—

الشذوذ التشريحى والبيوكيميائى والنفسانى والأخلاقى .

١ — **فالشذوذ التشريحى** : وأهمه الخنثى ولا يوجد وصف له أبلغ مما جاء فى كتاب الدر المختار حيث قال (الخنثى ذو فرج وذكر من عرى من الأثنين جميعاً فان بال من الذكر فغلام وإن بال من الفرج فأنثى وإن بال منهما فالحكم للأسبق وإن استويا فمشكل ولا تعتبر الكثرة فان بلغ وخرجت لحيته أو وصل لمرأة أو احتلم فرجل وإن ظهر له ثدى أو لبن أو حاض أو حمل أو أمكن وطؤه فامرأة وإن لم تظهر له علامة أصلا أو تعارضت العلامات فمشكل فيقف بين صف الرجال والنساء) .

والعلم الحديث يؤيد ذلك فالآدمى الذى يوجد لديه المبيض والخصية خنثى حقيقى وهذا نادر والمشاهد نوعان آخران أحدهما يوجد به المبيض أو الخصية مع أعضاء ظاهرة مغايرة ذكرية فى الحالة الأولى أو أنثوية فى الثانية وقد يشبه البظر القبل فى الحالة الأولى وتلتئم الشفران العظيمان فيظهران كالصفن وقد يوجد المبيض فى الشفر ويفتح المهبل أسفل البظر فيظهر كفتحة البول بينما يكون الرحم نامياً نمواً طبيعياً وفى الحالة الثانية توجد الخصية وتشبه الأعضاء الظاهرة أعضاء الأنثى فالقبل صغير والصفن مفصول فى منتصفه والخصية قد توجد فيه أو فى البطن أو فى الأوربية وقد يشاهد الثديان ناميين كما يشاهد تغير فى العلامات الثانوية للذكورة والأنوثة كتوزيع الشعر على الجسم ومقداره وصفته وظهور الحيض وعدمه وحالة نمو الثديين ونبت الشوارب وقد تكون الأخيرة نامية جداً وكذلك يلحظ تغير فى الصوت وهذه الحالات أحياناً تكون ذات أهمية كبيرة فى تعيين الجنس عند الميراث والتربية والتعليم والزواج وأحياناً تكون التفرقة مستحيلة ولا يمكن الحكم بالنظر المجرد بل يجب فحص قطاعات من الغدد الجنسية بالمجهر ويفحص نسبة المفرز الداخلى لغدتى الجنس بالبول وفى حالة المشكل المستعصى يعتبر الطفل ذكراً .

وكثيراً ما يتزوج فرد على أنه ذكر ويتضح أنه أنثى وبالعكس ويحدث ذلك أزمة زوجية لعدم الحيطة فى التعرف على الأفراد وثم حوادث شبيهة ماثلة للأذهان وقد أمكن بتدخل جراحى تصحيح الموقف تجاه الاتجاه

الطبيعى التشريحى للفرد وترفض عادة المرأة المتحولة إلى ذكر أن تبقى أنثى .

٢ — الشذوذ البيولوجى الكيميائى :— يفرز المبيض والخصية مفرزين داخلين يصبانهما فى الدم مباشرة وهذان يؤثران فى نمو وتقدم جسمى الأنثى والذكر وفى سلوكهما فالأول يدفع بالأول إلى الأنوثة والثانى يدفع بالثانى إلى الذكورة وذلك تحت تأثير غدد أخرى صماء كالنخامية الموجودة فى قاع الجمجمة وعند البلوغ تظهر عليهما العلامات المميزة ككبر ثديى الأنثى وخشونة صوت الرجل ويفعل المفرز الأنثوى فى إدرار اللبن وفى الحيض كما تفعل مفرزات لغدذ صماء أخرى فى جسم المرأة أفعالا تثبت أنوثتها ويفعل الجميع فى بعث النشاط العام فضلاً عن النشاط الخاص .

ولكنه لم يولد حتى الآن المرأة كاملة الأنوثة أو الرجل كامل الرجولة لأن مفرز كل منهما الداخلى موجود فى دم وبول الاثنين فمن تغلبت فيه كمية المفرز الأنثوى كان فى مظهر الأنثى ونفسيتها حتى ولو كان رجلا وبالعكس وقد لوحظ أن الأطفال الذكور إذا جبوا قبل البلوغ زادت كمية الشحم حول ثدائهم وأعجازهم كما يشاهد فى النساء البالغين كما يظهر شعر العانة بمظهر شعر النساء وكذا شعر الوجه ويبقى الصوت طفليا وهذا بسبب انقطاع المفرز الداخلى للخصية كما أن مفرزات المبيض والغدة النخامية يعطيان الأناث الأنوثة التى نشاهدها سواء كان فى شكل الحوض أوالتديين ولقد جرب التطعيم بالخصية أو المبيض فلم تسفر التجارب إلا عن النشاط

الخاص والعام والمميزات المعروفة للجنسين لأجل غير أنه فى حالات نادرة أصيبت المرأة فيها بأورام تعطل المفرز الداخلى للمبيض تعطيلا ، تاماً شوهد عليها حتى ولو كانت أما ، اللحية وتغير فى السحنة وفى توزيع الشحم وشكل العضلات وتلون فى الجلد وخشونة فى الصوت وبروز فى تفاحة آدم . فى العنق وتضخم في النظر وضمور فى الثديين وتغير فى شكل الرأس ونفور من الرجل وامرأة كهذه إذا عملت لها عملية جراحية قد تعود لحالتها الأولى .

ومثل هذه المرأة إذا استمرت بحالتها هذه كان اتجاهها الجنسى شاذاً أى أنها تميل للجنس ذاته (أى الذكور) ويجوز أيضاً إذا كان مفرز الأنوثة أكثر من مفرز الذكورة أن تميل لأن تكون أنثى .

٣ — الشذوذ النفسانى : — وأول خطوة فى هذا الشذوذ عدم النضج النفسانى والجنسى فيستمر الفرد فى الحصول على لذته من مراكز اللذة الطفلية كالفم والشرج والذات مثلا بجلد عميرة عند إدراكه وقد يتركها بمجرد سنوح فرصة لملاقاة الجنس الآخر وقد يتركها بتاتاً متى تزوج وتكافح البنت تجاه هذه العادة فإذا تملكتها كافحت نفسها ضدها فينشأ عن ذلك صراع نفسانى ما بين العادة والعرف والواجب والدين وقد ينتهى بقلق ومرض نفسانى كالهستريا ولا يشفيه الزواج ويكون سبباً فى أزمات زوجية سبقت الإشارة إليها . وقد تستعمل لإرضاء رغبتها الجنسية طرقاً شتى حتى مع بنات جنسها ، وتكون باردة تجاه الرجال ، وكذلك الرجل إذا أزمنت معه عادة الميل إلى نفسه أو إلى من هو من جنسه قل أن ينجح معه

زواج ، وقد يصاب بالعنة لأنه يبرد أحساسه و ينقص بدرجة أكثر من المرأة ، وذلك من مستلزمات الاضطراب فى وظائف الجسم والعقل اللازمة للاتصال الجنسى ، وإذا شعرت الزوجة بهذه الحالة أو بعنته كان من جراء ذلك الخراب العاجل .

فمن هذا نرى أن أساس الشذوذ ميل للذات أو للغير والميل للغير من النوع الآخر طبيعى فإذا انتقل الميل للذات إلى الميل للغير اتخذ السير المرغوب فيه واذا استمر طفلياً نشأ عنه الشذود أو الانحراف وهذا الشذوذ إما أن يكون تجاه الغير بتغيير موضع الرغبة الجنسية كاللواط والسحاق أو الشذوذ فى تغير الهدف فيؤدى إلى إشباع الرغبة الجنسية فى أى جزء من الجسم كالقدم والثدى والفم والإبط والأوربية وثنية الفخذ أو حتى فى جزء من الثياب أو الشعار أو الحذاء أو اقترن بالاعتداء أو الذين يقتلون الشخص موضوع رغبتهم الجنسية قبل الاتصال أو اكتفى بالجزئيات كاللمس أو رؤية الجسم العارى أو مشاهدة الذين يتصلون بغيرهم أو الذين لا يتلذذون إلا إذا أذاقوا نساءهم أصناف العذاب ألواناً أو الذين لا يتلذذون إلا إذا عروا أنفسهم وهذه كلها قد تكون بسبب وساوس جبرية ارتقت على أكتاف الأميال الطفيلية وبقيت كشذوذ بعد البلوغ ولم ينجح الفرد فى كبتها فالقسوة المشاهدة فى الأطفال والدافع الجنسى يولدان السادسية (التعذيب لإرواء الرغبة الجنسية) وكذا الخنوع لأدائها والخيبة فى متابعة الآداب الاجتماعية تولد التعرى والمركب الوالدى يولد اللواط

والسحاق وما إليهما والمركب الوالدى يعنى به التعلق الجنسى بأحد الوالدين والتلذذ الجنسى الذاتى كما فى الرضاعة يولد جلد عميرة أو السحاق وهذه تسبب أزمات زوجية حادة ولا تعالج بالزواج بل بالتحليل النفسانى والتسامى فهى أمراض نفسانية مظاهرها كمظاهر الهستريا لها علامات وأعراض جسمانية كالعمى والشلل فالشذوذ له العلامات والأمراض المذكورة وكما أن الذراع المشلول يمثل فكرة مكبوتة فكذلك الشذوذ أى الجزء المنصب عليه الشذوذ يمثل موضع الرغبة فيعتدى على وظيفته الأصلية وكذلك قد يدعو عدم الرغبة فى الحمل لدى الأناث إلى الشذوذ وقد تستأصل فيهن العادة . ثم يجب ملاحظة أن لبنية الشخص دخلا فى اتصافه بالشذوذ وكذا لأخلاقه وحالة أسرته الاجتماعية وحالته العقلية ، فقد لوحظ أن ضعاف العقول فى ناحية ما هم الأكثر ميلا وتعرضاً للشذوذ نحو الجنس نفسه ولا سيما السلبيين وهذا الشذوذ يختلف ونشاط الغريزة الجنسية نمواً وحدة وذبذبة وتقلباً ومدة وتكراراً ونوعاً . وجلد عميرة (أى الاستمناء باليد) أول خطوة فى الشذوذ لعدم وجود الجنس الآخر فى المتناول وكذا البرودة الطبيعية ويختلف الميل للشذوذ فى الأسر المختلفة لا سيما نحو الجنس المماثل حيث يشاهد متوافراً فى أسرة دون أخرى .

٤ — **الشذوذ الأخلاقى (الخلقى)** : قد يكون هذا النوع من الشذوذ من البيئة أو بمحاكاة الزملاء أو خضوعاً للظروف كما فى السجون والسفن أو بالقدوة أو الإغراء ويعرف الشخص من هؤلاء بلين أعطافه وبإحساسيته

الزائدة وخجله و بتعلقه بأمه أو أبيه مع وجود صفات الأنوثة أو الرجولة فى الجسم واضحة و بمشيته وتكوين جسمه وانجذابه إلى ذوى جنسه ومرافقتهم. ولعل ذلك من آكد الأسباب لانغماسه فى الشذوذ ولذلك لا نشجع الصداقة المتينة الملازمة فى اليقظة والنوم بين البنات و بعضهن ولا بين الشبان و بعضهم لئلا تنشأ بينهم علاقة جنسية تنبت مع مضى الزمن إرادياً أو إجبارياً و إذا كبتت ينجم عنها مرض نفسانى كالهستريا كما أنه يسبب التهييج المستمر قلقاً (توتراً عصبياً) .

وليس ثمة شك فى أن الشذوذ يسبب تصادماً مع الآداب الخاصة والعامة بل والقوانين ، وقد رأينا أن الشذوذ ليس إلامبالغة لمظاهر جنسية طفلية لم يقف فى طريقها مانع أو صاد ، ولم تكيف أو توقف عند حدها الطبيعى وقد تكون سبباً لمشكلات زوجية وغير زوجية .

الفصل السادس

العــــلاج

١ — العلاج الوقائى

علمنا من الفصول السابقة أن الأزمات الزوجية مجموعة أدواء تنتاب الحياة الزوجية ولها أسباب ومسببات كـكل الأمراض ، وعلمنا فوق ذلك أن الزواج (لا سبابه وصفاته الخاصة) من مستلزماته الأزمات ؛ فإذا كانت معتدلة هان الخطب وإلا صارت أمراضاً حقيقية قد تهدم كيان الزوجية وتسبب فناءها ولا سيما إذا ما اعترضتها مضاعفات وتخلفت عنها عواقب سيئة قد لا تصيب الحياة الزوجية فحسب بل كلا من الزوجين فى جسميهما وفى نفسيهما .

ولما كانت هذه الأزمات من مستلزمات الزواج فالعلاج ينقسم حينئذ إلى قسمين : علاج وقائى وعلاج ملطف أوشاف، والأخير نوعان : علاج ذاتى وعلاج بوساطة إخصائى ، وقد كفانا شرح أسباب ومسببات الأزمات مؤونة التطويل فى رسم العلاج والدواء وما أشرنا إليه من أوجه تطبيب مضطرين فى مواضع كثيرة من الفصول السابقة .

العلاج الوقائى

الغرض من الوقاية من الأزمات توقيها بقدر المستطاع وأن يقضى عليها فى مهدها قبل أن تمتد جذورها أو تتأصل فى بنيانها ووسائل الوقاية عديدة أهمها . – حسن اختيار الزوج أو الزوجة والصحة الجنسية والصحة الشخصية وصحة الجسم والعقل والتربية الزوجية .

أولا – إختيار الزوج أو الزوجة : إن الاختيار ليس بالسهولة التى تتصورها الشابة أو الشاب بل إنه ليحتاج إلى تفكير وتبصر وروية وموازنة فكل شاب وشابة يطمع فى شريك يتفق معه على الأقل فى الجمال والمال والمركز الاجتماعى والحالة الخلقية والصحية والعقلية إن لم يكن يبزه فى كل هذه الصفات ولكن من الذى يعثر له على صاحب هذه الصفات أيجدها هو بنفسه أو بواسطة ؟ وكيف يعرف أن من يقع عليه اختياره يتحلى بهذه الصفات ؟ فهاتان مسألتان تحتاجان إلى الحل ، وهل أثبتت التجارب امكان الوصول إلى الحل كله أو بعضه ؟ .

إن انتخاب الفرد لزوجه أو لزوجته – إذا ضربنا صفحاً عن الدافع المالى ودافع الجاه والمنفعة وكان رائدنا الدوافع الأخرى الأصلية فى طلب الزواج والتى هى الغالبة فى السعى وراءه ، وضح لنا أن هذا الانتخاب إنما يدفع إليه دافع نفسانى وهو الحب . والحب عبارة عن مجموعات من انفعالات تنعطف نحو شخص معين ، فهو عاطفة كعاطفة الدين والوطنية فتعلق كل استجابات هذه الانفعالات بهذا الشخص . والحب إما بدهى أى لأول نظرة أو

بالتعلم . فالحب البدهي حب صغار الشباب وهو غير حب الصدفة حيث يلتقى اثنان فيظهر لهما أنهما مطلباً بعضهما البعض وفقاً للأسباب التى كانت تكون أهدافهما من الزواج . وأما الحب البدهى فيدفع له الدافع الجنسى والاستلطاف الخارق للعادة والحنو البالغ ، وقد يكون الجمال والظرف والتفوق مع الرغبة الجنسية فالجاذبية تكون فيه قوية يصعب أو يتعذر معها التباعد أو التراجع وغالباً لا يكون للشخص إرادة فى الاختيار وتكون الطبيعة هى الدافعة له بحكم سلطانها على انتقاء الأصلح للبقاء على النوع وتنمية الجسم البشرى ، ولكن الشيء الذى يفرض على الإنسان و يمنح له بغير رغبة ظاهرة منه و بغير تمحيص أو يندفع إليه و ينجذب نحوه يكون فى الحياة الزوجية عرضة للاختبار وللصهر فى بوتقة العيشة الملازمة ؛ لأن هذا الاختبار معناه انتخاب النوع نفسه لا إنتخاب الشخص أى انتخاب العقل الباطن لا انتخاب العقل الواعى انتخاب الحلم حلم اليقظة لا إنتخاب اليقظة ، وقد ينجح و يؤدى إلى السعادة الزوجية وهذا نادر لا يقاس عليه ولكن يفوقه الانتخاب بعد روية وتأمل وتعقل لأن إختيار البداهة تفوته الكثير من العناصر اللازمة لسلامة النوع وبالتالى هناءة الزوجية كالطباع والأمراض الموروثة مما قد يؤدى إلى عواقب سيئة يجوز للزوجين أن يعالجاها بالصبر والاناة إذا استمر حبهما على حرارته أو كفايتهما الجنسية ، ولذلك نجد فى إحصاءات القطر المصرى عن الطلاق أن نسبة الحياة الزوجية لمدة الحياة الزوجية لأقل من شهر كانت فى السنين من ١٩٣٧ إلى سنة ١٩٤١ على التوالى ٢١٦٩ و

١٩٣٣ و ١٩١٥ و ٢٠٠٣ و ٢٢٤٥ ومن شهر إلى أقل من ستة أشهر على التوالى ٧١٤٩ و ٦٩٣٦ و ٦٨٨٤ و ٦٨٨٦ و ٨٣٤٤ ولأقل من سنة ٧١٠٦ و ٦٧٩٠ و ٢ ٦٢ و ٦١٤٦ و ٧٣٨٣ ولأقل من سنتين ١٠٤٥ و ١٠٤٣٥ و ٩٦٣٣ و ٩٤٤١ و ١٠٠٣٢ وهبط الإحصاء حتى فى أقل من ٤ سنوات إلى أقل من ٥ سنوات إلى ٣٠٦٩ و ٣٣٤٥ و ٣٤٣٤ و ٣٤٢٨ و ٤٠٠٤ ثم ارتفع فى الحقبة من أقل من ٥ إلى أقل ١٠ إلى ٧٨٩١ و٧٦٤٩١ و ٧٥٤٥ و ٨١٣٥ و ٩١٨٢ ثم هبط ثانياً واستمر فى الهبوط حتى بلغ لأقل من عشرين سنة فأكثر إلى ١٥٠٠ و ١٦١٠ و ١٤١٤ و ١٥٦٦ و ١٧٧٢ ولا يمكن أن أقول إن الحب البدهى أو الزواج المبكر أو العاجل كان السبب الوحيد فى الارتفاع فى المجموعات الأولى و إنما أقول إنه كان عاملا ضمن العوامل الأخرى لسرعة الاختيار بالبداهة وأما ارتفاعه فى المجموعة الثانية فيجوز أن تكون له أسباب عديدة لا محل هنا لبحثها و يجوز أن يكون ضمنها البرودة وعدم استبقاء اللذة الجنسية أو سوء الحالة المالية أو إهمال أحد الزوجين للآخر أو فقد الصبر على عدم التوافق الخلقى أو غيره من الأسباب العديدة التى مرت عليك فى فصول أسباب الأزمات وقد يكون سبب الحب البدهى باطنيًا يستره دافع جنسى أو ملحقات الدافع الجنسى كالظرف والخفة والأدب والدافع الباطنى فى النوع الوالدى من الحب ميل الشخص لأن يكون من وقع اختياره عليه كأحد والديه وسببه التعلق بغير شعور بأحد الوالدين الأكثر تعلقاً به و يكون الجزء الظاهر للعيان من الحب فى حالة التعلق

نفسه الحنو بينما الجزء المستتر أو المكبوت فى العقل الباطن الرغبة فى الاتصال الجنسى غير أنهما فى الزواج ذى الحب الناجح يمتزجان وفى هذه الحالة قد يمثلان الأب والأم ويعيشان على هذا الوضع أو قد يتمثل الزوج فى نفسه الطفل والزوجة الأم أو يمثل نفسه الأب والزوجة الطفل التى يجب أن تعلم وتدرب وتشجع وتساعد فى كل شىء وترعى أى تعامل كما يعامل الوالد ابنه فالمرأة التى تحب عادة كطفل تكون أصغر من الزوج سنا وجميلة وغير نشيطة وعاجزة عن أداء شئون منزلها وفى حالة ما إذا كان الزوجة تعامل الزوج كالطفل فالعادة أنه لا يوجد فارق كبير فى السن بينهما أو لا يوجد وإن وجد يكون الرجل عجوزاً ولسعادة الزوجة فى حالة الفارق بين السن يفيد كثيراً تمثيل أحد الطرفين بأحد الوالدين بينما فى الحالة التى ينظر الشريك فيها إلى شريكة الكفء المحنك هذه النظرة فإن هذا قد يغيظه ويهيجه

وأما الحب الذاتى أى الحب النرجسى نسبة إلى النرجس لأنه يميل عادة عوده إلى قناة فيرى فيها ظله افتتانا بنفسه يلاحظ فيه أن صاحبه يحب فرداً مماثلاً له أو يشبهه أو يحب شخصاً به صفات تكمل صفاته وقد لاحظت أن كثيراً من الأزواج والزوجات يشبهون بعضهم البعض مع أن كلنا يبحث فى الزواج عن العكس فلا بد لذلك من دافع باطنى وقد وجدت أنه كلما اتفق الزوجان فى بعض الصفات العقلية كان الوفاق حليفهم والوئام أليفهم ، بينما فى حالة الزواج بمكمل أو مكملة لصفات الشريك ترى أثر الدونية فى

طالب التكميل حيث يكمله المحبوب بما ينقصه من صفات سواء كان هذا النقص حقيقيا أو خياليا أو أتى من شعوره بانحطاطه عن المحبوب وعدم أهليته له وللتكميل يطلب المحب من محبوبه المثل الكامل ولا يمكن للزوجة المحبوبة مثلا أن تعيش على أسنة المثل الكامل ولا سيما أن الحب يكون فى هذه الحالة هياما وزوجية تبنى على حب كهذا لاتدوم طويلا بينما الزواج المشيد على بعض التباين ولا تدخل فيه لعبادة المثل الكامل يعيش طويلا وهنيأ ويستقر على أن يسود بينهما التسامح وأن يمنحا لبعضهما بعض الحرية والاستقلال فى الحياة ووجهات النظر والأفكار والعمل وهذا التقسيم لايعنى فصل النوعين من الحب عن بعضهما بل معناه أن أحدهما قد يتغلب على الآخر وقد يندمج الحب الوالدى فى الحب النرجسى .

وأما الحب الذى يستولى على الشخص مدارجة فليس حباً بالمعنى الصحيح لأن الحب يجب أن يكون انفعالياً وقوياً مصدره العقل الباطن كما علمت فهو ليس مجموعة إحساسات من حنو وقرب وميل للاتصال الجنسى وإحساس بالجمال ورفق وإعجاب ولذة شاملة بل إحساس بالأنس والإلفة والصحبة بحكم العادة وقد يكون مصحوباً بعوامل الزلفى والتودد وإن كان لا يخلو من دافع جنسى وإغواء وإغراء وخداع فإن كانت كل هذه العوامل غير مبالغ فيها كان هذا الحب أدوم بقاء من الأول وأدعى لطول حياة الزوجية لأن فى الأول متى بردت الرغبة الجنسية قد تؤدى تلك البرودة إلى مظنة برودة الحب فتقلق مضجع الزوجية وتفت فى هناءتها ، وأما الثانى

فلتعقد شباكه وحبائله ومشقة طريقه قد يضحى أحد الطرفين لاستدامته إلا إذا اكتشف الطرف الآخر سوء النية فى غرض غير الزواج .

٢ — **الجمال** : يأخذ بنا الحب إلى الجمال ، والجمال فى الإنسان يشمل الحسن الخارجى فى اللون والرونق (البريق) فى العيون والشعر والأسنان والأقواس العظمية وحركات الساقين والقدمين والتناسب بين أجزاء الجسم وقابلية الأقواس المذكورة للالتواء والتثنى فى جسم المرأة خصوصا بحيث يتغير من الانبساط إلى الانثناء بسهولة و بالعكس أى المرونة واللدونة أى أن جميع أجزاء الجسم تكون متناسبة مع بعضها بحيث يكون الارتكاز على الأرض خفيفا وأما جمال شكل الوجه والرأس فيختلف تقدير جمالهما و إن كان الاتفاق منعقدا على تناسب نصفيهما ومنحنياتهما وأما نسبة أحجام الوجه والتقاطيع والرأس فيختلف بحسب أذواق الأمم المختلفة فلكل أمة معايير لجمال الفم والأنف والجبهة مثلاً ، ولذلك يؤخذ فى تقدير الجمال نوع الإنسان وجنسه إذا كان ذكراً أو أنثى من الجنس الأبيض أو الأسود أو الأسمر أو الأصفر أو الخلاسى أى يجب ألا نغفل عن الذوق العام للجنس فى تقدير الجمال فى الإنسان وحتى فى الحيوان مع تقدير تعابير الوجه فى الانفعالات وعلى العموم فالمعيار الشخصى للجمال هو ما يتولى الإنسان لما يعجب بآخر وظرف الحركات من حيث بدؤها ونهايتها ، وغير خاف أن الإغراء بالحنو والحنان و إثارة الرغبة الجنسية ، كل ذلك له علاقة وثيقة بالشكل والهيئة واللون والحركات كما أن صبغة الوجه والجسم يثيرها سخونة

استقبال المنبهات كما يحرض الجسم المستدير الدقيق (الملفوف) على العناق الملىء بالحيوية بجاذبية طبيعية وكذلك الحركات الظريفة التى تكهرب الجلمود فتجذبه فضلا عن التأثير الذى تحدثه كل هذه فى العقل وما تشعر به الإنسان من لذة وانتعاش ولا تنس مظهر الود والبشاشة الذى يشع من الوجه وكل الجسم فمجموع ذلك هو الجمال .

ويعلى من شأن جمال البنية جمال الخلق ودعامته التسليم والطاعة والخضوع ويجمعها كلها الظرف واللطف بما فيه من كرم ومحبة ومودة وتواضع ودعة أى كل الصفات التى تنم عن منح الإنسان بجزء من نفسه وذاته لغيره مثلها مثل مشاركة الغير فى شعوره أى الشعور والإحساس بشعوره وإحساسه ولو لأجل أى وقت حاجته لذلك وفى حضوره ، وقد يكون الإحساس بالجمال حاسة خاصة والجميل محبوب حتى فى أسرته عن الدميم وتقدير الجمال يختلف بحسب قوة هذه الحاسة الخاصة وضعفها والذوق السليم والسقيم والأذواق متنوعة وكلنا متفقون على أن الجمال يتوقف على تناسب أجزاء الجسم، وأهم حافز للجمال إحساسا الإبصار والسمع ، وإن كان البعض يضيف إليهما اللمس لأن نعومة الجلد أو ملاسته فى نظره عنصر هام فى الجمال ومع الرقة فى اللون . والطراوة والبضاضة والغضاضة تثير فى النفس الانعطاف والحنو والمحبة ولا بد للجمال والإحساس به من نوبة ذهول ونشوة أى نوع من الانفعال أو التخيل كالانفعال عند تذوق شىء لذيذ أو الإحساس بنجاح فى عمل مفيد . والجمال مظهر من مظاهر الصحة فلمعان العينين دليل عليها

والرقة والانشراح وكذلك صفاء الوجه والبشرة دليل على التوافق والانسجام والعين الكدرة العكرة دليل الحزن والوجه الأغبر دليل النكد أو المرض والوجه المبقع دليل الاضطراب والمرض ، وتغير لون الوجه فى الانفعالات معروف كحمرة الخجل ، وتوهج الظفر والإيماءات والحركات تنم عليها أيضاً كما تنم على الجمال ، فالحركات اللطيفة نوع من الجمال وحركات القفز أو العنف نوع من الدمامة ، واللون الغامق دليل القوة واللون الفاتح دليل البشاشة والرقة كما أن المشى المتعرج دليل التعقيد وضعف الإرادة والقوة الجسمانية والمشى فى منحنيات دليل السهولة والمرونة والحرية والدعابة وهو من مظاهر الجمال .

والذى أعتقده وأقول به هو أن الجمال نحس به عن طريق تجارب سابقة لانفعالات مصطحبة بمظاهر اللذة والسرور نتيجة إحساسات مقبولة أو نافعة لنا أو موضوع التفاتنا واهتمامنا وهذه التجارب وصلت لنا مباشرة إما بعلمنا أو بغير علمنا عن طريق حواسنا والجميل ما يسترجع إلى ذاكرتنا أو يعكس هذه الإحساسات التى كانت ملازمة أو مصاحبة فى مخيلتنا وكانت مرتبطة به بأى رابطة والجمال يثير الحنو والولاء والرفعة .

هذا هو الجمال فالمرأء الحصيفة تعرف ما يفهمه زوجها من الجمال فتستعين بذلك على بعث الإعجاب بها والتعلق بأهدابها بالتجميل والتجميل السليم تكميل لناقص أو إبراز لما يروق فى نظر زوجها وهكذا يفعل الزوج العاقل سواء كان فى تعديل التركيب فى الأجزاء كاستقامة القامة واعتدالها وهيآت

الأوضاع وكيفيات الأوصال ورسوم التقاطيع مع التناسب اللطيف والتجانس الظريف ولا يدرك أمرؤ الجمال إلا بقدر رقة طبعه ودقة فهمه وكثرة مشاهداته وكل يعشق على حب ذوقه ومشربه وما يخف على روحه .

٣ — **الحب الحر** : ـ يقضى التسلسل المنطقى أن أتكلم ولو موجزاً على ما يسمى بالحب الحر بعد الكلام على الحب البداهى والجمال لأن الإفراط فى حب الجمال قد يكون هو الداعى اليه ودعنا من الحب العذرى فهو حب خيالى فاقد لعنصره العضوى ظاهراً ولا يوجد إلا فى مخيلة المرضى بنفوسهم أو قد يكون مقدمة لحب حقيقى تتوافر فيه كل عناصره والحب الحر منبته الأنانية والميل للاستئثار بكل جميل والتحرر من قيود الزوجية وتبعاتها وملحقاتها وتجنباً للأزمات الزوجية تجنباً سداه الخيال ولحمته الوهم، ويظن مقترفاه أن معناه (أنى لك وأنت لى فقط) وهذا الحب ليس إلا حادثاً ككل الحوادث أو قل هو خبر من الأخبار وأمانيه ما هى إلا أحلام فالمرأة هى المرأة دائماً والرجل هو الرجل سواء كانا خليلين أو زوجين وكل من ذاق طعم هذا الحب عليم بذلك فالحب كما رأيت لا ينصب على الناحية الجنسية وحدها بل له نواح عديدة ألمعنا إليها وهى التى توحى إلينا أن نعيش معاً حتى نموت معاً فالعلاقة الحبية الحقيقية هى الحب الزوجى وهى التى تدوم وتقاوم ما يصادفها من عقبات لا تخلو منها حياة اثنين وعلاقة الحب الحر رابطة يسهل فصمها بل و يعتقد عضواها أنها لا بد وأن تنفصم يوماً من الأيام ولذلك لا يمكن موازنتها بالرابطة الزوجية

التي فيها يسعى الزوجان دائماً إلى تجنب الأزمات خوفاً من انفصامها فتباعدانها قدر المستطاع وفوق المستطاع بينما أن القضاء على رابطة الحب الحر موكول لأتفه الأسباب مما قد يؤثر في نفسية أحد طرفى الرابطة لحد التلف إذا كان الحب صادقاً وليس بحب عابر لغرض شهوانى ولأجل موقوت. وقد لاحظت التعاسة تخيم دائماً على سماء الحب الحر وكذا الشعور بالجريمة وشاهدت فى أحوال انفصامه تدهور الطرفين أو أحدهما تدهوراً شنيعاً وفقد الثقة فى النفس وفى الاعتقاد فى الحب الحقيق (الحب الزوجى) وانقلابه الى حب جسمانى فقط وانغماس شهوانى بغير قيد أو شرط وانزلاق فى مهاوى البغى والفجور. ولم أشاهد ذلك بين الجهلة فحسب بل بين المتعلمين ، ولعل السر فى ذلك أنهم لم يدركوا أن العلاقة بين الذكر والأنثى إن لم يكن الغرض فيها الدوام والبقاء كانت عرضة لهبوب الرياح والزوابع والتدهور الذهنى والسقوط الأدبى وأن الزواج هو السبيل الوحيد للصحة الجسمانية وللرقى الأدبى والعقلى والمادى وللوصول إلى الكمال وأضف الى هذا أن الحب الحر ينافى النواميس الشرعية والوضعية والاجتماعية والتى لم تتدرج فى تقرير الزواج إلا بعد خبرة عصور ودهور .

٤ — **الاختيار الاتفاقى** : — إن الحب البداهى لا يعرف الاختيار فعلاً ولا هو عادة وليد صدفة كما يحصل فى محل تجارى أو قاطرة أو سفينة أو طائرة فيكون اللقاء الأول ثم يعقبه العرض والقبول كأن يضع شخص ذهنه أنه لا بد له من أن يتزوج أو أنه سئم حياة العزوبة فأول أنثى تصادفه

وتظهر نحوه نوعاً من التقدير أو الإشفاق أو الرعاية أو المشاركة فى رأى يتقدم إليها خاطباً وحصلت حوادث كهذه عديدة ولا مراء فى أن أمثال هذه الحوادث تحدث بغير روية أو تبصر ولا يلعب فيها أى عامل من عوامل الاختيار وقد يكون نصيبها النجاح إذا صادف أن كانت ظروف كل من الطرفين ملائمة وهذا قليل الحدوث . وأما الزواج الاتفاق فيماثل كثيراً الزواج عندنا قبل ثلاثين أو أربعين سنة ولا يزال الكثير من الأسر المحافظة تسير على منهاجه وهو الزواج الذى يستند على الاختبار الصحيح وكانوا قديماً لا يزوجون إلا بعد النظر احترازاً من الغرور وكانوا يعتقدون أن كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم ، وكانوا يراعون خصال الزوج والزوجة وحتى الأم والأب ودرجة تقوى الجميع لأنهم كانوا يقولون عن الزوج إذا كان يتقى الله أحبها وأكرمها ، وحتى إذا أبغضها فانه لن يظلمها ، وكانوا يراعون فى اختيار الزوجة طيب عنصرها وحسن تربيتها ومحافظتها على دينها لتكون أهلاً لتربية أبنائها ولحفظ مال زوجها ولأمانتها وللتمسك بعفتها .

وكان العادة أن الوالدين هما اللذان يختاران الزوج أو الزوجة ويعرضان الأمر على الفتى أو الفتاة ، وكانا يبحثان كل الملابسات والظروف وطلبات الفتيات والفتيان غير أن شبيبة العصر الحاضر انتفض الكثيرون منهم على هذا النظام ، وهذه الظاهرة ليست إلا تجمعاً لآلام سابقة من أجيال غابرة نتيجة لشدة معاملة الوالدين فى الأيام الغابرة ومن حدهم غير المعقول لحرية

أبنائهم فى الاختيار لأنفسهم وهذا الانتفاض جزء من انتفاض الشعوب جميعها على الاستبداد أيا كان وهو أيضاً رد فعل لاسترقاق وعبودية القرون السابقة وأرى أن هذه الحرية قد بلغت الذروة فى بعض الأمم حتى لقد انقلبت إلى العكس وعمت الفوضى الأسر والشعوب فتولد عن ذلك الاستبداد ثانيا وظهر فى بعض الأمم الطغاة الذين يلعبون بحرية الشعوب أجساماً وعقولا . فالناس فى مظهرهم يتوقون إلى الاستقلال . والواقع أن هذا ليس إلا تخيلاً وأنهم من الاستقلال ينكمشون ، فالإنسان يعرف فعلا ما لا يريد ولـكنه لا يعرف ما يريد حقا وينفر من تلقى التعاليم لأنه يعتقد أنه يعلم كل شىء . وما دام الموضوع موضوع نقد لا موضوع عمل وفعل، فهو دائب على التخلص من الوضع القائم الذى يحد من حريته وعندما يجد الجد ويأتى وقت العمل يسلم بوضع آخر ظاهره أنه من صنعه وبإرادته وباطنه أنه مرغم على قبوله ، وهو عادة أشد وطأة من الوضع الأول فاستقلال الشخص بنفسه هبة لا توهب لـكل إنسان وغريزة التسلط ليست بقوة واحدة لدى كل إنسان وجمهرة الناس يميلون لأن يقادوا لا ليقودوا فأنت لـكى تقود تحتاج إلى جهد عظيم وقوة أعظم والإنسان ميال بطبعه إلى أن ينهج أسهل السبل وأقلها وعورة ولا يوجد أسهل من أن يقاد ومن أن يسلم زمامه لغيره يتولى قيادته .

وكلنا يعلم أن الشدة والرخاء يتعاقبان كالمطاط يشتد ويرتخى وكتعاقب الصحو والغيث والليل والنهار والارتفاع والهبوط . والحرية لم تبلغ أوجها

حتى الآن ولـكن يوم هبوطها آت لا ريب فيه وقد يتلافى هذا الهبوط بوضع قيود من القوانين خوف الطغيان أو الفوضى وما يجران وراءهما من حروب وثورات مهلكة للحرث والنسل داخلية أوخارجية وعلى هذا القياس كانت ثورة الأبناء والبنات على استبداد الآباء والأمهات من اختيار الأزواج والزوجات ونحن الآن نرتقى مدارج الشد والتوتر وسيأتى اليوم الذى يلعب فيه الهبوط أو الارتخاء دوره . فالمشاهد الآن فى كثير من الأحوال أن الوالدين لا يعلمون شيئاً عن زواج أبنائهم إلا يوم حضورهم عقد العقد والعقلاء منهم لا يقيمون الدنيا و يقعدونها بل يسايرون أبناءهم أو بناتهم ، وكثيراً ما يشعر الابن بخطئه فى اللحظة الأخيرة و بعد فوات الفرصة أوقبلها بقليل و يكون الرجوع مستحيلا أو فى حكم المستحيل ، و يغلب أن يكون للأم أو الوسيط أو لوسيطه يد فى ذلك لمنفعة مادية أو أدبية أو لتأدية خدمة أو مروءة أو حباً فى فعل الخير أو لتبادل منفعة . ولما كان من المتعذر الآن استعادة سلطان الآباء فى هذه الناحية أو كبار الأقرباء فلا أقل من أن يبلغ الشبان ذويهم رغبتهم فى الزواج و يعلموهم بمن وقع عليهم الاختيار و يطلبون رأيهم وعلى الوالدين أو الأقرباء أن يبحثوا الأمر ملياً و يقلبوه على كافة وجوهه و يتحروا أمور من وقع عليهم الاختيار من كافة الوجوه التى أشرنا إليها وسنشير إليها فى هذا الـكتاب وأن يبذلوا النصح بغير تعسف وتحيز ثم يتنحوا فى النهاية وبذلك يكونون قد أدوا واجبهم وكانوا للأمانة حافظين ولأبنائهم أو أقربائهم مخلصين حقاً وفعلا . ثم إن الزواج الاتفاقي أو الملائم

تنعدم فيه المقامرة بمستقبل الزوجية وينمحى فيه التمثل بالأب أو الأم فلا تلعب الرغبة الجنسية المكبوتة نحوهما دورها غير الطبيعى ولا الحنو غير العادى . وفى مثل هذا الزواج وإن تكن الجاذبية الإرادية غير قوية، فالجاذبية غير الإرادية لا تكون معدومة، وكذلك مقاومة العقل الباطن لا تكون قوية، ولهذ أيضاً يكون المستقبل المنتظر للزواج الاتفاقى السعادة إلى مدى أوسع عنه فى زواج الحب البداهى أى الذى يكون فيه الحب العامل الأول ويمتاز زواج الاتفاق بأن كلاً من الزوجين يعلمان عادة عن بعضهما كل شىء ، فاذا كان فى أحدهما عيب أو انحراف كان بارزاً سافراً أمام عينى الآخر فالطيب بين وغير الطيب بين فلا تخيل ولا مثل عليا ولا أوهام تعمى وتصم. فأزهار الحب وقدسية إحساسات الشبان نحو محبوباتهم وأغنيات الحب ليست وحدها كفيلة بالوصول إلى الهناءة الزوجية والمشاهد فى معظم الأحوال أن الحب ينبت بعد الزواج فالمعاشرة التى أقرتها الشرائع والعرف والآداب خير أداة لغرس شجرة الحب فى قلب الزوجين والتوافق والتكيف يمهدان لذلك لسبق الاتفاق ولا سيما إذا كانا بأمور الزواج بصيرين وبأصوله عليمين .

٥ — *التعرف على صفات الزوجين وأحوالهما* : هذه أعقد مسألة فى الزواج أو هى عقدة العقد سواء قام بحلها الشاب أوالشابة بنفسيهما أو الوالدان أو الأقرباء أو الوسطاء . وسنحاول المساعدة على حلها ، ويكفى أنه

روى أن رجلا أتى محمداً صلى الله عليه وسلم فقال : « يارسول‌الله إنى أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقنى زوجة صالحة » فقال : لو دعا لك جبريل وميكائيل وأنا معهما ما تزوجت إلا المرأة التى كتب الله لك » كما قال أيضاً : « تخيروا لنطفكم فالعرق نزاع » ...

ويجب على الإنسان أن يعرف نفسه قبل أن يعرف غيره فعليه أن يعرف خلقه وشخصيته وحالته الجسمانية قبل أن يعرف غيره ويمكنه أن يعرف الخلق والشخصية والحالة الجسمانية التى يجب أن تتوافر فى الشخص الذى سيلازمه فى عشرة الزوجية كيما يعيشان متوافقين متلائمين سعيدين .

ويمكن معرفة الخلق أو الشخصية والحالة الجسمانية إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة . فأما الطريقة الأولى فبالتحرى وبالسمعة وبالمعاشرة فأما (التحرى) فغير مأمون العاقبة ولا سيما فى بلادنا حيث يظن الكثيرون أنه من دليل خشية الله أن لا يقول ما يعرف أو أنه لو قرر حقيقة فى هذا الشأن قد يجازى بمثلها أو قد يصل الإنسان بالتحرى لمعلومات خاطئة لسوء التربية أو الانتقام أو عادة الكذب أو للمنافسة ، وهذا لا يمنع أن يصل الإنسان لمعلومات صحيحة بالتحرى . وأما عن السمعة فلا يمكن معرفة الحقيقة إلا فى حالة السمعة السيئة الفاضحة أو السمعة الحسنة المشهورة . وقد يكون الإنسان سيئ السيرة غير أنه حريص لدرجة يصعب معها معرفة أى شىء عنها . وأما المعاشرة فقد أثبتنا عند الكلام على الخطبة خطأ الاعتماد عليها وضررها إذا كانت طويلة الأمد ، وأما القصيرة الأمد فالتصنع والرياء قد

قد يفقدها أهميتها والمشاهد أن التحرى المباشر لا يفيد إلا إذا كان الاختيار من الوسط المحيط بالشخص وقد أيدت الخبرة والتجارب ذلك فى زيجات عديدة .

وأما الطريقة غير المباشرة لمعرفة الشخصية والنوع الملائم فلنعلم أن الناس لا يختلفون فى الذكاء فقط بل فى الشخصية أيضاً وكثيراً ما كان يحصل فى أحوال الترقى لوظائف رئيسية فى الشركات أو الحكومة أن يستدعى الشخص الذى يراد ترقيته للمس شخصيته كما يتحرى عن أخلاقه فضلاً عن التعرف عما إذا كان ذا شخصية قوية ويمكنه أن يساير رؤساءه ومرءوسيه وزملاءه ، وهل هو أهل للتعاون معهم نشيط طموح بغير أنانية شجاع يعتمد على نفسه ودود معتدل متفائل متزن صادق أمين مجتهد يوثق به حسن المنظر والبناء نظيف ومنتظم الهندام والثياب ، فمجموع كل هذا يكون الشخصية أى أنها تتألف من مجموع نفسية الشخص وخلقه وطبعه وبيئته وعلاقته بالمجتمع . ومنذ الطفولة يقسم الناس إلى الطيبين وغير الطيبين القصار والطوال النابهين والأغبياء وما بينهما من درجات مما تعذر معه التصنيف الصرف أو الخالص وقسّم ينج الناس إلى نموذجين المنبسط والمنطوى فالأول منهما هو الذى يهتم بالأشياء الخارجية وأما الثانى فهو الذى يهتم بما تنطوى عليه نفسه أى أفكاره وأحلامه بينما فريق ثالث قد يكون ثنائياً أى مزيجاً من النموذجين ولوحظ فى النوع الأول وإن كان أصحابه يهتمون بالمسائل الاجتماعية لأنها خارجية إلا أنهم لا يتمتعون بالحيوان

والنبات والآلات مع أنها خارجة عن النفس والفكر بينما يهتم بها المنطوون ، ولكنى لاحظت أن الإنسان لا يثبت على حالة من هذه الحالات الثلاث فى كل الظروف ولذلك كان من العبث محاولة التوفيق فى اختيار الزوجين على أساس هذا التقسيم .

وإذا حاولنا التنبؤ عن خلق الإنسان وطبعه وهما أهم ركنين فى الشخصية من شكل البنية فلا يغرب عن البال أثر الوراثة فيهما ومفرزات الغدد الصماء والأمراض اللاحقة كالزهرى وإدمان الخمر أو فعل أشعة رينتجن مثلاً على الخصية والمبيض حيث تتلف خليات التناسل أو الأمراض التى تضعفهما كالأورام فتمنع مفرزاتهما الداخلية وتنعدم حينئذ مميزات الذكورة أو الأنوثة الثانوية أو تضعف . ولا يخفى أن مفرزات الغدد الصماء مجتمعة تؤثر فى البنية بالاتحاد مع المجموع العصبى ، وبالتالى فى الشخصية وأى تغير فيها أو زيغ أو عدم توازن يؤثر فى البنية أى فى الجسم والنفس معاً ومَثَلُ ذلك التغيير فى بنية وخلق الخصى (المجبوب) أى فاقد الخصيتين . والتغيير العقلى والجسمانى فى المرضى ينقص مفرز الغدَرة الدرقية الموجودة على جانبى تفاحة آدم فى العنق فمن هذا يمكننا أن نقول بإمكان معرفة الحالة الذهنية أو النفسية من شكل تكوين الجسم أى يمكن أن نستدل من حالة البنية عن حالة الخلق والنفس وقد بحث كرتشمر فى كتاب له علاقة البنية بالخلق وقسم الناس إلى قسمين كبيرين يمكن تقسيمهما إلى ستة وثلاثين نموذجاً وهذان القسمان سمى أحدهما الغليظ (الممتلئ) والثانى بالفصامى (النحيف)

ويوجد بينهما أنواع من نماذج عديدة فمن أنواع الغليظ الثرثار البشوش أو الذى لا يتضجر من شىء ويأخذ الحياة سهلة يقابل هذا بنكته أو فكاهة وذاك بنكتة أخرى ويميل للمرح وهو راض عن كل شىء شفيق على الإنسان والطفل بطبعه ويكره العجرفة والبرودة مخلص لأصدقائه ومبدأ هؤلاء (عش ودع غيرك يعش) حاذق فى سياسة غيره ويفضل الناس البسطاء الصريحين الأمناء . ويوجد نموذج من هذا النوع يمتاز بالهدوء والذمة ومشاركة الغير فى شعورهم وطيبة القلب والغفلة كما يوجد نموذج رابع من هذا النوع أيضاً يميل أصحابه إلى أقصى حد كما يوجد نموذج خامس يكون صاحبه رجلاً عملياً نشيطاً يجمع بين البشاشة والثرثرة والذمة والشعور الطيب نحو الآخرين . والمغالاة فى أى صفة من هذه الصفات قد تدفع بالشخص إلى التهيج الشديد أو انقباض النفس أى الهوس أو السوداء والحالة الأخيرة تشاهد كثيراً فى النساء .

وأما الانسجام فى هذه الصفات والاعتدال والاتزان العقلى فأصحابه يكيفون أنفسهم وفقاً للوسط ويسلكون فى الحياة بحيث يجدون السعادة فى كل ظرف وآن وهؤلاء يسعدون ويسعدون الغير ويجدّون فى عملهم بعقل وروية وطبيعتهم بسيطة وغير معقدة .

ويميز صاحب هذا النوع بالقصر والامتلاء وضخامة تجاويف الجسم وغزارة الشحم الموزع على أجزائه مع دقة وصغر الأطراف وحسنها ، وتكون الجمجمة أميل إلى الاستدارة ويكون الجسم مستعداً للسمنة ولا يفوتنا أن

نذكر أن غزارة الشحم قد لا تكون ظاهرة فى الشباب فيظن أنه من النوع الثانى ويلاحظ أن الوجه يكون مربعاً وغير بارز وإن كان منحنياً قليلاً والأنف لحميـة أى ليست عظمية أو كبيرة أو مقوسة والشفاه والذقن متناسبة .

وأما النوع الفصامى (النحيف) فيشمل عدة نماذج منها الذى يصعب إرضاؤه ذلك الذى يقدر شخصيته كثيراً وربما لدرجة المغالاة وهو الكثير التفكير فى نفسه الشديد الحساسية لأحوالها المختلفة وتجرح كرامته بسهولة ، غير أنه كثيراً ما يكون شديد الحنو على القلائل الملتفين من حوله وإن كان لا يحب القرب من الناس حتى من الملتصقين به . وخير مثل لهذا النموذج أشراف العصر الماضى أى الأرستقراطيون . ومن هذا النوع النموذج المثالى الذى يفكر فى أشياء لا تمت بعالمنا بصلة وكذلك البارد الأنانى المحب لذاته ، وأيضاً الجاف الضيق العقل كالموظف القديم الذى لا يحيد عن (الروتين) .

وهذا النوع من الشخصية معقد ، وليس بسيطاً كالنوع الأول ، وصاحبه دائب الحرب على نفسه ، وعقله متجه إلى اتجاهين مختلفين ، وكأنما يعيش فى جسمه إنسان وفى نفسه روحان يتشاحنان وهذا الانفصام يسبب الألم له ولمن حوله ، وكلما رقت مشاعره كان تألمـه أشد وأنكى . ويصادف مثل هذا كثيراً بين رجال الفن وهو لا تعجبه الدنيا لأنه يتخيل أنه أرقى منها غير أنه يحس بما طبع فى نفسيته من آثار بدرجة قوية بل ومن الآثار التى

طبع فى نفسيته ، ولهذا كان من العسير مصادقة الفصاميين سواء كان من جانبه أو جانب الصديق .

وصاحب هذا النوع من الشخصية يكون طويلاً ونحيفاً طويل العنق ضيق الوجه منحنى الأنف بيضاوى الوجه طويل الأطراف بالنسبة لطول الجسم وغير مدببة مزرق اليدين والقدمين محمرها ولونه باهت ، و بنية صاحب هذه الشخصية إما هزيلة أو قوية أو بين الاثنتين أو مزيج منهما .

والنحيف كتفاه ضيقتان منحدرتان بينما هما فى القوى عريضتان منتصبتان ومستطيلتان وفى الهزيل يكون الصدر طويلا ومقوساً والعمود الفقرى منحنياً إلى الأمام فى الجزء العنقى بينما لوحا الكتف منحنيين ، وأما القوى (كما فى الرياضى) فالصدر مستقيم وأصابع اليدين فى الهزيل طويلة وخالية من الأنسجة الرخوة بعكس أصابع ويدى القوى فإنها تكون عريضة وسميكة .

وترى فى الهزيل مؤخرة الرأس بارزة وبالاختصار تشبه بنيته بنية المسلول ويشاهد (ولا سيما فى الفتيات) اضطراب فى وظائف أحشاء البطن أو سقوط الأمعاء أو عدم نمو أعضاء التناسل وكذلك الاستعداد للسل .

والبنية القوية (الرياضية) طبيعية للرجل وكذلك البنية الغليظة النامية وكذلك الأنواع المختلطة منهما ، غير أن النمو الزائد عن الحد الطبيعى فى الرجل دليل المرض أو الاستعداد له لعدم التوازن بين مقدار المفرزات للغدد الصماء كما فى حالة السمنة المفرطة بسبب نقص مفرزات الغدد الجنسية

وزيادة مفرزات الغدة النخامية الموجودة بقاعدة الجمجمة وهذا يؤثر على خلق الفرد .

ويوجد نساء قويات (رياضيات) وقد يكون هذا طبيعياً فى حالتهن أى أن هناك توازناً بين الجسم والعقل غير أن هذا نادر لأنه عادة يشاهد أن الذكورة متغلبة عليهن وتكون الوظائف الجنسية متأثرة بسبب نقص عمل المبيض ولذلك يرى أن تعتبر المرأة التى من النوع القوى غير طبيعية .

وتوجد أنواع عديدة انتقالية من نوع إلى آخر أو من نموذج لآخر أو مختلطة . وما ذكرته هنا إلا الفروق الأساسية وعلى سبيل المثال وليس على سبيل الحصر فلا ننسى تأثير خواص بعض الأحشاء كالكلى والقلب على البنية ومفرزات الغدد الصماء ، وكما فى حالة التضخم أو الضمور أو الخصى أو الطفولة بسبب مرض الغدة النخامية أو الدرقية أو الخصية أو المبيض على التوالى أو الحالات البسيطة منها وتكون ذات أثر فى الزواج وهذه يمكن معالجتها .

ومن الأنواع الفرعية المذكورة نموذج يختص به النساء عادة يمتاز بالشجاعة والهمة والنشاط الفائق والمرأة التى من هذا النموذج قد تكون مجدة خير رفيقة محبة للحياة ظريفة كالزهرة أو مشاغبة (فتوة) بينما النموذج الهزيل فى النساء يظهر عليه ضعف وظائف أجهزة الجسم والجبن والاستعداد للتهيج والعصبية ولا تفكر إلا فى نفسها ، فهى تشكو فى الواقع

من شقاق داخلى وضعف الإرادة وانقباض فى النفس وعدم الاكتراث .
ويوجد نموذج من النساء من النوع النحيف (الرياضى) تكون صاحبته سمينة من غير مرض أو انحراف للذكورة وهؤلاء نساء حقيقيات وطيبات ولا يأخذن الحياة كلها جداً وهن محبوبات ممن حولهن ومحببات إليهن وهن عادة ذوات طبيعة سعيدة غير أنهن ثقيلات فى حركاتهن وتفكيرهن وكسالى لدرجة ما ، فهن من طبيعة الفيلة . فمن الأوصاف المذكورة للبنية والشخصية يمكن لدرجة كبيرة معرفة الصفات وإن كانت الأنواع والنماذج الأصلية تختلط ببعضها بسبب الزواج والوراثة ، غير أن الطبيعة تحافظ على بعض الخواص التى يمكن بها معرفة النوع والنموذج ، وفى أحوال عديدة من الصعب تصنيف البنية كما إذا كان الشخص أصيب فى الصغر بالكساح ولا ننسى تأثير الجنس كما فى الجنس القوقازى أو الأصفر مثلاً وكذلك عادة التنحيف التى اتبعها النساء مؤخراً ليشبهن الرجال ، ولكن الخبير يمكنه من بعض الخواص الباقية أن يعين نموذج ونوع الخلق من البنية بصفة عامة ، غير أن ثمة نماذج وأنواعاً انتقالية ومختلطة قد لا تعين إلا من الخلق نفسه أى من الصفات العقلية الموروثة كما فى حالة الاستعداد لجنون الفصام .
وعلى كل حال فمن المحتمل فى معظم الحالات التصنيف .

والآن يمكن القارىء أن يتمشى معنا ويتساءل : هل الأصلح للزوج أو الزوجة أن تكون من نوع الغليظ أو النحيف أى من النوع الممتلىء أو النحيل ؟ لا شك أنه لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال إجابة تتخذ

كقاعدة عامة لأن الإجابة المفيدة تتوقف على معرفة خلق الناخب وما ينتظره من الذى يريد أن ينتخبه فشخص مثلا يميل للحياة الهادئة فيريد شريكا هادئ الطبع منسجماً ، بينما يوجد آخر يميل للصخب وللمفاجآت فيريد شريكا معقداً غريب الأطوار كما يوجد شخص يريد شريكه للإرضاء الجنسى والتناسل ، بينما آخر يريد شريكه لإرضاء شهوة المفاخرة والمباهاة والإعجاب به فقط ، وهذه صفة نلحظها فى الرجال وخصوصاً أولئك الذين يرغبون فى التفاخر بزوجاتهم فى المجتمعات ، وهؤلاء تعجبهم المرأة التى بين النموذج النحيل والرياضى من النوع النحيف وهذا النموذج يمكن أن نسميه النموذج المتوسط الجنس . وامرأة كهذه تكون صفات الذكورة فيها بارزة عادة وإذا لم تبالغ فيها تكون مدهشة ويلتذ الإنسان بوجوده فى حضرتها بخلاف المرأة التى من النوع الغليظ والتى هدفها أن تكون امرأة فقط والتى يمكنها أن ترضى الرجال من النوعين وترى سعادتها فى السهر على سعادة زوجها وأولادها مهما انحرفت بسبب البيئة وتكره المشاغبات وتتغلب على الصعاب التى تصادفها فى الحياة بل تجابهها على حقيقتها من غير قلق أو تهيج وتعرف كيف تتمتع بملاذ الحياة كبرت أم صغرت وهى بسيطة وطبيعية فى حياتها الجنسية وعدم اهتمامها بها فى أول الحياة الزوجية يتغلب عليه الزوج الفطن الكيّس وهى زوجة صالحة للرجل المتزن وهى ليست جشعة فى الناحية الجنسية تعرف كيف تكيف نفسها وسعادة زوجها فى رغباته الجنسية والأهم للرجل أنها منسجمة ومعتدلة فسيولوجياً ونفسياً

(عقلياً) بينما المرأة من النوع الثانى أى النحيفة ولا سيما التى بين النحيلة والرياضية (القوية) تكون من الناحية الجنسية عادة باردة جداً وتسعى لاستيفاء الرغبة الجنسية بطريق غير طبيعى أى يكون لديها الاستعداد لذلك ولعدم انسجام عقلها ونفسيتها وانفصامه تفرق بين الحنو والبهيمية (أو الجسمانية) فى العملية الجنسية ، وتأمل أن تعيش وزوجها على أساس الجانب النفسانى أى فى أفق راق أى تكون العملية ذهنية لأنها تأنف من حيوانية الجزء الجسمانى منها ؛ وامرأة كهذه دائماً تكون فى حالة عراك ذهنى بين نفسها و بين غيرها أيضاً ، وهى من النوع الذى يقول عن نفسه دائماً إنه لا يفهمه أحد وتشكو عللاً جسمانية كثيرة والجزء الخاص منها بأعضاء التناسل لا يكون غالباً إلا انعكاساً للاضطرابات الذهنية .

هذا عن المرأة وأما عن الرجل فتوجد الصفات الكاملة عادة فى النوع النحيف، وهذا لا يمنع أن تكون الرجولة الكاملة فى الرجل الذى من النوع الغليظ (الممتلئ) وهذا يتوقف على صفاته الشخصية لا على نوعه ولا نزاع فى أن الرجل من هذا النوع لا يميل للمشاحنات ولا يثيرها إلا قليلاً أو نادراً والمرأة ترتاح للرجل من هذا النوع وتكون الراحة متبادلة .

و بموازنة الشخصيات المذكورة عن « فان دى ڤلت » يمكن لمعرفة مستقبل الزواج بامتزاج الشخصيات المختلفة أن نصل للنتائج الآتية .

١ — تسير الحياة الزوجية سيراً طبيعياً إذا كان الطرفان من النوع

الغليظ (الممتلىء) حتى ولو وجد بعض الاختلاف فى خلقيهما فلولا هذا الخلاف لسئم الواحد منهما الآخر .

٢ — وزواج النوع الغليظ (الممتلىء) بالنوع النحيف هو الزواج الطبيعى لحد ما على أن تكون المرأة من النوع الأول والرجل من النوع الثانى وذلك لصالح النوع البشرى للحصول على نسل معتدل وقد ينتج عن هذا التزاوج أحياناً النوابغ ، ومستقبل السعادة الزوجية موفور فيه على أن لا يكون التباين عظيماً وعلى أن يكون الطرفان راغبين بنية خالصة فى الوفاق مدعمين إياه بقوة ضبط النفس .

٣ — زواج الرجل الغليظ النوع (الممتلىء) بالمرأة النحيفة أمر يتعذر معه الوفاق إلا إذا استعمل الرجل قوة ضبط النفس التى هى من خواص نوعه . وقد يكون الزواج سعيداً إذا تفوقت عقلية المرأة على عقلية الرجل ، أو إذا كان الرجل مشغول العقل بأمر آخر ، أو إذا كان اختياره لها لتفوقها فى صفة الأمومة فيرى فى زوجته أما له ، أو تكون الأنوثة فيه متفوقة والزوجة معوضة عن رجولته الكاملة بشىء آخر كتغلب الرجولة فيها من قبل أو تكون قد اتصفت بها من باب التكيف فزواج كهذا يكون ناجحاً وسعيداً أيضا ، وقد مر بى عدة زيجات سعيدة كهذه .

٤ — والزواج بين اثنين من النوع النحيف أى القصامى يكون عادة غير ناجح إلا فى أحوال نادرة يكون فيها سعيداً وسعيداً جدًّا ، و إخفاق هذا الزواج لا يشاهد بين النماذج المتطرفة فحسب من هذا النوع بل بين النماذج

المعتدلة منه أيضا ، وكثيراً ما نشاهد زوجين جميلى الشكل ظريفين ونظن أنهما سعيدان غير أنهما فى الواقع غير سعيدين يقاسيان متاعب عديدة ولا تنقطع المشاحنات بينهما .

ويكفى ماذكرنا للتدليل على أن تركيب الجسم قد يدل على الخلق ، بل وتركيب بعض أجزائه كالوجه وهيئته وخطوط اليدين والقدم والجبهة ، وكذلك خط اليد والمجال لا يسمح بالتوسع فى ذلك .

ولا نغفل عن ذكر متاعب من يتزوج أو تتزوج بمدللة أو مدلل لا سيما إذا كان وحيداً أو وحيدة فإن لم يحصل بينهما توافق وتكيف بحسن التفاهم والتبصر كان الزواج غالباً غير سعيد ، لأن كلاً منهما ليس إلا طفلاً كبيراً فتصور ما تكون عليه حالة حياة طفلين متلازمين وحالة رجل أو امرأة تتزوج طفلاً كبيراً يفرح أو يغضب لغير سبب أو سبب تافه ، لا تعرف ما يريد أو ما لا يريد ، يود أن يستأثر بكل شىء لنفسه ولا يسلم بأمر من الأمور إلا مرغماً أو ناقماً ، وامرأة أو رجل كهذا لا تكون معاشرته مريحة إلا إذا هذب نفسه أو هذبته الأيام والليالى .

٢ — الصحة الجنسية والشخصية والعقلية

١ — *الصحة الاجتماعية* : إن الصحة الجنسية فرع من الصحة الاجتماعية التى تعنى بكل ما له علاقة بصحة المجتمع من مؤسسات : كالمصانع والنوادى المختلفة ، وكل ما له علاقة برفاهية الجنس البشرى ، ويدخل فى أبحاثها الزواج والأسرة وحالتها الاقتصادية ، والعرف والعادات والتربية والمعارف والقوانين المتعلقة بها ، ودراسة كل ذلك من الوجهة الحيوية والاجتماعية والنفسية . وهذا سيكون موضوع كتاب خاص فى علم الاجتماع .

وغاية الأبحاث الاجتماعية أو الصحة الاجتماعية حفظ الأسرة ، والعمل على تقويتها كوحدة اجتماعية ، ورفع مستوى الخلق الجنسى أو العادات الجنسية فى الرجال والنساء على السواء بالعمل على تحسين وسائل التربية ، والوقاية من الأمراض لا سيما الزهرية ، والقضاء على الاتجار بالأعراض وأسباب البغاء . ولا يكون ذلك إلا بالزواج ، والزواج بين طرفين سليمين لتشييد الأسرة التى تتألف من مثلث أضلاعه الثلاثة الأم والأب والأبناء . ولذلك أعجب جداً من فصل الشئون الاجتماعية عن الشئون الصحية ، وما هى إلا أجزاء من كل ، فكيف يهيمن على الشئون الاجتماعية من لا يفقه دقائق علم الحياة إذا لم يشاطره فى هذه الهيمنة من يعرف تركيب الإنسان ووظيفة أجزاء جسمه ونفسيته ، ولن يستقيم المجتمع إلا إذا فهم

حقائق الحياة ، وأثر الانفعال الجنسى فيها ، وكيفية تحويله إلى نشاط نافع للمجتمع ، وأية مغالطة فى قوة غريزتى حب السيطرة ، والغريزة الجنسية تكون من نتيجتها الحتمية أسوأ الأثر فى المجتمع . وكل إصلاح موجه بغير الاعتراف بقوة هاتين الغريزتين مقضى عليه بالخيبة وبالإخفاق ، وكذلك عدم العناية بصحة طالبى الزواج ، لأنه على هذه العناية تتوقف صحة الجيل التالى أو صحة الأمة . ولذلك يجب أن يتأكد كل طرف من الطرفين من سلامة بنية الآخر ، لا سيما من أمراض كالدرن الرئوى والجذام ، وأمراض تنقل بالوراثة : كالزهرى والأمراض العقلية . وبعض الحكومات تحتم الآن التبليغ عن الأمراض الزهرية أسوة بالأمراض المعدية الأخرى : كالدرن الرئوى والحميات . وبعضها يحتم الكشف على طالبى الزواج . ومصر سائرة فى هذا السبيل .

والكثير من الأمراض التناسلية يسبب العقم لدى الرجل والنساء أوالمرض أو وفاة الأطفال . ومن الأسباب الرئيسية للعقم لدى الرجال مضاعفات السيلان المزمن كما أن انتقال السيلان من الرجل إلى المرأة يسبب لديها فى كثير من الأحوال العقم وكثيراً ما ينشأ عن هذا أزمات زوجية ففراق .

٢ — **الأمراض** :— ولهذا وجب أن يكون أول شرط للزواج أن يكون كل من طالبي الزواج خالياً من أمراض أعضاء التناسل أو شذوذها ، وأن يكون كل متمتعاً بما لا يعوق الاتصال الجنسي وأن يكون قادراً عليه

وأن تكون نتيجة هذا الاتصال الحمل السليم فالوضع الصحيح وأن لا تحوى الأعضاء جراثيم تنتقل من الواحد إلى الآخر .

وأخص بالذكر من الأمراض المانعة للزواج التهاب البربخ المزمن فى خصيتى الرجل ومن الشذوذ طفولية أعضاء تناسل المرأة ووجود الخصيتين فى البطن وشذوذ حوض المرأة ولا ننسى الزهرى الوراثى والسل الرئوى . وأما باقى الأمراض المزمنة العادية فهذه تحتاج لبحث كل حالة على حدتها للصالح الشخصى للمريض بها ذاته كأمراض القلب المزمنة وقد استشرنا فى حالات كثيرة منها وكنا دائما نضع نصب أعيننا فى إبداء الرأى مصلحة الزوجين والبنين لما يتعرضون له من إهمال فى التربية فى حياة الزوجة أو الزوجة المريضة ولما تتركه فى نفسيتهم هذه الحالة ولما يتعرضون له من عواقب اليتم المادية والنفسية . وغش وخداع أحد الطرفين للآخر فى هذا السبيل جريمة لا تغتفر ويستوى فى ذلك العلم به أيضاً لما يترتب عليه من نتائج خُلقية وخَلقية مريعة ومشكلات مستقبلة وتعاسة زوجية مهما كان الدافع لمثل هذه الزيجات وهو غالباً يكون مادياً .

٣ — *صحة الجنس* : — يجب أن يعلم كل فتى وفتاة المعلومات الصحيحة عن صحة الجنس وعن الأمراض الزهرية وذلك بطريقة مباشرة ومختصرة ومعينة وواضحة فالحياة الجنسية الصحيحة دعائمها الأخلاق والآداب الاجتماعية الراقية مع الإلمام بالحقائق الجنسية . فالتربية المثالية لا يقصد بها تعليم الإنسان ما يمكنه من الحياة فقط بل الحياة السليمة من كافة الأدران وما يساعده على

المعاونة فى تشييد المجتمع السليم . و يستحب أن يكون تعليم المسائل الجنسية الخالصة تعليماً فردياً مع التوجيه إلى تحبيذ الفضائل أكثر منه إلى تبشيع الرذائل فالتخويف ليس واقياً كافياً وحده للفضيلة بل قد يدعو إلى الكبت فالقلق وما إليه من أمراض نفسية قد تعقبها الخيبة فى الزواج .

و يجب أن تعلم الأنثى عن صحة الجنس كل الحقائق عن الحيض والحمل وأسبابه وعن نتائج التحرر من بعض القيود الأدبية فى العلاقة مع الذكر .

و يجب أن يعلم الذكر عن الوظيفة الجنسية لأعضائه التناسلية بأنها ليست مجرد التلذذ فقط بل التناسل أيضاً وأنها مصدر رجولته ونشاطه .

٤ — الصحة الشخصية : — لا أقصد بالصحة الشخصية الصحة بصفة عامة فهذه ليست موضوع هذا الكتاب بل أقصد ما يجب أن يعرفه كل من الزوجين إبقاء على رواء و بهاء الجسم لأن العيشة الصحية الجيدة تؤدى إلى الحياة الطيبة والزوجية السعيدة وهى تشمل الطعام والشراب واللباس والمسكن والرياضة البدنية والراحة والنوم والعادات الصحية والنظافة واتقاء الأمراض ، وكل هذه أمور معروفة تدرس حتى فى المدارس الأولية والمهم ممارستها لا إبقاء فقط على الجاذبية بين الزوجين بل منعاً لتصيد الأسباب للنزاع والشقاق ستراً للأسباب الأصلية لهما والتى قد يستحيي الزوج أو الزوجة من ذكرها وأهمها نظافة أعضاء التناسل وحسن الهندام واختيار الثياب الملائمة والتجميل وسبق أن قلت عنه إنه إما تكميل ناقص أو إبراز موجود بلا مغالاة . ولا يوجد شيء أحسن للتجميل وأفضل من نظافة الجسم

والثياب والمحافظة على الصحة. ومن المهم جداً للسيدات للمحافظة على صحتهن ونضارتهن البعد عن المنازعات والمشاغبات لأتفه الأسباب والغيرة النقيمة وحب السيطرة والتشبه بالرجال، فهذا يؤدى إلى الهم والغم والنكد والكدر والتغيظ والغضب وهذه تؤثر فى صحتهن وفى بضاضة أجسامهن وتغير من سحناتهن وتبرز غضون وتجاعيد الوجه والجسم وتؤثر فى طراوة اليدين وهى من أهم امارات الجمال ولوازم وأدوات سحر الأزواج .

والسهر والإمساك المستعصى يفعلان فى الجسم فعلا سيئاً و يكسبانه غبرة غير محبو بة وكثيراً ما يصاب الاناث بهذا لأنهن إما لامتناعهن عن الرياضة أو لعدم الإكثار من أكل الخضر والفواكه أو لعدم التعود على زيارة دورة المياه فى أوقات معينة أو لسوء التغذية أو لما يأكلنه من الأغذية أو الحلوى أو المسليات لذيذة الطعم غير المغذية ، وقد يحدث ذلك لهن تسمماً فصداعاً وأرقا وتغيراً فى لون الجلد وفى الطبع وفى الُخلق مما يؤدى إلى أزمات زوجية فى بعض الأحيان .

ومن المفسد للخُلق والصحة الخمر فقد يفقد المرء قوة التمييز والحكم الصحيح على الأمور و يضعف عمل عقله الواعى فيتصرف بعقله الباطن أو خياله فيهتك سره وسر غيره و يثور لأتفة الأسباب أو يصير كالطفل يسترضيه التافه و يؤخذ منه الكثير مقابل القليل البراق وكم من أزمة زوجية أثارتها الخمر وكم من مو بقة ارتكبها الإنسان وهو مخمور حيث لاعقل يردعه ولاضمير (رقيب) يزعه وكم من إفراط أو تفر يط جنسى أو غير جنسى تحت تأثير

الخمر جر وراءه بلاء عظيما وشراً مستطيراً، هذا بخلاف ما تؤثر فى عقول النسل الذى كان نتيجة لخليتين تناسليتين عائمتين فى بحر من الخمر المخدر بدل السائل المعد لهما ولنشاطهما الطبيعى . وهل يستوى الخبيث والطيب — ويجب عدم الانهماك فى الاتصال الجنسى ويمكن تلطيف حدة الشهوة البهيمية بالعمل والالتفات إلى الصحة الشخصية كما أشرنا إلى ذلك آنفاً من الناحيتين الجسمانية والعقلية، فالفراغ والغذاء الحريف والمنبه والنهم والتخيلات القذرة والكتب والصور المهيجة و إخوان الفساد والخمر تستحث الشهوة البهيمية ويقى من كل ذلك نقاوة العقل وصفاؤه ونظافة الجسم .

٥ — **الصحة العقلية** : لمنع الأمراض العقلية أو للوقاية منها يجب منع التزاوج بين مريض بالزهرى وآخر أو مريضين بالزهرى حتى يتم شفاؤهما وكذا عدم زواج المدمنين على الخمر أو المرضى بأمراض عقلية ولمنع الأمراض النفسية التى قد لا تظهر إلا وقت الزواج أو بعده بسببه أو بغير بسببه يجب أن يعنى بالتربية العقلية للطفل والجسمانية وفقاً لدرجة تقدمه فى العمر وتكيفه المجتمع وعلاقته بوالديه و بالجنس و برغباته والمهنة التى تختار له وفى كل ذلك يتمشون مع الطبيعة مقلدين لها غير متنكرين لها حتى يمكن أن نضمن حياة طيبة للإنسان فى مستقبل زواجه .

٦ — **السن** : من يوم الميلاد حتى السنة السابعة عشرة يكون الجسم مشغولاً بالنمو وهذه فترة مفعمة بالأمور الهامة بالنسبة للجنسين رضعاً وأطفالا ويافعين و بالغين سواء أكانوا ضعافاً يعتمدون على والديهم فى الإعالة والرعاية

أم كانوا أقوياء قادرين على الكسب والسعى . ففى الحالة الأولى يجتهدون فى التخلص من هذه الحماية المفروضة وفى الحالة الثانية قد يثورون ولا سيما إذا كانوا أقوياء ليتملصوا من تلكم القيود وفى كلا الحالين قد يجرون الوبال على أنفسهم وعلى ذويهم .

ويندر أن يعلم شخص عمره أقل من سبع عشرة سنة الحياة على حقيقتها أو يكون له رأى جلى فى أى أمر هام أو يكون حاذقاً فى فن من الفنون أو علم من العلوم اللهم إلا فى الموسيقى عادة ويندر فى هذه السن أن يتحكم فى انفعالاته وعواطفه القوية أو حتى يمسك بدفة حديث باهتمام أو يفعل أى شىء كما يفعله الشخص الناضج وهذا بدهى ولا يحتاج إلى تدليل فالتغير فى الجسم والعقل والتطور يسيران بسرعة من الطفولة حتى البلوغ أى الوصول إلى الرجولة أو الأنوثة الكاملتين .

ومن سن سبعة عشرة إلى سن اثنتين وعشرين سنة تقريباً يدخل المرء الحياة الاجتماعية الحقة ويتعلم أساليبها ويمارسها فى جده ولهوه وفى عمله وفراغه ويبدأ فى دخول معركة الحياة للحصول على القوت وما الحياة إلا سلسلة من النشاط لا تعدو أن تكون مجموعة من الطاقة وأول طاقة مبدئية تظهر فى شكل حرارة يولدها الجسم وما الحرارة إلا نوع من العمل يقوم به الجسم سواء أكانت فى المخ أم المعدة أم عضلة وفى الواقع أننا نحترق بسرعة زائدة فى الطفولة ثم يقل هذا الاحتراق فى سن الثانية عشرة حيث ينزل مقدار الحرارة من خمسين سعراً حرارياً فى الساعة لكل متر مربع من سطح الجسم

فى السن المذكورة إلى أربعين فى سن السابعة عشرة . ثم يقف الاحتراق عند هذا القدر حتى سن خمس وثلاثين سنة ثم يأخذ فى التناقص ببطء بعدئذ حتى سن الخمسين ثم يسرع التناقص حتى الستين فيصل إلى ثمانية وعشرين سعراً للمتر المربع من سطح الجسم أى أن درجة الاحتراق فى فرن الجسم فى هذه السن ينزل إلى نصف ما كان عليه فى سن الثانية عشرة كما يتناقص بهذه النسبة تقريباً نشاط الغدد الصماء وعادة يكون تناقص نشاط الغدد الجنسية أسرعها جميعاً وعلى هذا النحو يتناقص نشاط الحواس وكافة أجزاء الجسم غير أن المشاهد أن النشاط فى الأعمال الآلية وإن كان يتناقص بتقدم السن قد لا ينقص من قيمة الإنسان فى الحياة إذا استمر الإنسان يستعمل مخه لأن المخ يتقدم ويتحسن بالاستعمال طوال الحياة ويمكن الانتفاع به فى تدبير كافة أنواع النشاط الجسمانى فيعيش الإنسان سعيداً صحيح الجسم حتى ولو أدركته الشيخوخة .

وإذا اتخذنا الذكاء مقياساً للعقلية نجد أنه يزيد منذ الولادة سنة فسنة حتى العشرين تقريباً غير أنه من السنة الرابعة عشرة حتى العشرين يكون تقدمه بطيئاً بينما يكون الحفظ أو التعلم فى هذه الفترة أعظم وحتى الخامسة والعشرين أيضا ثم يبدأ فى التضاؤل حتى الخامسة والأربعين حيث يقل فى هذه السن حتى يكون عشرين فى المائة عنه فى سن العشرين . ولا يستفاد من هذا أن الإنسان بعد سن العشرين تقف قابليته للتعليم أو التقدم بل يقصد أنه قد وصل فى سن العشرين إلى أقصى ما يمكن أن يبلغه فى الذكاء

الذى سيساعده فى السنوات التالية على الانتفاع بكافة قواه لأنه بما يكون قد وصل إليه بالتعليم والحفظ والحذق قبل العشرين يمكنه أن يواجه مختلف مواقف الحياة المتشعبة من شخصية و اجتماعية وأن يكيف نفسه وفقاً لها .

فنجد من هذا أن أصلح سن للزواج هى ما كانت فوق العشرين . ولما كان الجسم يتم نموه تقريباً حوالى السنة الخامسة والعشرين فتكون هذه السن هى أحسن سن للزواج و إن كان لا يمنع أن يكون الزواج بين العشرين والخامسة والعشرين ويفضل بالنسبة للرجل سن الخامسة والعشرين حيث يكون الرجل قد بدأ فى الكسب والسعى لأن الرجل يجب أن لا يكون عالة على زوجته ، ويجب أن يشتغل ويكتسب فضلاً عن أن فترة إخصابه غير محدودة بعكس المرأة التى لا تتجاوز فترة إخصابها عادة ثلاثاً وثلاثين سنة من وقت بلوغها الذى يتقدم عادة سن بلوغ الذكر كما يسبق نموها جسمانياً وعقلياً نموه .

ولا يؤثر هذا الخلاف فى فترة الكفاءة للإخصاب فى الجنسين فى الكفاءة للعلاقة الجنسية لأن المرأة متى كانت معتادة عليها لا تنفر من هذه العلاقة حتى بعد سن اليأس وهى سن عدم الإخصاب لا سيما وأنه فى العادة أن الزوجة تكون أصغر سناً من الرجل .

ومن المستحب للسعادة الزوجية ولانسجامها وتوافقها أن يكون الزوجان من سن متقاربة ويفضل أن تكون الزوجة أقل سناً من الزوج ببضع سنوات .

٣ — التربية الزوجية

سبق أن ذكرنا الكثير فى الفصول السابقة عن التربيةالزوجية وعلاقة الزوجين ببعضهما بعضاً من وجوه عديدة ولم يبق إلا القليل لا سيما ما يتعلق بالعلاقة الجنسية وقد آثرنا أن نختتم به العلاج الوقائى للأزمات الزوجية .

إن أسباب الكثير من الشقاء الزوجى ترجع لسوء التربية الزوجية أى الجهل بالجنس أو النقص فى فهم العلاقة الجنسية وفى إجرائها ويمكن التغلب على هذه الأسباب إذا فهمنا الأمور على حقيقتها وكان التفاهم عليها بين الزوجين تماماً وللأسف أن الكثيرين من الأزواج والكثيرات من الزوجات ينقص هؤلاء وأولئك حب الفهم والتبصر فى هذهالناحية وهاتان الصفتان من ألزم ما يلزم للسعادة الزوجية . والزوجان اللذان يدركان أن الزواج معناه تضحية بعض الرغبات والأميال لإنجاحه وبمعنى آخر إنكار الذات لدرجة ما ويقتنعان بذلك عملا على إرضاء غريزتى الجنس والاجتماع وعلى التكيف والتوافق فى حياتهما الزوجية أقول إن مثل هذين يعيشان حياة سعادة موفقة وينجبان نسلاً وذرية تكون فخراً لهما ولبلادهما .

وبالتبصر والتكيف والتفاهم كل أولئك يمكن أن يجعل العلاقة الجنسية وإجراءها ملائماً لكل منهما فيتجنبا الأزمات الزوجية التى عكس هذه

الصفات فى الغالب هو أساسها الدفين و يتجنبا بذلك أيضاً اضطرابات نفسية قد تسوئ العلاقات بين الزوجين فالرجل الذى لا يستوفى رغبته الجنسية قد تتوق نفسه إلى البحث عنها خارج بيته وقد يكون بحيث يمنعه الدين والأخلاق والآداب من ذلك فينشأ عنده عراك نفسى بين الرغبة الجنسية و بين الواجب . وهذا العراك حرى أن يؤدى به إلى عصبية شديدة ينجم عنها الحمق والشراسة ور بما الوحشية فى معاملة زوجته أو الخلل فى عمله أو يؤدى به إلى مرض نفسانى وهكذا الحال فى الزوجة أيضاً وقد يؤدى ذلك بأيهما إلى الزلل خصوصاً الرجل .

ولا يبقى على عفة الرجل إلا التمتع الجنسى التام بمنزله وليعلم كل من الرجل والمرأة أن هذا التمتع (اللذة) قد يكون وقت حصوله فى كل من الزوجين مختلفاً غالباً كما أنهما قد يختلفان فى قوة الرغبة الجنسية على أنه يمكنهما التوافق وعدم الأنانية والاستجابة لرغبة كل منهما والتوافق يكون بالتفاهم الصريح حتى على الأوضاع وقت التمتع .

و يجب أن يعلم الرجل والمرأة أن التمتع بغير لذة قد يدعو إلى الكراهية ، ولتعلم المرأة أن الرجل بطبعه غالباً مزواج فإن لم تحافظ عليه بحسن كياستها الجنسية ألجأته لكثيرات غيرها .

وليعلم الرجل أن المرأة قد يمتص جسمها من مفرزاته ما قد تستفيد منه وما يجعلها تشعر بالسعادة والهناءة و يزيد من نشاطها ولذلك يلزم أن لا تستعمل الأجر بة المانعة للحمل كثيراً .

ومن غير الطبيعى منع الحمل لغير ما سبب قوى كالمرض أو التهديد بالمرض كالأمراض النسائية وبعض أمراض القلب والدم والرئتين والكلى وكالسل الرئوى والديابتس (السكر) والأنيميا الخبيثة والتهاب الكلى المزمنة وأمراض الغدد الصماء والأمراض الزهرية الحادة وارتفاع ضغط الدم وضيق الحوض والجنون أو وجود لوثة جنونية « بالأسرة » والإجهاض المتكرر والحمل المتكرر السنوى والإدمان على الخمور أو المخدرات وليأخذ دائما رأى الإخصائيين خصوصاً وأن بعض وسائل منع الحمل تسبب البرودة الجنسية أو التخدير الجنسى وقد يكون سببه فى السيدات حك البظر لاستيفاء اللذة الجنسية وذلك بمنع الحساسية المهبلية العادية . ومن المعروف أن الرجال يختلفون عن النساء فى الرغبة الجنسية فنى الرجل تكون على نسق واحد والحساسية سطحية وتتنبه بسهولة وتروى الرغبة بسرعة والرجل معرض لكل أنواع الرغبة الجنسية وأشكالها بينما فى المرأة تكون الرغبة متقلبة وعميقة وتثار ببطء كما تروى ببطء أيضاً وهى عرضة فى معظم النساء إلى مد وجزر وأنها تنمو بالممارسة حتى تصل إلى أشدها والكثيرات من النساء لا يرغبن فى الإكثار من الاتصال الجنسى بموازنتهن بالرجال ويحتجن لوقت أطول لاستيفاء الرغبة الجنسية عند الرجال وفيما عدا ذلك فحاجة النساء و إحساساتهن وقدرتهن تعادل حاجة الرجال و إحساساتهم وقدرتهم على الاتصال الجنسى و إن كان الرجال يبذلون جهداً أكثر وعدم إرواء الغلة الجنسية المتبادل بين الطرفين يعزى عادة بتسرع الرجل وهذا

فيه غبن على المرأة . وسبق القول فى فصول سابقة عن ضرر ذلك وأثره فى الأزمات الزوجية وأن تلافيه يكون بالتفاهم لأن الطبيعة كثيراً ما لا تكون خير مرشد فى مثل هذه الأحوال .

وينصح بالاعتدال فى الاتصال الجنسى فى السن المتقدمة لا سيما وأن الأوعية الدموية تكون هشة والضغط الدموى عالياً فلا تتحمل مجهود عملية الاتصال ولا صدمة اللذة وخير نصح أقدمه للمتقدمين فى السن (الاعتدال والاحتراس واجتناب المهيجات للجنس) وأما الامتناع الكلى للشباب فعسير بل هو مضاد للرغبة فى الإبقاء على النوع والإكثار من النسل للشباب وهذا الامتناع كان يستغل قديماً لتربية الشبان الأقوياء لأن الظمأ الجنسى يؤدى لدى الذكور إلى التهيج والنزاع مع ذويه وغيرهم والقلق الحيوانى وهذه صفات نافعة فى الحروب والكفاح والأعمال الشاقة وليس من شك فى أن الإفراط فى الاتصال الجنسى يضعف الجسم عامة وقد يكون الدافع الجنسى لدى بعض الناس قوياً فكبته قد يؤدى إلى أمراض نفسية ويمكن لصاحب هذا الدافع أن يتسامى بغريزته الجنسية إلى أعمال نافعة كالرياضة البدنية .

وبالاختصار التربية الجنسية أو الزوجية جزء من تكوين الخُلق ومسألة الجنس مسألة فسيولوجية عقلية وخلقية والدين خير حاصن لها والاتصال الجنسى ناحية من نواحى الحياة السليمة وبحث دراسته بهدوء وبغير انفعال كما ندرس أية ناحية أخرى من نواحى الحياة تماماً ولا تزال معلوماتنا عن

الجنس ناقصة وليعلم الزوجان أن العلاقة الجنسية غير المستوفاة لها أثر كبير في الأزمات الزوجية .

وأخيراً من وسائل استدامة الود ، التهادى فى المناسبات كالأعياد العامة والخاصة كأعياد الميلاد والمناسبات السعيدة والمؤاساة فى وقت الشدة وقد قال محمد صلى الله عليه وسلم (نعم الشىء الهدية أمام الحاجة ما أرضى الغضبان ولا استعطف ولا استميل الهاجر ولا توقى المحذور بمثل الهدية والبر .)

٤ — العلاج الملطف أو الشافى

أما وقد وقفنا على مجموعة الأمراض الزوجية وأسبابها ووسائل الوقاية منها فسنحاول بحث طرق علاجها فى ضوء الأسباب المذكورة .

أولاً : تعالج الأمراض الجسمانية التى قد تنشأ عنها أزمات كأمراض أعضاء التناسل أو الأمراض الزهرية بوساطة إخصائيين .

ثانياً : تبحث جيداً الغدد الصماء ويستعاض عن النقص من مفرزاتها.

ثالثاً : فى حالة العقم الذى كثيراً ما سبب أزمات يجب أن يفحص الرجل أولا قبل تعريض المرأة لأبحاث قد تدعو إلى علاج كانت فى غنى عنه إذا فحص الرجل أولاً .

رابعاً : وأما العلاج النفسانى فيتوقف نجاحه على نزعة المريض وميله وخبرته وكياسته وحالته العقلية .

خامساً : ويتوقف نجاح العلاج على طريقته أو طرقه المختلفة وعلى النوع الملائم للأزمة ومقداره وقوته وعلى الوقت الملائم لاستعماله .

سادساً : وللقائم بالعلاج أكبر الأثر فى نجاحه لأنه يجب أن يكون ذا خبرة واسعة شفيقاً ببنى آدم ملماً بالكافى من المعلومات عن بنية الإنسان والوراثة وعلم النفس المرضى وعلم الجنس وعارفاً بطرق العلاج النفسانى وعلى تمام الاستعداد لاستشارة الإخصائيين فى النواحى التى لا يتقنها .

سابعاً : يجب معالجة الزوجين نفسياً أى فحصهما ثم علاج المريض منهما

ثامناً : يكون أساس المعالجة معرفة الأسباب الحقيقية للأزمة ثم شرح الموقف شرحاً جلياً للمريض وتخليص المريض من الأنانية وحب الذات وتعليمه كيف يكيف نفسه لكل ظرف يصادفه وللظروف التي صادفته .

تاسعاً : ويمكن للزوجين معالجة الأزمة بنفسيهما بالتمسك الشديد بالزوجية وفقاً لناموس الطبيعة الذى يجعل كل حى يتشبث بالموقف الذى يكون فيه وبهذا لا تشفى الأزمة فقط بل تتجنب . ويمكن فى أية أزمة حادة أن ينظر إليها الطرفان أو أحدهما بخفة ويقلبانها من (أزمة) إلى (فكاهة) لا (سخرية) وإلا اشتدت الأزمة .

عاشراً : يمكن للزوجين معالجة الأزمة أيضاً بحسن النية وبالفطنة والتفاهم وبضبط النفس وبإقناع النفس بأن لا فائدة ترجى من وراء الأزمة وبالإيحاء الذاتى وبالتنبؤ وبالنتائج السيئة ومضارها على الشخص وعلى أبنائه وذويه .

حادى عشر : وتعالج أيضاً بالنصح والإرشاد من شخص ذى هيبة وتأثير وبالإيحاء وبتحويل الأفكار أو نقل الأفكار الطيبة بدل السيئة وكم من زوج أو زوجة استعمل هذه الطريقة مع شريكته أو شريكه ونجحت وكثيراً ما شاهدنا شخصين انتقلت أفكار أحدهما إلى الآخر وهما جالسان معاً فتنتقل أفكار أحدهما إلى الآخر مفاجأة وما بالك بأليفين متلازمين .

ثانى عشر : التحليل النفسانى ويقوم به إخصائيون وفى حالتنا هذه يجب أن يكونوا أطباء ملمين بعملهم .

ثالث عشر : الطلاق ليس علاجاً والتهديد به من أى الطرفين أوالتفكير فيه ذو أثر سيىء على العلاقة الزوجية ويؤدى لفصم أقدس عروة اتحاد فى الحياة مهما كانت متينة ويخطىء من يثور على أغلال الزوجية ما دام ممكناً تلافى الأزمات الزوجية . وكل من يتزوج وفى ذهنه أن الطلاق ميسور فهو جد مخطىء لأن هذه الفكرة وحدها كافية لانتهاك قدسية الزواج وتمزيق أوصاله وقت أية نزوة من النزوات .

والطلاق فى الإسلام ليس بالواجب ولا المندوب ولا الحلال البحت لأنه أبغض الحلال إلى الله كما فى الحديث الشريف ، ولكنه قد توجد ظروف لا مفر فيها عن الطلاق وإن كان الواجب التريث فيه وعدم التسرع إلا لسبب قوى ، وداع أقوى وقد شاهدنا للتعجل فيه أسوء الأثر وأبشع النتائج .

كلمة أخيرة

إن الزواج نعمة من النعم لا تقدر وسرور لا يوصف ولذة لا تدانى غير أنه لا يخلو من أزمات لأن الجذب والصد يفعلان فيه على السواء ولا سيما لالتزام الزوجين جانب بعضهما البعض وهما متباينان جسماً وعقلاً ولكن بالولاء والمحبة والتضحية يمكن التغلب على الأزمات ومهما يبذل من مجهود فى هذا السبيل فإنه لا يوازى ما نجنيه من سعادة فى الحياة الزوجية التى هى السبيل الوحيد لإرضاء كافة غرائزنا تقريباً ووقايتها ووقاية أجسامنا من الشطط والزلل ومَنْ مِنَ الأزواج والزوجات لم يشعر بسعادة متجددة بعد كل أزمة وقديماً قال شاعر : (و بضدها تتميز الأشياء) .

والحمد لله فبلادنا كانت لها أكبر نسبة للزواج عن بلاد أخرى عديدة ففى سنة ١٩٣٧ كانت ١٣,٢ فى الألف من السكان بينما كانت فى انجلترا وويلز ٨و٧ وفى فرنسا ٦و٥ وفى ألمانيا ٩,٤ وفى إيطاليا ٧و٤ وفى الولايات المتحدة ١١ وفى اليابان ٩و٥ وفى استراليا ٨و٧ وفى شيلى ٨,٣ .

وأما إشهارات الطلاق فى القطر المصرى فى سنة١٩٣٧ فسبعة فى الألف من السكان وأكبر نسبة فى الذين أوقعوا الطلاق كانت بين الذين أعمارهم تتراوح بين ٢٥ — ٣٩ سنة وأكثر اللاتى وقع عليهن الطلاق كن بين سن ٢٠ — ٢٩ سنة وكانت الزوجة الأكثر تعرضاً للطلاق ، التى لم

تنجب أولاداً وتليها ذات الولد الواحد وأقلها ذات الأكثر من خمسة أولاد حيث بلغت فى الحالة الأولى ٧٤,٣ فى المئة من مجموع الحالات التى أوقع فيها الطلاق سنة ١٩٣٧ وفى الحالة الثانية ١٦,٦ وفى الحالة الثالثة ٠,٣٨ من المئة فانظر ماذا تفعل نعمة الرزق بالأولاد فهى إحدى الوسائل القوية لمعالجة الأزمات الزوجية وحبذا لو اهتدى بنبراس هذه الظاهرة الناطقة الأزواج والزوجات الذين يحاربون النسل والتناسل .

وأخيراً أعرف نفسك قبل أن تعرف غيرك ولهذا تتجنب الأزمات وخير خاتمة لمنع الأزمات ما جاء على لسان الإمام على كرم الله وجهه :

من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغى قتل به ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه »

الدكتور محمد زكى شافعى

محتويات الكتاب

صفحة

مقـــدمة ٣

الفصل الأول : الزواج

الزواج ٥
الباعث النفسى ٥
الدافعان الاقتصادى والاجتماعى ١١
الدافع النفعى ١٣
الباعث أو الدافع النفسانى ١٣

الفصل الثانى : الأزمات الزوجية وأسبابها

الأزمة الزوجية ١٥

الفصل الثالث : الأسباب النوعية للازمات

١) الازدواج ١٩
٢) الخلق ، الطبع ، الشخصية ٢٢
الخلق ٢٣
الطبع ٢٥
الشخصية ٢٦
٣) التباين بين مميزات الجنسين الخلقية ٢٧
التباين ٢٧
التشابه ٢٩
صفات الرجل الخاصة ٣٠
٤) الصفات الخاصة بالمرأة ٣٥
الانفعالية ٣٥

صفحة

العاطفة ٣٨
أثر الانفعالية لدى المرأة ٣٩
العقل الباطن ٤٠
البداهة وسرعة الخاطر ٤٤
قابلية الإيحاء ٤٥
الاندفاع أو الدفعة ٤٨
التأثر بالانفعالات والتقلب والحساسية والمرونة ٤٩

٥) الخلق المسترى ٥٤

٦) الأمومة ٥٩

الفصل الرابع : الأسباب العارضية للأزمات الزوجية

١) الأحوال المالية ٦٣
الجود أو البخل ٦٣
المـال المشترك ٦٥
الإسراف ٦٦
الأبناء والترف ٦٦
العاطفة والمال ٦٧
عطل الرجل ٦٨

٢) الـكفاءة ٦٩
الـكفاءة ٦٩
الدين ٧٢

٣) الثقافة والتربية ٧٣
التربية ٧٣
تكسب المرأة ٧٥
التكسب والمرأة المتزوجة ٧٧
الزوجان المتكسبان ٧٩
التربية ووجهات النظر ٨٠

صفحة

٤) الوسط الاجتماعى ، الجنسية ، الدين، الأهل والأصدقاء ... ٨٢
الوسط الاجتماعى ٨٢
الجنسية ٨٥
الدين ٨٦
الأهل والأصدقاء ٨٧
٥) الآداب ، العصرية ، صديق الأسرة ٨٩
الآداب ٨٩
العصرية ٩٢
الأصدقاء ٩٥

الفصل الخامس : الأسباب الجنسية للأزمات

١) النفور الجنسى ٩٧
الجاذبية والنفور ٩٧
النفور الدفاعى ٩٨
النفور لعدم استيفاء اللذة ٩٨
الإفراط ٩٩
التباعد ١٠٠
خمود الجاذبية ١٠٠
برودة المرأة ١٠١
النفور الشخصى ١٠٣
النظافة ١٠٣
قوة الرغبة الجنسية ١٠٣
٢) الخيانة الزوجية ، الغيرة، الخطبة طويلة الأمد ١٠٤
الخيانة الزوجية ١٠٤
الغيرة ١٠٦
الخطبة طويلة الأمد ١١١
٣) الشذوذ الجنسى ١١٣
الشذوذ التشريحى ١١٣

صفحة

الشذوذ البيولوجي الكيميائي ١١٥

الشذوذ النفساني ١١٦

الشذوذ الأخلاقي (الخلقي) ١١٨

الفصل السادس : العلاج

١) العلاج الوقائي ١٢٠

العلاج الوقائي ١٢١

اختيار الزوج أو الزوجة ١٢١

الجمال ١٢٦

الحب الحر ١٢٩

الاختيار الاتفاقي ١٣٠

التعرف على صفات الزوجين وأحوالهما ١٣٤

٢) الصحة الجنسية والشخصية والعقلية ١٤٧

الصحة الاجتماعية ١٤٧

الأمراض ١٤٨

صحة الجنس ١٤٩

الصحة الشخصية ١٥٠

الصحة العقلية ١٥٢

السن ١٥٢

٣) التربية الزوجية ١٥٦

٤) العلاج الملطف أو الشافي ١٦٠

كلمة أخيرة ١٦٣

١٩٤٥/٧/١/١٤٩٢



ص		
٣٠	مشكلات الأطفال اليومية	تعريب الأستاذ اسحق رمزى
٢٠	نظرات فى الحياة والمجتمع	للاستاذ على أدهم
٢٠	مجلة علم النفس	العدد الأول
٣٠	التربية الانجليزية	للاستاذ محمد عطية الابراشى

• • •

٢٥	غادة رشيد	لعلى الجارم بك
٢٥	على ضفاف دجلة والفرات	للاستاذ طاهر الطناحى
٢٥	مع الزمان	للاستاذ محمد فريد أبو حديد
٢٠	تلاقى الأكفاء	للاستاذ على أدهم

• • •

١٨	الحب الضائع	للدكتور طه حسين بك
٢٠	الموجة العذراء	للاستاذ أحمد الصاوى
٢٠	بنت الشيطان	للاستاذ محمود تيمور بك
٢٠	ألوان من الحب	للاستاذ عبد الرحمن صد

دار المعارف

للطباعة والنشر

الثمن ٢٠ ص